الدارة

مجلة فصلية محكمة تصدر
عن دارة الملك عبد العزيز

العدد الأول - السنة السادسة والثلاثون - المحرم ١٤٣١هـ

الدارة

مجلة فصلية محكمة تصدر
عن دارة الملك عبـدالعـزيز



رقم الإيداع: ٠٠٨٢ / ١٤ بتاريخ ١٤١٤/١/٢٢هـ
ردمد ٠١٤٨ ـ ١٣١٩

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير
ص. ب ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ ـ فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني:
aldarahmagazine@aldarahmagazine.com

السعر

السعودية ٥ ريالات، الإمارات العربية المتحدة ٧ دراهم،
قطر ٧ ريالات، البحرين ٥٠٠ فلس، الكويت ٥٠٠ فلس،
سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة، المغرب ٨ دراهم،
مصر ١٥٠ قرشًا، تونس دينار واحد
خارج الدول العربية ما يعادل دولارًا أمريكيًا واحدًا

الاشتراكات السنوية

٢٠ ريالاً للاشتراك من داخل المملكة العربية السعودية
للاشتراك من الخارج ٦ دولارات أمريكية
ترسل الاشتراكات بشيك مصدق باسم
دارة الملك عبد العزيز على العنوان الآتي:
ص. ب ٢٩٤٥، الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ / ٢٠١٦ ـ فاكس ٤٠١٣٨٩٤
بريد إلكتروني:
aldarahmagazine@aldarahmagazine.com
موقع الإنترنت:
www.aldarahmagazine.com

شركات التوزيع

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع، الرياض، هاتف: ٤٤١٨٩٧٢
مصر: مؤسسة الأهرام للتوزيع، القاهرة، هاتف: ٥٧٨٦٢٠٠
الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة، دبي، هاتف: ٢٦٦٥٣٩٤
البحرين: مؤسسة الهلال للتوزيع، المنامة، هاتف: ٢٩٤٠٠٠
الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع، الكويت، هاتف: ٢٤١٧٨١٠
سلطنة عمان: المتحدة لخدمة وسائل الإعلام، مسقط، هاتف: ٧٠٠٨٩٥
قطر: دار الثقافة، الدوحة، هاتف: ٤١٣١٨٠
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: ٤٠٠٢٢٣

الدارة تنظم ندوة علمية عن تاريخ الجزيرة العربية ومنطقة الخليج في الوثائق الفرنسية

تنظم دارة الملك عبدالعزيز، بالتعاون مع الأمانة العامة لمراكز الوثائق والدراسات بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وجامعة السوربون في باريس وأبو ظبي، الندوة العلمية الأولى (الجزيرة العربية والخليج العربي في الوثائق الفرنسية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين) يوم السبت ١٤٣١/٥/٢٤هـ الموافق ٨ مارس ٢٠١٠م، وذلك في مقر الدارة بمدينة الرياض بمشاركة عشرين باحثًا وباحثة من دول الخليج وفرنسا.

وتأتي هذه الندوة ضمن ثلاث ندوات علمية مشتركة يتضمنها مشروع للأمانة العامة يستمر حتى عام ٢٠١٣م، لرصد المصادر التاريخية الفرنسية المتعلقة بتاريخ الجزيرة العربية والخليج العربي وتوثيقها من القرن السابع عشر إلى منتصف القرن العشرين الميلاديين، والتي تقدرها التوقعات الأولية بأنها تتجاوز الثلاثة ملايين مادة تاريخية، بهدف التعرف عليها ودراسة وتحليل مضامينها عن المنطقة وإتاحتها للباحثين والباحثات.

ومن النتائج المخطط لها للمرحلة الأولى من المشروع - والتي تنطلق بعقد هذه الندوة - إعداد دليل عام للوثائق الفرنسية الخاصة بتاريخ الجزيرة العربية والخليج العربي، وتصوير الوثائق والمصادر الفرنسية عن طريق فرق علمية أرشيفية من الجانب الفرنسي، وتسليمها إلى الأمانة العامة، كما إن الأمانة العامة ستصدر مجلة علمية باسم "حوليات الجزيرة العربية والخليج العربي في الوثائق الفرنسية".

اتفاقية لتمويل مركز تطوير حفظ المصادر التاريخية للمملكة العربية السعودية وتنظيمها إلكترونيًا

وقع معالي وزير التعليم العالي الدكتور خالد بن محمد العنقري ومعالي الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز الدكتور فهد بن عبدالله السماري يوم الأحد ١٤٣٠/١١/٦هـ اتفاقًا تقوم بموجبه الوزارة بتمويل إنشاء مركز تطوير حفظ المصادر التاريخية للمملكة العربية السعودية وتنظيمها إلكترونياً.

وعقب توقيع الاتفاقية صرح معالي أمين عام الدارة بأن المركز يأتي في إطار مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - لدعم المحتوى العربي على شبكة الإنترنت، واهتمامه حفظه الله بدعم المراكز العلمية وتطويرها، وبأن هذا المركز سوف يواكب آخر ما توصلت إليه التقنية الحديثة للمعلومات، وأن إنشاءه في الدارة يعد خطوة في مجال المحافظة على المصادر التاريخية في المملكة الذي أولته الدارة جل عنايتها، وأنه سيوفر تفوقًا مستمرًا للمملكة في مجال الأبحاث والدراسات التاريخية وغيرها من العلوم الاجتماعية. كما قدم شكره لوزير التعليم العالي على دعمه واهتمامه بأهداف الدارة وتحقيق برامجها، وأن دعم الوزارة لتمويل المركز يعد امتداداً لمبادرات الوزارة في دعم البحث العلمي ومؤسساته في المملكة العربية السعودية.

أبواب المجلة

عندما اعتزمت مجلة الدارة اتخاذ خطوات جديدة في سبيل الرقي بها، اعتمدت على مجموعة من الضوابط والمعايير التي من شأنها أن تحقق النجاح الذي تطمح إليه. وبناء على هذا أعادت النظر في أعداد المجلة خلال ربع قرن، فأخذت منها ما برز على نظائره، وزادت عليها ما يسمو بها، وعلى هذا جاءت أبواب المجلة في ثوبها الجديد، وهي:

◄ ١ - **البحوث العلمية.** وتعد عماد مجلة الدارة، التي حاولت منذ أمد أن تحقق فيها أعلى درجات الدقة العلمية والجدة والموضوعية، وجاءت في حلتها الجديدة منتقاة موافقة لاتجاه المجلة محققة للغرض من إنشائها.

◄ ٢ - **البحوث المترجمة.** وهذا الباب يزود قراء العربية بترجمة للبحوث التي صدرت بلغات أجنبية كان لأصحابها اهتمام بتاريخ الجزيرة العربية عامة، أو بتاريخ المملكة العربية السعودية خاصة. ويشترط لنشر هذه البحوث ذكر اسم المؤلف الأصلي كاملاً، والمصدر الذي أخذ البحث عنه، وتمييز تعليقات الباحث عن تعليقات المترجم. وإرفاق الأصل المترجَم لمطابقته وتحكيمه.

◄ ٣ - **الوثائق.** باب يهدف إلي خدمة الباحثين والمهتمين، بالتعريف والدراسة لعدد من الوثائق المحفوظة في مراكز حفظ الوثائق في دارة الملك عبدالعزيز وغيرها. ويشترط لنشر هذه الوثائق إرفاق صورة واضحة من الوثائق المدروسة، مع ذكر الجهة التي تحتفظ بها، ورقم الحفظ.

◄ ٤ - **ملخصات الرسائل العلمية.** وترمي المجلة من هذا الباب إلى تسليط الضوء على آخر الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) التي قدمت خلال السنوات الثلاث الأخيرة في مجال التاريخ السعودي خاصة، وتاريخ شبه الجزيرة العربية عامة.

◄ ٥ - **البحوث الجارية.** وفي هذا الباب ترغب الدارة في تعريف المختصين بالبحوث والرسائل العلمية التي لم يتسن نشرها أو لم تتم مناقشتها حتى تاريخ إصدار عدد المجلة، ويشترط لنشر هذه البحوث أو الرسائل أن تتضمن خلاصة وافية لها إضافة إلى النتائج التي توصلت إليها، مرفقة بالخطة بالنسبة للرسائل العلمية.

◄ ٦ - **مراجعات الكتب.** تعريف بالكتب المطبوعة في مجالات الدارة المتنوعة، ونقدها بأسلوب علمي.

وللنشر في هذا الباب ينبغي ألا تزيد المراجعة على تسع صفحات، متضمنة موضوع الكتاب وحدوده الزمانية والمكانية والمرجعية، منهج الباحث في بحثه وأدواته ومصادره، إضافاته واستدراكاته على من سبقه، إيجابياته وسلبياته، إضافات المراجع واقتراحاته.

وللمراجع اختيار طريقة عرض الكتاب بما يلائم الكتاب وما يراه مناسبًا.

◄ ٧ - **ملخصات الكتب.** باب يضع للقارئ ملخصًا للكتب المؤلفة حديثًا، في مجالات الدارة، ويعرض الغرض من تأليفها، وأبرز موضوعاتها، وما تميزت به من مصادر أو مناهج بحث أو ما تحتويه من أشكال وخرائط وصور ووثائق.

ومجلة الدارة ترحب بالراغبين في نشر مراجعات علمية، أو ملخصات لكتبهم (وهو المستحسن) أو لكتب غيرهم، إذ تستقبلها على عنوانها البريدي، باب: مراجعة الكتب، أو باب: ملخصات الكتب.

◄ ٨ - **تعقيبات وتعليقات.** تنشر فيه المجلة ما يرد إليها من الباحثين والقراء من تعقيبات أو تعليقات على ما نشر فيها بغرض زيادة التواصل العلمي بين الباحث وقرائه.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٣١هـ السنة السادسة والثلاثون
الدارة

شروط النشر

تعنى مجلة الدارة بنشر البحوث العلمية ذات العلاقة بتاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية بخاصة، والجزيرة العربية والعالم العربي والإسلامي بعامة.

وينبغي أن تتوافر في هذه البحوث الشروط الآتية:

١ - أن يتسم البحث بالأصالة والمنهجية العلمية والجدة في الموضوع والعرض.

٢ - أن يكون صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح الدلالة.

٣ - ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من رسالة علمية أو كتاب مطبوع.

٤ - أن يكون البحث مطبوعًا على الحاسب الآلي، مرفقًا معه القرص المنسوخ عليه.

٥ - أن يرفق مع البحث ملخص له باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة، مع الحرص على الدقة في كتابة العنوان باللغة الإنجليزية.

٦ - أن ترفق نماذج واضحة من الأشكال التوضيحية والصور والوثائق والمخطوطات.

٧ - أن توضع الحواشي في آخر البحث، على أن يكون الترقيم متواصلاً.

٨ - أن تذكر المعلومات الوراقية (الببليوجرافية) للمصادر المعتمد عليها (الكتب، والمقالات، والمخطوطات) عند أول ذكر لها في الحواشي، استغناءً عن قائمة المصادر والمراجع.

٩ - أن تكتب الأسماء الأجنبية باللغة العربية، وتكتب بلغتها بين قوسين عند أول ورود لها.

١٠ - أن يرفق الباحث سيرة ذاتية له توضح نشاطه العلمي والعملي.

منهج النشر

١ - تخضع البحوث الواردة للمجلة للتحكيم العلمي. ويلزم الباحث إجراء التعديلات المنصوص عليها في تقارير المحكمين، مع تعليل ما لم يعدل.

٢ - يعطى الباحث عشرين مستلة من بحثه، وخمس نسخ من المجلة.

٣ - تمنح المجلة الباحث مكافأة مالية، وفق اللائحة المعتمدة.

٤ - لا يعاد البحث إلى صاحبه سواء نشر أم لم ينشر.

٥ - تحتفظ المجلة بحقها في الحذف والاختزال والتعديل اليسير بما يتوافق مع أغراض الصياغة والمنهج العلمي المتبع.

٦ - لا تعبر الآراء الواردة في البحوث بالضرورة عن رأي المجلة.

٧ - لا صلة لترتيب البحوث بالمجلة بالقيمة العلمية للبحث أو الباحث، إذ الترتيب موضوعي وفني، وبما يناسب أبواب المجلة.

٨ - ترسل البحوث والدراسات والآراء والتعليقات إلى رئيس التحرير.

المحتويات

البحوث

تعقيبات وتعليقات

الإفتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فإن ظهور الكتابة في تاريخ الإنسان جعله قادرًا على حفظ تاريخه والعودة إليه وإعادة اكتشافه، وسيبقى تمكن الإنسان من الكتابة حادثًا فاصلاً في التاريخ يصعب أن ينافسه حادث آخر من حيث الأهمية الثقافية والفكرية والحضارية، مع ما يرتبط بذلك من اختراعات أدت إلى التمكن من الطباعة والتصوير. وإن المعلومات والآراء تصبح في أقوى حالاتها عندما يستدل على صحتها وتدعم بما هو مكتوب وموثق. ومن هنا كان اهتمام العالم المتحضر على اختلاف حضاراته بالتوثيق والأرشفة، حتى صارت إحدى العلامات المميزة للأمم المتحضرة، فباتت ترتفع في سلم الحضارة بمعايير متعددة، منها مقدار اهتمامها بالتوثيق.

إن الباحث المتخصص في التاريخ أو في الاجتماع أو في غيرها من العلوم الإنسانية، لا مناص له من الارتباط أكثر - في بحوثه ودراساته - بالوثائق، لما تحويه من إشعاع علمي يعرفه كل من جرب التعامل معها. وإن من الملحوظ في الآونة الأخيرة على البعض من الباحثين في بحوثهم ودراساتهم انصراف كثير منهم عن التعامل المباشر مع الوثائق، وقلة استفادتهم منها، على الرغم من توافرها واجتماعها في أماكن خصصت لحفظها وتنظيمها وأرشفتها، كما تم تحويل الكثير منها إلى أشكال رقمية تسهل البحث عنها والاستفادة منها. كما يلحظ أن بعض الدارسين

يكتفي في دراساته على ما تنشره بعض الصحف من وثائق، وهي وإن كانت خطوة إيجابية، ولكنها لا تغني أبدًا عن زيارة أقسام الوثائق في المراكز العلمية المتخصصة، والوقوف وجهًا لوجه أمام الوثيقة المدروسة.

إن هذا التعود على أخذ المعلومة منقولة، له آثار واضحة على ضعف النتاج العلمي المنشور في الآونة الأخيرة. وإن هذا الواقع يدعو الباحثين والمتخصصين إلى إعادة النظر في المصادر التي يتلقون منها معلوماتهم، ويدعوهم إلى العودة مجددًا إلى المصادر الأصلية، إلى المراكز العلمية بما فيها من أصول ووثائق ومحفوظات تمثل الشكل الأول لمعظم المعلومات المتداولة من خلال المحاضن السريعة المؤقتة. هناك حيث يكون الباحث مع المعلومة المحضة بما فيها من أصالة، فيأخذها من منبعها صافية قبل أن تؤثر فيها تفسيرات المتلقين والمختصرين والشارحين.

إنها دعوة نوجهها من منبر الدارة، إلى جميع الباحثين والمتخصصين، بأن يجددوا علاقتهم مع الوثائق ومراكزها العلمية، فلا يزال الكثير منها في حاجة إلى عيونهم الخبيرة لتستخرج كنوزه الدفينة. ومهما كانت مشاغلهم الأكاديمية والعملية، فليتذكروا أن للعلم عليهم واجبًا لا يقوم به غيرهم، وأنهم واجدون عند البحث في أسراره الكثير من الخير لأنفسهم وللناس.

د. فهد بن عبدالله السماري
رئيس تحرير مجلة الدارة
الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز

من أرشيف الدارة



الملك عبدالعزيز ومرافقوه والمسؤولون في أرامكو بمناسبة الاحتفال بافتتاح الخط الرئيسي لسكة الحديد في الرياض في ١٨ محرم ١٣٧١هـ (١٩ أكتوبر ١٩٥١م) ويظهر في الصورة خلف الملك ابنه الأمير فيصل

المصدر: شركة أرامكو السعودية

صورة الملك فيصل في شعر الغزاوي

د. عبدالرحمن بن محمد الوهابي
قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز

يأتي الشعر خطابًا تعبيريًا يبدع بتراكيبه وإيقاعاته وظائف تخرج بمدلولاتها القريبة إلى المعاني الدقيقة التي تخرج إلى عالم الوثائق المطروحة للدراسة، ومن هنا يكون الشعر مادة شاهدة من حيث المصدر يخضع لتقنيات نقدية تفصح حتى عن مستوى الطرح وقيمته. ولو وقفنا باستقراء على الشعر الحجازي الحديث، فإننا نقف أمام مادة تتطور وتكثر وتتنوع، وقد هيئت ظروفها المتنوعة إلى دعم ذلك، حيث تحتضن المنطقة أهم المواقع الدينية المهمة في الإسلام، ما استدعى التنوع الثقافي، وتوافر لوازم التعليم، والاتصال بالخارج، وقد ساعد هذا كله على رفع المستوى الأدبي، وحول هذه في المرحلة المبكرة، يقول محمد سعيد عبدالمقصود: "وقلما تجد شابًا متعلمًا يوم ذاك إلا وقد تأثر بالثقافة المهجرية ولو إلى حد ما"[١]، ويضيف أنه لاحقًا غزت المجلات، والصحف المصرية الحجاز، وطغت الثقافة المصرية، وتحللت الثقافة

(١) محمد بن سعد بن حسين، محمد سعيد عبدالمقصود خوجة: حياته وآثاره، تهامة، جدة، ١٩٨٤م، ص٥٩.

المهجرية شيئًا فشيئًا[٢]. وقد كانت الصحف أهم دعائم التطور الأدبي، وأثرت مبكرًا في الحركة الأدبية خاصة في مكة وجدة. وتحفل مكة المكرمة والمدينة المنورة، منذ الأزل، بخصوصية في النواحي الثقافية والتعليمية[٣]، وظلت هاتان المدينتان الرئيستان - إضافة إلى جدة لاحقًا - تتأثران بمحيط العوامل الخارجية للاتجاهات الأدبية منذ بداية القرن الماضي، وقد عد الأستاذ محمد الشامخ العام الذي صدرت فيه صحيفة "حجاز" بداية الأدب الحديث في الحجاز[٤].

وفي عام ١٣٤٤هـ الموافق لعام ١٩٢٥م تم ضم الحجاز إلى أقاليم المملكة العربية السعودية، وأصبح - ثقافيًا - جزءًا مؤثرًا ومتأثرًا بالحراك التنموي المتنوع في البلاد. وهناك رؤية واسعة لمفهوم الأدب العام والمناطقي فيه مثل الحجاز الذي

---

(٢) السابق، ص٥٩.

(٣) لمزيد من المعلومات حول ذلك، ينظر كتاب: التيارات الأدبية في قلب جزيرة العرب، عبدالله عبدالجبار، معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥٩م. وكذلك الجزء الخاص بالأدب السعودي في كتاب: دراسات في الأدب العربي على مر العصور مع بحث خاص بالأدب السعودي، عمر الطيب الساسي، دار الشروق، جدة، ط١٢، ١٩٩٣م. وكتاب: النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠-١٩٤٥م، محمد الشامخ، مطابع نجد التجارية، ١٩٧٤م. وكتاب: الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، إبراهيم الفوزان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١م. وكتاب: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٩٦م.

(٤) الشامخ، ص٩.

ينتمي إليه أحمد الغزاوي[٥]، بمعنى أن الأجزاء من الكل الذي هو بحد ذاته وحدات متنوعة، ومفهوم ذلك واسع ومرن، ولهذا نلحظ في كتاب "نفثات من أقلام الشباب الحجازي" وجود كتابات لحمد الجاسر شعرًا ونثرًا[٦]، وهكذا فإن أي قضية فكرية تؤخذ بمفهومها الحضاري من الناحية الكلية. وقد نهض الأدب في الحجاز بعد الحرب العالمية الأولى مع النهضة العامة للأنشطة المختلفة، ومع توافر الإمكانات الثقافية والنمو الفكري بطريقة فضلى[٧]، وقد كان هناك أثر لقيام المملكة العربية السعودية في دعم نتاج اللسان العربي المتنوع بوصف المملكة دولة عربية، ومجرد نشر"أدب الحجاز" للصبان عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م وكتاب "خواطر مصرحة" للعواد

---

(٥) أحمد إبراهيم الغزاوي: ولد بمكة المكرمة في ربيع الأول ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، وتوفي في يوم الأحد ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ الموافق لعام ١٩٨٠م، شاعر غزير الشعر، قوي الشاعرية، لقب بشاعر البلاط وحَسَّان الملك عبدالعزيز، وقد جمعت أعماله الشعرية والنثرية كاملة بدعم مشكور من الأستاذ عبدالمقصود محمد سعيد خوجة، ونشرت عام ٢٠٠٠م. وكان الملك عبدالعزيز قد اعتمد الغزاوي شاعرًا للبلاط وأبنائه بخطاب رسمي في ٢٢ صفر ١٣٥٢هـ، لنصحه وإخلاصه ومنافحته عن الإسلام والمسلمين والعرب والعربية. وللمزيد تنظر سيرته كاملة في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر والأديب الكبير أحمد بن إبراهيم الغزاوي، ج١، كتاب الإثنينية، الناشر عبدالمقصود خوجة، جدة، ٢٠٠٠م، ص٣٣-٣٨.

(٦) محمد سرور الصبان، نفثات من أقلام الشباب الحجازي، جمع: هاشم الزواوي وعلي حسن فدعق، وعبدالسلام الساسي، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٢٣-١٣٧.

(٧) عبدالرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز ١٩١٦-١٩٤٨م، المطبعة السلفية، القاهرة، ص١١٧.

سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م[٨]، متلازمًا مع انضمام الحجاز إلى الدولة؛ فيه إشارة إلى دفعة الترابط الفكري والوطني.

كان للصحف والمجلات في البدء دور لا يغفل تاريخيًا وسياقيًا، خاصة "أم القرى"، و"صوت الحجاز"، و"المدينة المنورة"، و"الإصلاح"، و"المنهل"، و"النداء الإسلامي"، حيث رعت الأدب، وخصته بعنايتها، وأقبل النشء على الكتابة والأدب، وبرز جيل الرواد - كما يطلق عليه - في الأدب السعودي مع المراحل الأولى الممتدة حتى ما بعد منتصف القرن الماضي، وتوالت المعارف المساعدة للتطور الأدبي وفقًا للظروف. وخلال مرحلة الستينات الميلادية، ومع الوضع السياسي الذي كان له أثر بالغ في تنوع التيارات الأدبية، والتطور من التقليد إلى المحاكاة بصور واضحة، ما يشير إلى تغير في التطور العمودي في مسيرة الأدب.

ويعد الملك فيصل - مذ كان نائبًا للملك على الحجاز من عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٦م ثم وليًا للعهد مع تقلد الملك سعود الحكم في البلاد من عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م[٩]، ثم ملكًا على البلاد من عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م حتى استشهاده في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م - صاحب دور مهم في الحراك الأدبي في الحجاز، وخاصة في مجال الشعر، حيث كان باعثًا للكثير من القضايا الشعرية، ففي مدة النيابة ألقيت بين يديه الكثير من القصائد، ولا سيما من

(٨) اختلاف التاريخ الهجري يعود للفارق بينه وبين الميلادي في تلك السنة.

(٩) أمين سعيد، فيصل العظيم: نشأته، سيرته، أخلاقه، بيعته، إصلاحاته، خطبه، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٣٦.

الشاعر أحمد الغزاوي الذي كان يحظى بمكانة في المجتمع، وله جماهير ترتقب المناسبات التي يقول فيها شعره لينشر في الصحف ويقرأ، ويدور بين الخاصة والعامة، وكذلك ما حملته المراحل اللاحقة - خاصة المرحلة التي كان الفيصل فيها ملكًا على البلاد - من صراعات سياسية إقليمية، وقضايا دولية، استراتيجية أخذت حيزًا كبيرًا في موضوعات الشعر السعودي عامة، وشعر الغزاوي خاصة، حيث كان للملك فيصل دور تجاهها، وبرز معها، وارتبطت به، مثل القضايا الإسلامية، والتضامن الإسلامي، والقدس الشريف، والتنمية الداخلية، وكلها كانت من أهم الموضوعات التي توجه إليها الشعراء السعوديون ونظموا في مضامينها، وهي ظاهرة بارزة في الشعر السعودي ولا سيما شعر الغزاوي، وحسين عرب، وحسن عبدالله القرشي، ومحمد حسن فقي، ومحمود عارف، وغيرهم.

ونظرًا لشدة التلازم بين السياسة والأدب، فقد أثرت الظروف حينها في الأدب، إلا أن الملك فيصلاً - بوصفه ملكًا وقائد أمة - التفت بشمولية إلى كل القضايا حسب حجمها، وقيمتها، وأثرها وتأثيرها، ونراه في مرحلة مهمة يأذن بقيام المؤتمر الأدبي السعودي الأول في مكة ١٣٩٤/٣/٥هـ الموافق عام ١٩٧٤م، وحضره نحو مئة وستين أديبًا(١٠)، وقد عمل هذا المؤتمر على دعم الحركة الأدبية بالإقرار بحضورها على أنها عنصر فاعل، فضلاً عن ظهور فكرة تأسيس الأندية الأدبية الثقافية حينها.

---

(١٠) عمر الساسي، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، مكتبة دار جدة، ط٢، ١٩٩٥م، ص٢٧٤.

تميز الغزاوي وتفرده:

لا يمكن أن يذكر الشعر في الحجاز بصورته التقليدية المحافظة والتجديدية في الجزيرة العربية دون أن يكون أحمد إبراهيم الغزاوي محورًا فيه، وذلك لغزارة إنتاجه الشعري، وقدراته اللغوية، وبراعته التصويرية. لقد تميز الشاعر بغرض المدح الذي هيأت له الظروف على مدى سنين طويلة أن يتعايش معه، ويفتح له خياله الشعري، حيث خص الملك عبدالعزيز وأبناءه الملوك سعودًا وفيصلاً وخالدًا بأكثر ذلك الشعر. ويعد من أبرز شعراء الحجاز، وقد جعله عمر الساسي ضمن طبقة الشعراء المخضرمين في الأدب السعودي[١١]، ولديه مهارة شعرية ظهرت مع غرض المدح الذي واجه صعوبة فيه لما يحفل به الشعر العربي من غزارة في هذا الغرض، وقد نبه ابن رشيق في وقته من طول قصائد المدح خوفًا من الخلل الذي يأتي مع ذلك، ورأى أن البحتري فطن له، وعد ذلك من الصعب على الشعراء، تمامًا كمجيء المدح في القصار من القصيد[١٢].

ونلحظ الغزاوي يطيل القصيد بقريحة قوية، وخيال واسع تعكسه غزارة التنوع التصويري في شعره، والمعاني الرفيعة التي تتوافق مع مستوى الممدوحين، وهو شاعر تقليدي المنهج صاحب ثقافة لغوية تراثية واسعة، وظفها في قصائده

---

(١١) عمر الطيب الساسي، الموجز، ص٣٩.

(١٢) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ج١، ص١٢٨.

المختلفة، وكثيرًا ما يحاول الحفاظ على الديباجة العربية، يكثر فيها من المحسنات البديعية، والاستعارات غير الغامضة، ومع كونه من الشعراء المحافظين لم يكن تقليديًا جامدًا، فقد تجاوز حدود المعاني الجزئية القديمة المثقلة بأغلال الصنعة[١٣]، ولا يهتم الغزاوي بالموسيقى الداخلية كثيرًا، ولهذا لا نلحظ في شعره أبياتًا مدورة إلا نادرًا، بل نجد تقسيمًا يعتمد فيه على الإيقاع العروضي، ويهتم الشاعر كثيرًا بالتقسيم المعروف في البلاغة، ولا يحفل بالإكثار من العملية الحكائية السردية التي قد تخالف اندفاعه الشعري، لبطء السرد الذي قد يقلل من الاندفاع الإيقاعي، وتمثل عناوين قصائد الغزاوي أنموذجًا صياغيًا له دلالات متميزة في عدم انشغال الشاعر بالبحث عن عناوين خارج قصائده، فهو كثيرًا ما يعمد إلى أخذ العنوان من القصيدة نفسها[١٤]، في هيئة شطر أو بيت كامل.

وتعتمد قصائده في بنائها على مقدمات تقليدية، ووصف يشير إلى المناسبة، ويركز دائمًا على وضع المسلمين، وحالهم وطرق الفوز والنصح للممدوح، والإكثار من الحكم والأمثال، وكل ذلك مع جودة في التخلص، والبناء الموضوعي، والوحدة فيه، ويُلحظ - لكثرة قصائده وطولها - انعكاس للأسلوب التقريري، ونوع من النظم في الكثير من القصائد، ويبرز ذلك مع بعض قصائده القصيرة المتقدمة مثل "وابد كالبدر ليلة

(١٣) محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي: فنونه واتجاهاته ونماذج منه، دار الأندلس، حائل، ١٩٩٧م، ص١١٥.

(١٤) عبدالمقصود خوجة، من مقدمة الأعمال الشعرية الكاملة، ص٤٨.

التم نورا"[١٥] المنظومة في تسعة أبيات قيلت في احتفال استقبال للفيصل بالسيل عام ١٣٥٠هـ، وقصيدة "سؤدد خالد"[١٦]، في عام ١٣٥١هـ، المنظومة في عشرة أبيات قيلت في حفل الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية وقتذاك.

تتميز قصائد الغزاوي الفيصلية بأنها أنموذج متفرد في الشعر السعودي عامة، والحجازي خاصة، فهي تغطي مرحلة طويلة من الشعر التي تشكلت في مراحل ثلاث للملك فيصل؛ نائبًا على الحجاز، ووليًا للعهد، وملكًا. ويبلغ مجموع قصائد الغزاوي المرصودة في الملك فيصل في المناسبات الاحتفالية، والمناسبات المتنوعة في المراحل المختلفة نحو ست وثمانين قصيدة، وللشاعر قصيدة رثاء واحدة بعد استشهاد الفيصل سيشار إليها لاحقًا. وهذا العدد يدل على غزارة المادة، وقرب الشاعر من الملك فيصل مراحل طويلة، وملازمته له مذ كان نائبًا له في مجلس الشورى سنة ١٣٤٥هـ[١٧].

وسوف نعتمد على أخذ نماذج لكل مرحلة تأريخية، واختيار عينات لإظهار نماذج مختلفة، فنيًا وقيميًا وموضوعيًا، سعيًا للجمع بين دائرة السياق التأريخي، والفني، والموضوعي. واعتمدت في القصائد على الأعمال الشعرية الكاملة للغزاوي التي استدركت مجموعة من القصائد لم

(١٥) الأعمال الشعرية الكاملة، ج٢، ص٦٠٢.

(١٦) السابق، ج٢، ص٥٨٦.

(١٧) ينظر ما كتبه الغزاوي بعد موت الملك فيصل، وكيف تلقى خبر استشهاده، وعلاقته به، في: الأعمال الشعرية الكاملة، ج٥، ص٣١١.

تذكر في دراسة الدكتور العطوي[١٨]، التي تعد أول عمل أكاديمي جمع فيه أشعار الغزاوي[١٩]. وقد ذكرت قصيدة "أم هو الفيصل ألقى ضوءه" في كتاب "وحي الصحراء"[٢٠]، منظومة في خمسة وخمسين بيتاً، في حين ذكرت في الديوان في ستة وأربعين بيتاً، بعنوان "تحية الحجاز"، وهذا - بلا شك - يشير إلى غزارة شعر الغزاوي.

مرحلة الشعر والفيصل نائب على الحجاز:

يعد شعر الغزاوي في الملك فيصل في المرحلة الأولى - إبان تنصيب الفيصل نائبًا على الحجاز - من أخصب المراحل وأكثرها شعرًا، فهناك الكثير من القصائد، وبعض المقطوعات، وقد بلغت تسعة وخمسين نصًا، جلها كانت في مناسبات حضرها الفيصل، وهي مناسبات احتفالية مختلفة، منها عودة الفيصل من سفر، أو مغادرته البلاد، أو حفل خاص به أو نحو ذلك، ومنها ما هو خاص بعيد الفطر أو الحج، وقصيدة واحدة قيلت بمناسبة توليه نائبًا للملك على الحجاز، وقصائد أو مقطوعات إخوانية قيلت في أسرة الفيصل؛ بمناسبة ولادة ابن، أو شفاء من وعكة صحية، ونحو ذلك. وتمتد فترة القصائد ما بين عامي ١٣٤٥ و١٣٧٢هـ، ويمكن في الجدول الآتي توضيح ما أشير إليه:

(١٨) مسعد عيد العطوي، أحمد الغزاوي وآثاره الأدبية، ٣ مجلدات، د.ن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(١٩) الأعمال الشعرية الكاملة، ص٤٧-٤٨.

(٢٠) محمد سعيد عبدالمقصود وعبدالله بلخير، وحي الصحراء صفحة من الأدب العصري في الحجاز، ط٢، جدة، تهامة، ١٩٨٣م، ص٧٣-٧٧.

عناوين القصائد والفيصل نائب للملك عبدالعزيز على الحجاز

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
١	بل أمير العُلى	تنصيب الفيصل نيابة عن الملك في الحجاز	١٣٤٥	٢٩
٢	وها هي لا يرقى لأمجادها النسر	عيد الفطر	١٣٤٧	٣٨
٣	ولسوف نرضى بالنهوض المقبل	زيارة المعهد	١٣٤٧	٧٠
٤	وعز على أنف العواذل حاضر	عيد الفطر	١٣٤٨	٣٦
٥	وأصاب الجناة سوط عذابه	العودة من مصيف الطائف	١٣٤٨	٨٠
٦	ليهنك عيد من ضحاك سفوره	عيد الفطر	١٣٥٠	١٠
٧	في توديع الأمير	مغادرة مكة في سفر	١٣٥٠	٤٦
٨	تحية الحجاز	استقبال الفيصل من سفر	١٣٥١	١٠
٩	سؤدد خالد	في حفل عبدالله السليمان للفيصل	١٣٥١	٤٣
١٠	ولا حول إلا بالذي هو واهبه	عيد الفطر	١٣٥١	١٩
١١	هو العيد	عيد الفطر	١٣٥٢	٩
١٢	وابد كالبدر ليلة التم نورا	استقبال للفيصل في السيل	١٣٥٣	٣٥
١٣	تهاني عيد وحيها يتنزل	عيد الفطر	١٣٥٣	٣٥
١٤	وأحر بنا تكريمهم في الطلائع	احتفال المعهد	١٣٥٣	٥٥
١٥	خيلاء مجد أبيك أضحت زلفة	------	١٣٥٤	١٣
١٦	فإن أطنب فذاك شعور قومي	------	١٣٥٤	١٣
١٧	والتمس في العيون أبلغ وحي(٢١)	عودة الفيصل من سفر	١٣٥٥	٣٠

(٢١) ذكرت مناسبة القصيدة في المجموعة الكاملة المعتمدة في البحث بعودة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد من الرياض، وهي ليست كذلك، بل بعودة الأمير فيصل عندما كان نائبًا للملك في الحجاز، وقد ذكر العطوي المناسبة بعودة نائب جلالة الملك من الرياض في =

تابع:

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
١٨	الكريم ابن الكريم فاهن بالعيد وابتهج وتهلل	-----	١٣٥٥	١٥
١٩	واملأ برؤيته الأسماع والحدقا	شفاء الفيصل من وعكة	١٣٥٦	١٥
٢٠	كأنك منها فرقد في سمائه	استقبال للفيصل	١٣٥٦	٨٤
٢١	بشرى الجزيرة	ولادة الأمير محمد الفيصل	١٣٥٦	١٤
٢٢	ما لنا عنك يا أميري اصطبار	دون مناسبة (إخاء)	١٣٥٧	١٢
٢٣	وعد بسلام أنت فيه مظفر	السفر للندن لمؤتمر فلسطين	١٣٥٧	٣٧
٢٤	كأنما كل قلب أنت فيه هدى	عيد الفطر	١٣٥٧	٣٦
٢٥	وأنت الذي تشدو بحبك أمة	-----	١٣٥٨	٣٧
٢٦	وما العلم إلا أن تصح عقائد	احتفال المعهد	١٣٥٨	٣١
٢٧	شاقنا فيك من معانيك روض	استقبال للفيصل في الطائف	١٣٥٨	٣١
٢٨	مطلع العام سرور	ولادة الأمير خالد الفيصل	١٣٥٩	٧
٢٩	عبقري كأبيه	ولادة الأمير سعود الفيصل	١٣٥٩	٣٦
٣٠	وإنك في الهيجاء والسلم فيصل	عيد الفطر	١٣٥٩	٥٨
٣١	زادك الله كل يوم سعودا	ولادة عبدالرحمن الفيصل	١٣٦٠	٤٠

= أواخر رمضان ١٣٥٥هـ (ج١، ص٨٢٠)، والمقصود به الأمير فيصل بصفته نائب الملك في الحجاز، وهذا هو الراجح من تاريخ مصدر القصيدة في صحيفة أم القرى بتاريخ ١٠/١٠/١٣٥٥هـ، ع٦٢٨، ص١.

تابع:

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
٣٢	تقبل تهاني العيد يا عيد أمة	عيد الفطر	١٣٦٠	٤٣
٣٣	هم الفجر في التاريخ والصبح والضحى	ولادة الأمير سعد الفيصل	١٣٦٠	٤٥
٣٤	تشهد المجد في بساطك طلقا	عيد الحج	١٣٦٠	٧٤
٣٥	وإن لنا يوم اللقاء لغبطة	حفل توديع للفيصل	١٣٦٠	٣٥
٣٦	إني أرى ملكًا تمثل شاخصًا	حفل بدار الحكومة بمكة	١٣٦٠	٢٣
٣٧	لك فأل السعود في كل عام	العام الهجري الجديد	١٣٦٠	٢١
٣٨	فالتمسنا بحيث كنت تجدنا	حفل في الحوية	١٣٦١	٣١
٣٩	وما الجيش إلا في الشعوب فتوة	حفل وكالة الدفاع	١٣٦١	٦١
٤٠	كأنما البدر في برديك مشتمل	حفل أقامه عبدالله السليمان	١٣٦١	٢٥
٤١	يعيش على فوز ويخطو بإسعاد	ولادة الأمير بندر الفيصل	١٣٦٢	١٣
٤٢	آمنت فيك بعبقرية أمة	زفاف الأميرة العنود بنت الفيصل	١٣٦٢	٤٩
٤٣	وحيهلا بالوافدين ومرحبا	لضيوف الحج يوم ٧	١٣٦٣	٤٥
٤٤	إياك نعبد مخلصين	عيد الحج	١٣٦٣	٥٥
٤٥	وفي العظة الكبرى نشيد مرتل	إحدى السفريات	١٣٦٤	٢٧
٤٦	أثار بيانك الصافي شعورا	العودة من رحلة في أمريكا	١٣٦٤	٧٤
٤٧	عاش في ظل أبي إخوته	تسمية الأمير تركي الفيصل	١٣٦٤	٢٨
٤٨	لك قرة عين	شفاء الأميرة سارة الفيصل	----	٧

تابع:

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
٤٩	أفاض عليك الله سربال حفظه	السفر إلى مصر	١٣٦٤	٢٧
٥٠	مهرجان الجلاء	عودة الأميرين فيصل ومنصور من حفل الجلاء بدمشق	١٣٦٥	٥٥
٥١	البذر ثم الجذرُ أمسٌ من غد	عيد الفطر	١٣٦٦	٩٥
٥٢	لا نطيق البقاء إلا كريما	استقبال في الطائف	١٣٦٦	٤١
٥٣	حولية العيد	عيد الفطر	١٣٦٧	٨٧
٥٤	وأقبلتْ بالشعاب الأرض نافرة	العودة من سفر	١٣٦٧	٧١
٥٥	لا نطيق الفراق إلا اضطرارا	العودة من سفر	١٣٦٩	٤٧
٥٦	عاش البواسل وليفنَ التنابيل	حفل القوات المسلحة	١٣٦٩	٤٩
٥٧	حولية عيد الفطر المبارك	عيد الفطر	١٣٧٠	١٠١
٥٨	دعوناك لا ندعو سواك تضرعا	عيد الفطر	١٣٧١	٦٧
٥٩	وما العيد إلا أن يعود	عيد الفطر	١٣٧٢	٦٧

وقد تكون أول قصيدة للغزاوي في الملك فيصل وهو نائب على الحجاز قصيدة بعنوان "بل أمير العلى" المؤلفة من ثلاثين بيتًا(٢٢)، يخاطب فيها الغزاوي الأمير فيصل ناصحًا بأدب، وعارضًا بلطف، واضعًا الأماني أمام الممدوح على أنها رغبات متوقع حصولها، يكثر فيها استخدام فعل الأمر الدال على الدعاء المفيد للتحقيق، يمتزج مدحه فيها بالمشورة والاقتراح، وهي ظاهرة أسلوبية في شعر الغزاوي وحولياته، أعني توجيه

(٢٢) الأعمال الشعرية الكاملة، ج٢، ص٥٤٣-٥٤٤. وقد أشير إلى أنها نشرت في صحيفة أم القرى في ١١/٦/١٣٤٥هـ.

الخطاب بفعل الأمر بوصفه وسيلة للإقناع ونوعًا من الطلب الإيحائي، ولا نلحظ مثل هذا الأسلوب مع القصائد المتأخرة من شعر الغزاوي في الملك فيصل وهو نائب على الحجاز. ومن قوله في القصيدة المذكورة:

هكذا المجدُ فانتَهجه مِثالا
وتفيأ من دَوحَتيه ظِلالا
وانتَض العزَ وادرِعْهُ حُساما
واشحذ الحزم شَفرة ونصالا[٢٣]

....

ما لَعمري لفيصل من قَرين
بزَّ إذ هامَ بالعُلى أمثالا
قد عَلت هَامها بفيصل نجد
وارتقى صنوُهُ الحجازُ وطَالا[٢٤]

ومن أوائل شعر الغزاوي في الأمير فيصل وهو نائب للملك على الحجاز مقطوعة نظمت في عشرة أبيات بعنوان "في توديع الأمير"[٢٥] عام ١٣٥٠هـ و"تحية الحجاز"[٢٦] عام ١٣٥١هـ، وغيرهما. وللشاعر مجموعة قصائد في مناسبات المعهد العلمي بمكة الذي كان يعرف بالمعهد الإسلامي، وقد

(٢٣) السابق، ج٢، ص٥٤٣.
(٢٤) السابق، ج٢، ص٥٤٤.
(٢٥) السابق، ج٢، ص٥٨١.
(٢٦) السابق، ج٢، ص٥٨٢-٥٨٤.

غُيِّر اسمه إلى المعهد العلمي السعودي في فترة نيابة الملك فيصل على الحجاز، وقد حضر افتتاحه بنفسه بعد إغلاقه مدة عام[٢٧]. وكان الفيصل يتعهد المعهد بزيارات تفقدية، وعلق مرة على مادة الجغرافيا، وعلى بعض الحدود للمملكة[٢٨]، وللغزاوي بعض القصائد في تلك المناسبات. وأولى قصائد المعهد قد تكون بعنوان "ولسوف نرضى بالنهوض المقبل"[٢٩]، المنظومة في ثمانية وثلاثين بيتًا قيلت في عام ١٣٤٧هـ، وذلك عند زيارة الأمير فيصل للمعهد. وتعد القصيدة واحدة من النماذج الشعرية ذات القيمة التأريخية والفكرية المهمة، بسبب سياق الأحداث في المعهد، واهتمام الفيصل المبكر بالعلم، والنهضة العامة، وحرصه على متابعة التنمية شخصيًا، ورؤيته الواسعة في الاهتمام بالوحدة الوطنية، ونبذ أي أيديولوجية تعكر صفو ذلك. ومطلع القصيدة يدلل على هذا الشعور الخاص وعلى الرؤية الإصلاحية العامة في قوله:

زارَ المعاهدَ فازدهت بالفيصل
دور العلوم وضاء صدرُ المحفل
دبت بها روحُ النشاط وإنها
لحرية بحلوله أن تعتلي[٣٠]

(٢٧) عبدالله عبدالمجيد بغدادي، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية: أصولها، وجذورها، وآلياتها، ج١، ١٩٨٥م، القاهرة، دار الشروق، ص٢٦٦.
(٢٨) عبدالرحمن صالح عبدالله، تاريخ التعليم في مكة المكرمة، دار الشروق، جدة، ص١٨٥.
(٢٩) الأعمال الشعرية الكاملة، ج٢، ص٥٥٩-٥٦١.
(٣٠) السابق، ج٢، ص٥٥٩.

وقد مثلت فلسطين هاجسًا في شعر الغزاوي مرتبطًا بالفيصل منذ فترة نيابته، ومنها قصيدته "وعد بسلام أنت فيه مظفر"(٣١) عام ١٣٥٧هـ، وفي تلك المرحلة أصبح الشاعر في الثلاثينيات من عمره، حيث صقلت موهبته الشعرية، ورسخت ثقته بنفسه، وظهرت قصائده أكثر حبكة وجودة، ونماذجه الفيصلية تعكس ذلك. وقد قيلت القصيدة بمناسبة توديع الفيصل لحضور مؤتمر فلسطين في لندن، وهي أول قصيدة تذكر فيها فلسطين بوضوح عند الشاعر، وتبرز فيها روحه الوطنية الممزوجة بالروح الدينية، والهوية الإسلامية، حيث تعززت أطر الربط بين شعر الغزاوي والمواقف السياسية السعودية. وحملت القصيدة أبعادًا تأريخية للقضية الفلسطينية وحالة أهلها هناك، وبها الكثير من الحماسة، والاعتماد على الله عز وجل. والقصيدة منظومة في سبعة وثلاثين بيتًا، يظهر بها - كما في الكثير من شعر الغزاوي - أنه يُكبر الصفات الخُلقية للفيصل، ويركز فيها على رجاحة رأيه، ويصرِّح مرة ويعرِّض أخرى بتقديم المشورة والنصيحة. تبدأ القصيدة ببيتين وظف الشاعر فيهما الاستعارة لتصوير المشهد الحسي والمعنوي، والخروج بدلالات ضمنية تجمع بين الشعب والفيصل، ومدى حرصه على الحق والبحث فيما يهم الأمة، وللقصيدة قيمة معنوية في أنها توثق حكاية الرابط ما بين الفيصل والقضية الفلسطينية التي كان يهتم بها حتى استشهاده، وقد استهلّت بقوله:

(٣١) السابق، ج٢، ص٦٦٨-٦٧٠.

إباؤك أم شعبٌ ببُرديك يزخرُ
ويُمنُك أم جيشٌ به العربُ تُنصرُ
ووجدُك بالآلام أم هو موقف
به الحقُ يعلو والحقيقةُ تُسفر

....

وكيفَ به يَرضى فَلسطينَ نهبةً
تُهدم في أمجَادها وتُهدّر

وينهي الشاعر قصيدته بأبيات حكمة يختمها ببيت يحمل حسًا مرهفًا، وإكبارًا لجهود الفيصل، ونبوءة بأفعاله الدائمة التي أثرت إيجابًا في التنمية الداخلية، وغرس الوحدة الوطنية والإسلامية السليمة، وذلك في قوله:

ومـا غـابَ عنا فيصلٌ غيرَ أننا
به نحن غِبنا حَيثُما هو يَظهرُ

وفي قصيدة "وأقبلت بالشعاب الأرض نافرة"(٣٢)، في عام ١٣٦٧هـ، بعد عودة الفيصل من سفر، تظهر صور الغزاوي الفنية التي تكاد تنتشر في قصائده، وهي الاعتماد على إسقاط المخزون التراثي وتوظيفه فنيًا، ولا تكاد تستحضر قصيدة للغزاوي في المراحل التي تلي ذلك إلا والتوظيف التراثي حاضر فيها بوصفه نوعًا من الاستدعاء من جهة، والتذكير بالماضي من جهة أخرى. وتزخر القصيدة بالنصح،

---

(٣٢) السابق، ج٢، ص٨١١-٨١٥.

وتكثف الحكمة، وتثني على الفيصل بوصفه قائدًا حكيمًا ضد الصهيونية والغدر على أرض فلسطين. ونلحظ تطوير المعنى التقابلي في موقف من يرضى بالظلم من مفهوم أخلاقي مهذب التعبير مدني التفكير يستدعي فيه الكثير من التراث المتناص معه في قوله في البيت السادس:

وما الحياةُ على ضَيْم نسامُ به
إلا الجحيمُ ولن نَرضى بها رَهَقَا[٣٣]

ونلحظ كيف أن مستوى المعاني يرتفع لسمو المقام الفاعل في تهذيب الطرح الشعري، وهو ما يتوافق مع شخصية الغزاوي المعروفة بالحكمة والاتزان، وما فرضه عليه وضعه التشريفي في الارتقاء بالمعاني. ويلحظ في البيت الحادي عشر من القصيدة استدعاء جميل مكثف، في قوله:

من كلِّ ملتئمٍ بالله معتصمٍ
لله منتقمٍ يستمرئ الرمقا[٣٤]

---

(٣٣) السابق، ج٢، ص٨١١. ومن المستدعى هنا قول المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

وقول المتلمس الضبعي:

ولا يقيم على ذل يراد به
إلا الأذلان عير الحي والوتد

(٣٤) السابق، ج٢، ص٨١١. وبيت أبي تمام هو:

تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتغب

وهذا الاستدعاء التراثي يستحضر الأحداث ومناسباتها إيقاعيًا مع بيت أبي تمام المتضمن إيقاع التشطير البلاغي، مع الإشارة من الغزاوي إلى المعتصم صراحة، وإسقاط قصيدة "فتح عمورية". وفي قصيدة "توديع الأمير"(٣٥) - وهي من القصائد القصار إذ لا تزيد على عشرة أبيات - ومع ما يتخللها من مباشرة أسلوبية إلا أنها تحمل تكثيفًا عاطفيًا ظهر في بيتين منها هما محور ارتكاز القصيدة وأجمل ما فيها؛ إذ أظهرا جملة صفات في الفيصل بصورة مشوقة، منها الحكمة، والحزم، والعدل، مضفيين على المعاني جرسًا إيقاعيًا من خلال التقسيم من البيت اللاحق للسابق، وذلك في قوله:

قـد بَلوناكَ قـائدًا ووزيرًا

وأميرًا ونائبًا وَزعِيما

فوجَدناك حَازمًا وحَكيمًا

وكريمًا وعادلاً ورحِيما(٣٦)

وكثيرًا ما يشير الغزاوي إلى أخلاق الفيصل وطباعه، ويركز على حزمه، ومن ذلك ما جاء في قصيدته "كأنك منها فرقد في سمائه"(٣٧)، وتكرار هذه الصفات يلازم شعر الغزاوي في تصوير الفيصل حتى بعد أن أصبح ملكًا، من ذلك قوله:

---

(٣٥) السابق، ج٢، ص٥٨١.

(٣٦) السابق، ج٢، ص٥٨١.

(٣٧) السابق، ج٢، ص٦٣٨-٦٤٢.

كما عَبقت أخلاقُك الغر أو جرى
نسيم الصبا أو كللَ الطلَّ ماطرُ
فكنت مثالَ الحزم والعز والتقى
وأكرمَ من طافت عليه المعاشرُ(٣٨)

ولعل آخر قصيدة للغزاوي في الأمير فيصل في مناسبة احتفالية - وهو نائب على الحجاز - قصيدة "وما العيد إلا أن يعود"(٣٩)، عام ١٣٧٢هـ المنظومة في سبعة وستين بيتًا، استهل أبياتها الأولى كالكثير من حولياته بحمد الله وتمجيده. ونظرًا لأن الغزاوي اعتمد في شعره على الإلقاء في الحوليات والمناسبات؛ فإننا نلحظ شعره يعتمد كثيرًا على القوافي المتحركة، ولعل قصيدته الحائية المضمومة قافيتها تعكس ذلك بوضوح، حيث تركز - كبعض القصائد التي قيلت في عيد الفطر - على النصح، والحكم العامة، ووضع الأمة الإسلامية. وفيها تظهر صيغة أسلوبية خاصة في مدح الفيصل، وهي ملازمة مدحه مع والده الملك عبدالعزيز عن طريق الإضافة، ويلحظ ذلك في القصائد منذ مرحلة نيابة الفيصل في الحجاز، وهذا يشير إلى رؤية الشاعر للملك عبدالعزيز (رحمه الله) بوصفه الشخصية الأولى والمؤسس للبلاد السعودية، ومن ذلك قوله في البيت السادس والثلاثين:

(٣٨) السابق، ج٢، ص٦٤٠.
(٣٩) السابق، ج١، ص٣١٣-٣١٦.

إليك ابنَ ذي التاج المفدى أزُفها

كـفـاتنـة حَسناء أو هي أملحُ(٤٠)

وهناك المزيد من هذه الظاهرة الأسلوبية في قصائد الغزاوي(٤١)، وهو يحاول وصف ممدوحه بنعوت تتطور صورتها من مرحلة إلى أخرى، حيث سنرى كيف أنه أضفى نعوتًا أخرى على الفيصل، مثل خادم الحرمين، في عدد من القصائد، وذلك عندما أصبح ملكًا على البلاد.

---

(٤٠) السابق، ج١، ص٣١٤.

(٤١) مثل قوله قبل ذلك في قصيدة "شاقنا فيك من معانيك روض"، في عام ١٣٥٨هـ في البيتين الثالث والعشرين والواحد والثلاثين وهما:

يا ابن من أنت سره في المعالي

وأخا المجد والكماة الغطارف

وقوله:

ولك الشكر يا ابن خير مفدى

عن مساعيك كل ما طاف طائف

وفي قصيدة "وإن لنا يوم اللقاء لغبطة"، في عام ١٣٦٠هـ قوله:

فيا ابن الذي لا الشعر يحسن وصفه

ولا النثر إلا ما بنته قواضبه

وفي قصيدة "لك فأل السعود في كل عام"، عام ١٣٦١هـ مع مطلع القصيدة قوله:

يا ابن من فضله علينا عظيم

وهو للدين والهدى خير كهف

ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ج٢، ص٦٧٤-٦٧٥، ٦٩١-٦٩٣، ٦٩٨-٦٩٩.

مرحلة الشعر والفيصل ولي للعهد:

تعد القصائد التي قيلت في هذه المرحلة من أقل ما أورد الغزاوي، وقد وقفت على أربع قصائد[٤٢] قيلت في الملك فيصل بعد تنصيبه وليًا للعهد، وذلك في ١٣٧٣/٣/٢هـ الموافق ١٩٥٣/١١/٨م[٤٣]. والقصائد هي "قلدت إبراهيم أكبر منة"[٤٤] ونظمت في خمسة وعشرين بيتًا، قيلت بمناسبة حفل أقامه الشيخ عبدالله السليمان للأمير فيصل في ١٣٧٤/٣/٢٥هـ[٤٥]، وورد عنوان القصيدة في البيت السابع عشر عند قول الشاعر:

قلدت إبراهيم أكبر منة

يزهو بها من عطفك المتمثل

(٤٢) يلاحظ أن ثمة قصائد ذكر فيها الفيصل عرضًا أثناء ولايته للعهد، وذلك لمناسبة المقام، مثل ذكره في بعض القصائد التي خصت الملك سعود بصفة الفيصل وليًا للعهد، ونحو ذلك مثل "حولية الأضحى" في عام ١٣٨٢هـ المنظومة في خمسة وخمسين بيتًا، وذكر الفيصل في البيت الأخير منها (ج١، ص٣٩٦-٤٠١) وقصيدة "هتاف الشعب" (ج٣، ص١٠٣٥-١٠٣٦) التي قيلت في قصر ولي العهد الأمير فيصل في ١٣٧٦/٣/١٨هـ، حيث ذكر الفيصل في البيت الأخير من القصيدة المنظومة في واحد وثلاثين بيتًا، والبيت هو قوله:

وليحي فيصل زندُهُ

وجَبينُه، فيما اقتدحْ

(٤٣) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل: الوقائع والأحداث (١٣٢٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٠٦-١٩٧٥م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٣٩.

(٤٤) الأعمال الشعرية الكاملة، ج٢، ص٩٦٤-٩٦٥.

(٤٥) السابق، ج٢. ص٩٦٤.

وليس هناك إشارة إلى أن القصيدة كانت في فترة ولاية العهد للفيصل سواء في المجموعة الشعرية المعتمدة في البحث أو في كتاب الدكتور العطوي، بيد أن التأريخ يدلل على ذلك، فضلاً عن أن البيتين الحادي عشر والثاني عشر من القصيدة يشيران إلى ذلك وهما:

وولي عهدِ المسلمينَ ومن به
يتلفتُ الماضي إلى المستقبل
وأخا المليك ودرعه، وحسامه
في كل معترك وأمرٍ معضل[٤٦]

والقصيدة احتفالية، تغلب عليها الصبغة التقريرية، وركزت على المناسبة دون إشارات نعهدها في شعره نحو الإسلام أو العروبة. أما القصيدة الثانية فهي "طوبى لمن فاز بالحسنى وعز بها"[٤٧]، وهي حائية ألقيت بين يدي ولي العهد بمناسبة عيد الفطر في عام ١٣٧٦هـ، مكونة من سبعة وعشرين بيتاً، ذات أبعاد إيحائية ساعدت الشاعر على الانتقال من مقدماته الاحتفالية إلى الحكمة، ومنها إلى الإشادة بالملك وراعي الحفل الأمير فيصل، ولي العهد آنذاك، وقد ورد عنوان القصيدة في البيت الثامن عند قول الشاعر:

طوبى لمن فاز بالحسنى وعزَّ بها
ومن له الوزن بالإحسان يَرتجح

---

(٤٦) السابق، ج٢، ص٩٦٤.

(٤٧) السابق، ج١، ص٣٤٨-٣٥٠.

والقصيدة الثالثة هي "فرحة شعب"، قيلت في عام ١٣٧٧هـ في حفل تكريم لولي العهد الأمير فيصل بعد عودته من السفر، ونظمت في خمسة وأربعين بيتاً[٤٨]، وعنوان القصيدة يظهر فحواه في البيت الثالث والأربعين عند قول الشاعر:

فليهنأ الوطن الغالي بفيصله

وليَبْن فيه الهدى والسُمر والقُضُبُ

ولعل آخر قصيدة قالها الغزاوي في الملك فيصل وهو ولي للعهد، وخصه بالمدح فيها، هي قصيدة "حولية الموسم" التي أنشدها في ١٣٨٣/١٢/٧هـ، وقد أفرد الشاعر الأبيات الخمسة الأخيرة بمدح الفيصل ووصفه بالنيابة التي كانت تلازمه إبان عهد الملك عبدالعزيز حتى وفاة الأخير، فضلاً عن حب الشعب للفيصل، ووصف أخلاقه التي تعكس الصفاء والصدق حتى في المواقف المختلفة، ويظهر ذلك في قوله:

في رحاب بها استهل جلالاً

فيصل نائب المليك المعظم

الحبيب الذي نفيءُ إليه

والمُحيا الطليق مهما تَجَشم[٤٩]

وفي هذه المرحلة التي تقل فيها القصائد، لا يلحظ تصوير متطور للممدوح، بل إن قصائد المرحلة الأولى يكثر فيها الإبداع الفني، والتكبير لصورة الفيصل بوصفه شخصية

(٤٨) السابق، ج٣، ص١٠٨٦-١٠٨٩.

(٤٩) الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٤٠٥.

قيادية تتعدد نعوتها. وقد يعود سبب قلة القصائد في هذه المرحلة إلى تلازم الغزاوي مع شعر المناسبات الرسمية التي لم يكن يمثلها الفيصل كثيرًا آنذاك، ربما لانشغال الفيصل بالسياسة الداخلية والخارجية، حيث عين رئيسًا لمجلس الوزراء مع احتفاظه بوزارة الخارجية في ١٦/١٢/١٣٧٣هـ الموافق ١٤/٨/١٩٥٤م، وقد ألغيت صفة النيابة في الحجاز، وكان كثير السفر، وقد أمضى في الولايات المتحدة ثمانية أشهر عاد منها منتصف عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م[٥٠]، واهتم بعدها بالسياسة الداخلية والخارجية للدولة بعد أن تسلم صلاحيات ذلك[٥١]، وقد قدم استقالته من رئاسة الوزراء في ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م. ثم عاد إلى الوزارة مرة أخرى عند تعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م[٥٢]. وكل هذا ونحوه يشير إلى انشغال الفيصل مدة ولاية العهد، وبعده عن الاحتفاليات ومنطقة الحجاز كثيرًا، فضلاً عن بعد نظر الغزاوي لمكانته الشعرية وحكمته المعرفية في أن يقول شعرًا كثيرًا في الملك فيصل في تلك المرحلة، وهذا ربما قد يبرر قلة قصائد الغزاوي فيه تلك المرحلة.

مرحلة الشعر والفيصل ملك على البلاد:

تقلد الملك فيصل الملك في المملكة العربية السعودية في ٢٧/٦/١٣٨٤هـ الموافق ١/١١/١٩٦٤م، وجرت العادة أن تقام

---

(٥٠) خالد الفيصل، ص٤٥.

(٥١) السابق، ص٤٦.

(٥٢) السابق، ص٤٧، ٤٩.

احتفالات بالعيدين، وحفل لوفود الحج ولكبار الشخصيات وضيوف الدولة، تكون فيها مناسبة للغزاوي أن يقول شعره فيها. ويظهر الشعر في هذه المرحلة بصورة مختلفة تنعكس من خلال قصائد الغزاوي المدحية في الملك فيصل، حيث تتجاوز كثيرًا ملامحه الإنسانية في شخصيته، واهتمامه بالأمتين الإسلامية والعربية بوصفه قائدًا لها، فضلاً عن دوره في تنمية نهضة المملكة العربية السعودية. وقد بلغ الشاعر في هذه المرحلة قرابة الستين من عمره، وهي المرحلة المتأخرة التي غلب على شعره فيها الحكمة، والاهتمام بالقضايا الإسلامية بصورة كلية، وغلب على عناوين قصائده أن تأخذ بيتًا كاملاً منها عنوانًا لها.

وقد بلغت قصائد الغزاوي في حضرة الملك فيصل، وعلى شرفه، بصفة رسمية ما يقرب من ثلاث وعشرين قصيدة، ولم يكن الملك حاضرًا في قصيدة "جوار البيت"(٥٣) بمناسبة الندوة العالمية الإسلامية برابطة العالم الإسلامي. وأغلب هذه القصائد من الطوال، تأخذ مقدمات وعرضًا لقضايا الإسلام والمسلمين، بوصف الملك فيصل الممدوح وقائد المسلمين، وعرض النصائح، ونسج الحكم، والعبر التأريخية. والجدول الآتي يوضح القصائد حسب تسلسلها التأريخي:

(٥٣) السابق، ج٤، ص١٠١٤-١٠١٦.

عناوين القصائد والفيصل ملك على البلاد

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
١	وما كان هذا الحج وهو فريضة سوى موقف فيه السرائر تجهر	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٧	١٣٨٤	٨١
٢	تحية المؤتمر الإسلامي	إقامة المؤتمر الإسلامي	١٣٨٤	٥٣
٣	إنها الشمس ما بها من خفاء وهو منها شعاعها وضحاها؟	-----	١٣٨٥	٦٧
٤	العرضة	حفل الحرس الوطني	١٣٨٦	٢١
٥	وما الحج إلا طاعة وتعارف وفيه بكم كل المشاعر تبهج	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٦	١٣٨٦	٥٩
٦	إنما أمتنا واحدة ما أنابت واستجابت للنداء	عيد الأضحى	١٣٨٦	٤٩
٧	تالله ما لبيك إلا خشية وإنابة وتذكر وتوكل	بقصر البطحاء بمكة لوفود الحج	١٣٨٧	٧٩
٨	حي الهدى والمجد في ابن محمد	تكريم لملك المغرب	١٣٨٨	٩٣
٩	ما الدروع الدروع إلا يقين وسداة تضامن وإخاء	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٧	١٣٨٨	٨٠
١٠	ما أبهج الأضحى وأنت لعيده عيد به تتعاقب الأعوام	عيد الأضحى	١٣٨٨	٥٥
١١	هبنا رضاك ورحمة، يا من له تعنو الوجوه وفضله لا يحصر	عيد الأضحى	١٣٨٩	٤٦
١٢	البيت العتيق	انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب	١٣٩٠	٥١
١٣	وما مثل التضامن من سبيل به نسترجع المجد الرهينا!	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٧	١٣٩٠	٧١

تابع:

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
١٤	أعظم به عيدًا لم نـزل	عيد الأضحى	١٣٩٠	٦٧
١٥	هنيئًا لك الحب المكين تبثه إليك قلوب بالمودة تنضح	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٦	١٣٩١	٦٣
١٦	الله أكبر ما أفاض المَشعر	عيد الأضحى	١٣٩١	٤٩
١٧	ما الفوز إلا بالتضامن والهدى	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٧	١٣٩٢	٧٢
١٨	فليحي للإسلام أمنعَ معقل	في ثاني أيام التشريق	١٣٩٢	٥٧
١٩	مهبط الوحي بهم مغتبط	حفل اختتام الندوة الإسلامية العالمية بالرابطة	١٣٩٣	٢١
٢٠	ومهما اعتصمنا واستقمنا فإننا لنجزي بإحدى الحسنيين ونؤثر	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٧	١٣٩٣	٦٠
٢١	وليهنأ الإسلام	عيد الأضحى	١٣٩٣	٤٠
٢٢	جوار البيت	الندوة العالمية برابطة العالم	١٣٩٤	٣٧
٢٣	يا حبذا العيد الذي بك عيده وهو الأغر وإنه لمحجل	عيد الأضحى	١٣٩٤	٤٥

وتعد هذه المرحلة من المراحل التي كانت القضايا السياسية للأمة الإسلامية والعربية تمر بها ضمن سياقات مختلفة وصراعات متعددة. ومع تجدد القضايا الكبيرة تجددت الموضوعات، وكانت وعاء الغزاوي الذي ينهل منها، ومن هنا ظهر الكثير من التنويع والتجديد في تصوير

الفيصل بصور وأوصاف جديدة وفقًا للأحداث، فأضحت القدس والتضامن الإسلامي وجهود الملك فيصل التنموية من أهم الموضوعات الشعرية لقصائد الغزاوي في مدائحه للملك فيصل. ويعد هذا نوعًا من التلازم بين الحراك الداخلي والخارجي، والتفاتة واعية من الشاعر بالتركيز على حال الأمة الإسلامية والعربية في تلك المرحلة التي عايشها أهل ذلك الجيل. ونلحظ أنه من مدة قصيدة "هبنا رضاك ورحمة يا من له"[٥٤] التي قيلت في حفل منى لحج عام ١٣٨٩هـ وحتى عام ١٣٩٥هـ الذي استشهد فيه الملك فيصل، كانت القدس محور القصائد، تتلازم في المناسبات مع الملك فيصل. وهذه المدة عايشت الكثير من القضايا التي شغلت الأمتين العربية والإسلامية عن التنمية بصورة كبيرة، مثل إحراق المسجد الأقصى، وأحداث الأردن بين الفدائيين والجيش الأردني، وقد تعد المدة من عام ١٣٨٨هـ إلى عام ١٣٩١هـ من أخصب الأوقات التي حملت الكثير من القصائد المتضمنة لتلك القضايا المتعلقة بالقدس الشريف الممزوجة بالفيصل. وهناك بعض القصائد كانت تحمل همًا عامًا، وحديثًا عن حالة المسلمين، متضمنة مدح الفيصل دون التعرض للقدس، مثل قصيدة "وما كان هذا الحج وهو فريضة"[٥٥] التي تحفل بالحكمة، والنصيحة، ودور الحضارة العربية في خدمة الإنسانية، وإسقاطات تأريخية لشخصيات لها دورها مثل المثنى وهارون الرشيد والمعتصم وغيرهم، وفي

(٥٤) السابق، ج١، ص٤٥٢-٤٥٥.

(٥٥) السابق، ج١، ص٤٠٩-٤١٥.

القصيدة مدح للملك فيصل ربطه الشاعر بالملك عبدالعزيز الذي لا تكاد تخلو قصائد الغزاوي من الثناء عليه، في كل المراحل، ويظهر ذلك في قوله:

وما فيصلُ إلا أبوه وسره
إمامٌ به التوحيدُ طرًّا يُبشرُ
وما تاجه فينا لجينٌ وعسجدٌ
ولا هو مرجانٌ ولا هو جوهرُ[٥٦]

قيلت قصيدة "هبنا رضاك ورحمة يا من له"[٥٧]، في حج عام ١٣٨٩هـ، العام الذي أحرق فيه المسجد الأقصى. ونلحظها تشير إلى حالة الأقصى، ووضع أهله هناك، وتفرق بين الصهاينة واليهود، حيث اليهود تابعون لديانة سماوية، أما كفرهم فقد يكون مثل غيرهم ممن لا يخاف الله، وأشار إلى ذلك الغزاوي في قوله:

فلقد تَداعى بالأذى أعداؤنا
مُتربصين وأجلبَوا وتنَمروا
إن هم يهودُ فكم هنالك غيرهم
من لا يَخاف الله!! أو هو يكفرُ[٥٨]

ونلحظ التركيز على الصهاينة المبالغين في العداء والظلم في قصيدة "ما الدروع الدروع إلا يقين"، ولفظة "تتزى" تستدعي

(٥٦) السابق، ج١، ص٤١٤.
(٥٧) السابق، ج١، ص٤٥٢-٤٥٣.
(٥٨) السابق، ج١، ص٤٥٣.

النازية من خلال الدلالة الصوتية للكلمة. ويرجع الغزاوي سبب نكسات المسلمين إلى الفرقة، وأن التضامن بين المسلمين يضمن قوتهم، ووحدة كلمتهم ما يكون لهم القوة مع الجماعة، ويشير في القصيدة إلى أن عدو المسلمين هو الفكر المتطرف وذلك في قوله:

إن أعـــدى عَـــدونا لهـــو مِنا
وهـو فِــــينا الـغلـو والـغلـواءُ
فـقـعــة القــاعِ من يهــود تنزى
وبعـــدوانهـــا تُـراق الدمـــاءُ[٥٩]

ويصف الشاعر الفيصل في أبيات تتداعى مع التراث وتستحضره في بيت ابن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير المشهور[٦٠]، وهو أسلوب يلجأ إليه كثيرًا في شعره لربط الفيصل بجيل المجد العربي والإسلامي وقصصه[٦١]، حيث

---

(٥٩) السابق، ج١، ص٤٤٣، ٤٤٤.

(٦٠) البيت المشار إليه، هو الذي عابه به عبدالملك بن مروان عندما مدحه بأقل من مصعب وهو قوله:

إنما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء

(٦١) يظهر في مثل قصيدته في الملك فيصل بعنوان "وما كان هذا الحج وهو فريضة" (ج١، ص٤٠٩) مخاطبًا الحجيج في احتفال الحج في البيت الثاني والستين قوله:

إذا قضيتم من منى كل حاجة
وفاضت بكم جمع وسال محسر

وفي البيت استدعاء للبيت المشهور المنسوب لكثير عزة في قوله:

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالأركان من هو ماسح

كانت فيه رفعة المسلمين وقادتهم العظماء، كما يعكس التبرعات التي كان يقدمها الفيصل للمسلمين في أنحاء العالم، وفي ذلك قوله:

إنما فيصل العظيم شِهاب
تتوارى بنوره الظلماءُ
وهو للرشد لا الغواية يَسخو
بالملايين بذلها الإثراءُ(٦٢)

وفي حجٍ عام ١٣٩٠هـ قال الغزاوي نونية مكونة من اثنين وسبعين بيتًا بعنوان "وما مثل التضامن من سبيل"(٦٣)، وصف الغزاوي فيها الحج وفضله، وفكرة التضامن الإسلامي(٦٤)،

(٦٢) الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٤٤٣-٤٤٤.

(٦٣) السابق، ج١، ص٤٥٦-٤٦١.

(٦٤) يعد مفهوم التضامن الإسلامي منهجًا للدولة السعودية أسسه الملك عبدالعزيز، وكان من خططه الإستراتيجية، وقد دعا إلى مؤتمر إسلامي (ينظر: عمر الساسي، ١٩٩٥م، ص٤٠) أشار إليه الغزاوي في قصيدة "إمام الهدى"، التي ألقيت بحضرة الملك عبدالعزيز عند انعقاد المؤتمر في ١٣٤٥/٢/١٧هـ، وهي أول قصيدة قالها في جلالته (ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٤٥-٤٤٧). وليس من الرجحان في الرؤية القول بأن الملك فيصلاً قد صنع مفهوم التضامن الإسلامي أو دعمه ضد المد القومي خاصة، كما يتبادر ويروج له، بل إن ما يمكن طرحه هنا أن السياقات الدولية ومنهج التحالفات السياسية التي برزت في تلك الأوقات عززت حضور التضامن الإسلامي، بوصفه تحالفًا دوليًا يدعم القرارات ويعززها. ولم تكن دعوة الفكر الإسلامي - بمظلته الواسعة - مؤثرة في مستوى التنمية في المملكة العربية السعودية حينئذ، وقد تميز مفهوم الملك فيصل (رحمه الله) لذلك بوعي وإدراك، وبصورة حضارية، ومفهوم صحيح للفكر الإسلامي.

ويعكس اهتمام الفيصل بذلك، وأنه شغله الشاغل، وتظهر مثل تلك الروح الفكرية في قصائد منها "إنها الشمس..."(٦٥) و"ما الفوز إلا بالتضامن والهدى"(٦٦) و"مهما اعتصمنا..."(٦٧) و"هنيئًا لك الحب..."(٦٨). ومن قصيدة "وما مثل التضامن" قوله:

وما مثل التضامن من سبيل
به نسترجع المجد الرهينا
إليه دعا وبشر في أناةٍ
طويلُ العمر يحدو المؤمنينا(٦٩)

ويكثر الاهتمام بجهود الفيصل الإنسانية والإسلامية، والتنموية داخل المملكة العربية السعودية. وقصيدة "يا حبذا العيد الذي بك عيده"(٧٠) بها مشاهد تصويرية جميلة عن تطور البلاد. وفي قصيدة "وما الحج إلا طاعة"(٧١) يذكر فيها الشاعر أسفار الفيصل واهتمامه بلم شمل الأمتين تحت رأي يجمعهم، وتحمل الصعاب في ذلك بعزم وهمة، ويركز فيها على مدح الفيصل، وإلصاق ذلك بوالده الملك عبدالعزيز،

(٦٥) السابق، ج١، ص٤٢١-٤٢٥.
(٦٦) السابق، ج١، ص٤٧٥-٤٧٨.
(٦٧) السابق، ج١، ص٤٨٣-٤٨٧.
(٦٨) السابق، ج١، ص٤٦٧-٤٧١.
(٦٩) السابق، ج١، ص٤٥٧.
(٧٠) السابق، ج١، ص٤٩٢-٤٩٥.
(٧١) السابق، ج١، ص٤٢٦-٤٣٠.

ويلازم ما بين أفعال الفيصل وأقواله، ومن ذلك استخدامه النفي والإثبات لتأكيد المعنى وحصره في الفيصل في قوله:

وما فيصل إلا أبوه وسره
هو الشعب، وهو الجيش، وهو المتوج
بعيد مناط العزم، أما ثباته
فرضوى !!! وأما بأسه فمزجج[٧٢]
به وحدة الإسلام يحيا رميمها
ويعلو به الحق المبين وينهج
وقد طوف الآفاق شرقًا ومغربًا
بنور الهدى!! لا بالضلال يروج[٧٣]

وكثيرًا ما يعزز الشاعر مدح الفيصل بالتذكير بالملك عبدالعزيز، ويلصق الممدوح - الفيصل - به، وهو من مميزات المدح التي لم تنقطع في أسلوب الغزاوي منذ نيابة الفيصل، وتظهر في بعض القصائد والفيصل ملك على البلاد، مثل قصيدة "ومهما اعتصمنا واستقمنا فإننا"، وذلك في البيت السابع والعشرين قوله:

إليك رَنت كلُّ العيون كأنما
ترى فيصلاً عبدالعزيز يكررُ[٧٤]

(٧٢) لفظة "فمزجج" وردت في المجموعة الكاملة للغزاوي المعتمدة في البحث بتصحيف - خطأ طباعي - على نحو "فمزجح"، وهي كما وردت في صحيفة البلاد التي نشرت القصيدة بلفظة "فمزجج". ينظر: البلاد، ١٠/١٢/١٣٨٦هـ، ع٢٤٦٥، ص٤.

(٧٣) الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٤٢٧.

(٧٤) السابق، ج١، ص٤٨٥.

وقد خص الغزاوي الملك فيصلاً بنعوت أضفاها عليه في شعره تجلت مع مستوى الممدوح في صورته المتطورة حين أصبح ملكًا، وقد يكون أهمها نعته بلقب "خادم الحرمين"، حيث يلاحظ توظيفه في مجموعة من قصائد الغزاوي، ولم يستخدمه مع غيره من ممدوحيه من قبل، وقد نادى الملك سعودًا فقال: "يا حامي البيتين"، وله في ذلك قصيدة بهذا العنوان(٧٥). ولعل أول ذكر لنعت الفيصل بخادم الحرمين ورد في قصيدة "تالله ما لبيك إلا خشية" في ١٣٨٧/١٢/٧هـ(٧٦)، وذلك في البيت الخامس والسبعين، وقد توافق ذكره في القصيدة مع جملة أخرى من صفات الفيصل، وجهوده الشاملة، ومفهوم دعوة التوحيد بين المسلمين. وجاء في القصيدة مع صيغ نداء متعددة للملك فيصل مرة، وللأمة الإسلامية مرة أخرى، وحرف النداء "يا" عزز بتكراره في البيت المقصود ليتحول من النداء إلى التأكيد متضمنًا التعجب، لنحصل على سمة أسلوبية مكثفة في رسم صورة النعت، لتلازم الأفعال التي استحق بها الممدوح أن يوصف بها، والبيت هو:

يا خادمَ الحرمين يا من حبه
في كل قلب قانتٍ يَتغلغلُ(٧٧)

---

(٧٥) تنظر الأعمال الشعرية الكاملة، ج٣، ص١١١٣-١١١٤. والبيت الشاهد ورد في البيت التاسع عشر من مجموع القصيدة البالغة ثمانية وعشرين بيتًا وهو:

يا حامي الحرمين حسبك أننا
في السر والنجوى بحبك ننطق

(٧٦) السابق، ج١، ص٤٣٥-٤٤٠.

(٧٧) السابق، ج١، ص٤٤٠.

وهذا اللقب أو النعت قد ذكر في قصائد متعددة للغزاوي[٧٨]، ولعل آخرها ما ورد في قصيدته الأخيرة في حضرة الملك فيصل في ١٥/١١/١٣٩٤هـ، وهي "يا حبذا العيد الذي بك عيده"[٧٩]. وقد ذكر لقب "خادم الحرمين" في البيت الخامس والعشرين مقرونًا بتكرار النداء، موضحًا بعد النداء سبب إضفاء ذلك اللقب على الممدوح، لما يتصف به من بر، وعدل، ودعم للأمة أدى إلى فخرها بمواقفه وأفعاله، وذلك في قوله:

يا خادمَ الحرمين يا من عصرُه
بالبـِرِّ يكتبُ، والفخـارِ يكللُ[٨٠]

---

(٧٨) في قصيدة "ما أبهج الأضحى وأنت لعيده"، البيت التاسع والأربعين قوله:

يا خادم الحرمين إنك للهدى
والدين والدنيا معًا لإمام

وفي قصيدة "هبنا رضاك ورحمة يا من له"، البيت الرابع والأربعين قوله:

يا خادم الحرمين حسبك قربة
ما أنت تعليه، وأنت تعمر

وفي قصيدة "وما مثل التضامن من سبيل"، البيت الخامس عشر قوله:

حباهم خادم الحرمين عطفا
وتكريمًا كما هم يشهدونا

وفي قصيدة "الله أكبر ما أفاض المشعر"، البيت الثالث والأربعين قوله:

يا خادم الحرمين عفوك إنني
مهما تخيرت البيان مقصر

ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٧٤.

(٧٩) السابق، ج١، ص٤٩٢-٤٩٥.

(٨٠) السابق، ج١، ص٤٩٤.

ونلحظ في القصيدة مديحًا يجمل فيه الغزاوي صفات الفيصل الكريمة، وأخلاقه النبيلة، وجهوده في التنمية، وتطوير البلاد الذي كان له دور فيه بصفته الملكَ ورجل الدولة الأول، فضلاً عن وصف الملك في حكمه بالعدل، وأنه مستمد من سيرة الرسول ﷺ. وفي الكثير من قصائد هذه المرحلة تنعكس الصفات الأولى التي تمكن الشاعر من وصف ممدوحه دون حرج بعدة صفات لم تكن ضمن إطار دور الملك فيصل من قبل في المرحلتين السابقتين، ويعكس ذلك نعته بخادم الحرمين، ويعكس جملة ذلك قوله:

إن الأيادي البيضَ وهي كثيرةٌ
لك لا تغب بما بذلت، وتَبذلُ
هي في كفاحك، في سَماحك غامرا
في كل مجد خالد تتأثلُ
هي في المساجد والمعاهد شُيدت
وبما به يهمي الغمام المسبلُ(٨١)

وتعد قصيدة "جوار البيت"(٨٢) المكونة من ثلاثة وسبعين بيتًا آخر قصيدة احتفالية قالها الغزاوي في مدح الملك فيصل قبل استشهاده، وذلك في يوم ٤/١٢/١٣٩٤هـ، بمناسبة الاحتفال بالندوة العالمية الإسلامية لرابطة العالم الإسلامي، ولم يكن الملك فيصل حاضرًا في الحفل.

(٨١) السابق، ج١، ص٤٩٤.
(٨٢) السابق، ج٤، ص١٠١٤-١٠١٦.

أما آخر قصيدة خص بها الغزاوي الملك فيصلاً - رحمه الله - فهي قصيدته الرثائية "القوافي الثكل"(٨٣)، التي نظمت في خمسة وثلاثين بيتًا، وقد تزامنت مع موت الملك فيصل وتتويج الملك خالد، وهذا الموقف صعب على حد قول صاحب العمدة: "ومن أصعب الرثاء جمع تعزية وتهنئة في موضع"(٨٤) ولكن الغزاوي قد مر بهذه التجربة من قبل مع موت الملك عبدالعزيز. وتأتي القصيدة على جرس شديد الحزن، وصدق في العاطفة، ويعكس ذلك صوتيًا قافيتها الرائية المدللة على ذلك، حيث تجانس الصوت المجهور اللثوي الذي يركز على السمع، وحركته المضمومة الملازمة للتأوه والألم، ولا نجده فيها يصور أحداث مقتل الشهيد، بل يشير إلى الغدر، وإلى أن استشهاد الفيصل أثقل حتى على قوافي شعره، وحوله يقول في البيت الثاني عشر في خطاب عن توقع مرثية منه في الملك فيصل:

قالوا ألا تَرثيه؟ قلت لقد عَصت
فيه القوافي الثكل والأشعارُ
وخَرست من هول المصاب ووقعه
واجتاحني الإجبال والإبهارُ
وكأنني فيه الهباء تذره
هُوجُ الرياح تمور والإعصارُ

(٨٣) السابق، ج٤، ص١٥٧٥-١٥٧٦. وقد نشرت في عكاظ في ١٣٩٥/٣/٢١هـ.

(٨٤) ابن رشيق، ص١٥٥.

ويتخلل القصيدة حزن شديد، وتمجيد للشهيد وبأفعاله، مصورًا مشاعر الحزن لدى الناس وصعوبة وقع الخبر عليهم، مع بقاء الإيمان، واستمرارية العطاء، ونلحظ أن التبريك للملك الجديد خالد، وولي عهده الملك فهد (رحمهما الله) جاء في البيتين الأخيرين من القصيدة. وقد قال الغزاوي القصيدة وهو يقارب الخامسة والسبعين من عمره، ولهذا يلحظ أن خبر موت الفيصل كان ثقيلاً عليه، ولا يتحمله في مرحلته هذه، وفي وصف ذلك يظهر هول المصيبة، ومستوى تحملها لدى هذا الشاعر الذي لازم الفيصل سنوات طويلة من عمره حتى وفاته (رحمه الله) وفي هذا قوله:

إني على وهني أكابدُ صدمة
صُليتْ بها الأكبادُ فهي حرارُ[٨٥]

(٨٥) الأعمال الشعرية الكاملة، ج٤، ص١٥٧٦.

خاتمة:

يعد الغزاوي من أبرز الشعراء الذين مدحوا الملك فيصل وأغزرهم شعرًا فيه، حيث جسد شعره تأريخ ذلك الرجل وسجل شخصيته ومواقفه إسلاميًا، وعربيًا، ومحليًا. وكان للفيصل دور في اهتمام الكثير من الشعراء السعوديين بقضايا الأمتين الإسلامية، والعربية، وعلى رأس ذلك موضوع القدس الشريف، وأرض فلسطين، وبهذا يعد الملك فيصل أحد أهم بواعث الموضوعات المتعلقة بذلك في اتجاهيه القومي، والوطني، في الشعر السعودي.

لقد تطورت صورة الملك فيصل في شعر الغزاوي مع تطور صفات الملك فيصل، حيث سجل شعره ذلك، منذ مرحلة النيابة التي كانت تتسم بالإخاء والتمجيد، ومرحلة ولاية العهد التي كانت حذرة لا تخرج عن الأوصاف العامة، والدائرة الرسمية، وجاءت المرحلة الثالثة بارزة في جعل الشعر وعاء لتصوير صفات الملك فيصل بصورة واضحة ومتنوعة. ويمكن القول: إن الغزاوي كان يتلاءم مع سياسة الدولة وعاطفته على درجة عالية من الإيجابية. ولا يزال شعر الغزاوي الثر بحاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية، في موضوعاته الشعرية المختلفة ومنها موضوع البحث، فضلاً عن نثره، وذلك للبحث والتكثيف في ملكات هذا الشاعر المختلفة، المتبارية بين التجديد والمحافظة، فهو يمثل تيارًا شعريًا متفردًا بالغزارة، والقدرة اللغوية العالية، ومرحلة فكرية وسياسية يغطيها أدبه.

العرب والبلاد العربية
في منظور سليمان شفيق كمالي باشا

أ. د. فاضل مهدي بيات
مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا) - إستانبول

"إن غرضي الوحيد هو سعادة البلاد وسلامتها واتحاد المسلمين وصلاحهم، وللوصول إلى هذه الأمنية أضحي الدنيا وما فيها وأضحي حياتي أيضًا عند اللزوم"[١].

صاحب هذا القول هو سليمان شفيق سويله مز أوغلي الذي تعرّف القرّاء العرب عليه لأول مرة في سنة ١٩٢٤م (١٣٤٣هـ)، وذلك عندما اطّلعوا على (٣٦) حلقة من مذكراته المنشورة على شكل حلقات في جريدة الأهرام القاهرية[٢]، وكان لها صداها الواسع. وبعد (٤٧) سنة - أي في سنة

(١) ورد هذا الكلام في رسالة لسليمان شفيق باشا إلى الشيخ محمد بن عبدالله قاضي بني مالك. انظر: بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا، مجلة العرب، ج١، سنة ٦، ص١٦.

(٢) نشرت جريدة الأهرام القاهرية هذه المذكرات تحت عنوان: "مذكراتي عن بلاد العرب"، بدءًا من ٩ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ (٦ نوفمبر ١٩٢٤م) حتى ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ (٢٣ يناير ١٩٢٥م) وذلك في (٣٦) حلقة. يوسف حسن محمد العارف: أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير، نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص٢٥-٢٦.

١٩٧١م (١٣٩١هـ) - أعادت مجلة العرب الصادرة في الرياض نشر هذه المذكرات[٣] بعد أن حظيت باهتمام صاحبها المؤرخ المشهور الراحل حمد الجاسر. ثم جمعها محمد بن أحمد العقيلي في كتاب نشره تحت اسم "مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير"[٤].

ويبدو أن المعنيين بهذه المذكرات في جريدة الأهرام ومجلة العرب لم يعرفوا أن لصاحبها كتابًا يتعلق بالبلاد العربية، أو بالأحرى ببلاد الشام والحجاز وهو "رحلة إلى الحجاز"، إلى أن كشف عنها الباحث والأكاديمي التركي المعروف خليل ساحللي[٥] أوغلي في ورقته التي قدمها في الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية التي نظمها قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بجامعة الرياض في سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م. وإثر تعريف ساحللي أوغلي بهذه الرحلة أجرى أحد الباحثين العرب - وهو عبدالفتاح أبو علية -

(٣) نشرت مجلة العرب هذه المذكرات في (٢٤) حلقة، بدءًا من شهر ربيع الأول ١٣٩١هـ/ مايو ١٩٧١م حتى شهر ربيع الآخر ١٣٩٣هـ/ مايو ١٩٧٣م، تحت عنوان "بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا". ويبدو أن المجلة رأت أن الحلقات المنشورة في الأهرام قصيرة فأعادت ترتيب بعضها من جديد فنشرتها في (٢٤) حلقة.

(٤) محمد بن أحمد العقيلي: مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير، نشر نادي أبها الأدبي، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(٥) ساحللي: بلامين وليس بلام واحدة، لأن "لي" الملحقة بـ"ساحل" هي لاحقة النسبة في التركية وتقابل ياء النسبة العربية، وفي حالة تعريب اللقب ينبغي تعريفه أي كتابته بشكل "الساحلي"، ومما تجدر الإشارة إليه أن الباحث خليل ساحللي أوغلي يكتب اسمه بالتركية بشكل"Halil Sahillioglu"؛ لذا اقتضى التنويه.

دراسة حول المبحثين الملحقين بنهاية الرحلة ويتعلقان بالدولة السعودية الأولى وإمارة آل رشيد[٦]. وعلى الرغم من أن الفضل الأكبر في هذه الدراسة يعود إلى الباحث والأكاديمي التركي سليمان آتش الذي ترجم المبحثين من العثمانية، إلا أن أبو علية لم يذكر اسمه إلا في المقدمة حيث قدم له الشكر لقيامه بترجمة المبحثين. ومما تجدر الإشارة إليه أن الاهتمام ازداد بسليمان شفيق باشا حتى نجد أن نادي أبها الأدبي يتولى نشر كتاب ثان عنه بعد كتاب العقيلي وهو: "أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير"، لمؤلفه يوسف حسن محمد العارف الذي أعاد فيه صياغة المذكرات من أسلوب المتحدث إلى أسلوب الغائب، مفصلاً في التعريف ببعض المواقع وسرد الأحداث[٧]. وأثارت الرحلة فيما بعد انتباهي بعد أن اكتشفتها عن طريق الصدفة، فتوليت ترجمة القسم المتعلق ببلاد الشام، مع إجراء دراسة وافية عن المؤلف ورحلته ومذكراته[٨].

وعلى الرغم من الأهمية التي حظي بها سليمان شفيق وتوليه مهام ومسؤوليات مهمة في الدولة العثمانية وإنجازه عدة مؤلفات مميزة، إلا أنه لم تسلط عليه الأضواء من قبل الدارسين إلى أن تولت ابنته بريزات برين نشر مذكراته عن

(٦) عبدالفتاح حسن أبو علية: دراسة حول المخطوط التركي "حجاز سياحتنامه سي"، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(٧) سبق ذكر اسم الكتاب في الهامش رقم (١).

(٨) انظر: فاضل مهدي بيات، رحلة سويله مز أوغلي إلى بلاد الشام ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م، منشورات جامعة آل البيت الأردنية، ٢٠٠٠م.

الانقلاب العثماني[٩]. ثم أجرت إحدى طالبات الدراسات العليا دراسة ماجستير عنه[١٠].

سليمان شفيق سويله مز أوغلي (الهوية الشخصية):

ينحدر سليمان شفيق باشا من عائلة سويله مز أوغلي المشهورة في مدينة أرضروم التركية، ولد في سنة ١٨٦٤م (١٢٨١هـ)، وفي مقتبل عمره تقلد والده ولاية طرابلس الغرب فرافقه إلى هناك، وأكمل تحصيله الدراسي في الكلية الحربية بإستانبول وتخرج ضابطًا، وفي سنة ١٨٩٠م (١٣٠٧هـ) تولى والده أمانة الصرة فرافقه من إستانبول إلى الحرمين الشريفين، وفي سنوات ١٨٩٣-١٨٩٥م (١٣١١-١٣١٣هـ) خدم في القوات العثمانية المرابطة في اليمن. وبعد الانقلاب العثماني تولى لواء عسير وقيادة الجيش فيه من عام ١٩٠٨-١٩١٢م (١٣٢٦-١٣٣٠هـ) وشهد ثورة الإدريسي

(٩) نشرت هذه المذكرات بالحروف التركية الحديثة:

Suleyman Sefik Pasa, Hatiratim, Basima Gelenler ve Gorduklerim, 31 Mart vak'asi, aktaran, Humeyra Zerdeci, Istanbul, 2004.

(10) Serife Ozkan, Yuzellilikler and Suleyman Sefik Kemali: A legitimacy and Security Isssue, University of Bogazici, Institute of Ataturk, Master Thesis , 2005.

هذا الكتاب عبارة عن رسالة ماجستير تحت عنوان: "سليمان شفيق باشا والمئة والخمسينيون" تقدمت بها شفيقة أوزكان إلى جامعة بوغاز إيجي (البسفور) في إستانبول، والمئة والخمسينيون هم أبرز شخصيات العهد الأخير من الدولة العثمانية الذين صدر الحكم بإعدامهم بعد تولي مصطفى كمال الحكم، وكان سليمان شفيق باشا واحدًا منهم.

التي تفجرت في هذه المدة في عسير، ثم نُقل إلى سوريا. وفي سنة ١٩١٣م (١٣٣١هـ) تولى ولاية البصرة وقيادة الفيلق العثماني المرابط فيها. بعد الحرب العالمية الأولى أسندت إليه وزارة الحربية (١٩١٩م/١٣٣٧هـ). وأصبح في مواجهة عسكرية مع الثورة الكمالية في الأناضول. وبعد تولي مصطفى كمال الحكم في تركيا أدرج اسم سليمان شفيق باشا في قائمة "المئة والخمسين" من أتباع النظام السابق (العثماني) الذين اتهموا بخيانة الدولة، وصدر بحقهم حكم الإعدام، فاضطر إلى الهروب إلى خارج تركيا واستقر به المقام في مصر. ولم يرجع إلى تركيا إلا بعد شموله بالعفو العام الصادر بحق رجالات الدولة العثمانية وذلك في سنة ١٩٤١م (١٣٦٠هـ)، وأمضى بقية عمره في إستانبول حيث توفي في ١٣ فبراير سنة ١٩٤٦م (١٢ ربيع الأول ١٣٦٥هـ)[١١].

بداية صلته بالعرب:

لم تكن صلة سليمان شفيق بالعرب صلة عادية، بل ودية بدأت في مقتبل عمره، وقد أفصح عن ذلك بنفسه قائلاً: "كانت لي صلة ود قلبي مع الأمة العربية من حداثة سني؛ لأن والدي المرحوم علي كمالي باشا كان واليًا على طرابلس الغرب وبنغازي أيام فتوتي، وكنت ضابطًا في مقتبل العمر. فصحبته

(١١) للتفصيل عن حياته ينظر: رحلة سويله مز اوغلي إلى بلاد الشام، ص١٣-٢١ (أوردتُ في هذا الكتاب المصادر التي اعتمدت عليها في سرد حياة سليمان شفيق وكلها بالتركية، ولا أرى داعيًا لتكرار أسمائها هنا)؛ وفاضل مهدي بيات، سليمان شفيق باشا في البلاد العربية، مجلة العرب، ج٣-٤، السنة ٤٢، ص١٦٩-١٧٣؛ يوسف العارف، أضواء على مذكرات سليمان شفيق، ص٢٨-٣٤.

من دمشق إلى مكة المكرمة من طريق البر، وخدمت ضابطًا في اليمن برتبة قائد ألف (بيكباشي) بين سنتي ١٨٩٣ و١٨٩٥ (١٣١١ و١٣١٣هـ). فهذه الأواصر ربطتني بالأمة العربية وجعلتني أفهم لغتها. وكان السبب في اختياري لهذا المنصب في عسير (متصرفًا وقائدًا للجنود فيه) وقوفي كثيرًا أو قليلاً على أحوال البلاد العربية وأهلها ورغبتي الشخصية في العمل ببلاد العرب"(١٢).

والحقيقة أن البداية الحقيقية لصلته بالبلاد العربية تعود إلى سنة ١٨٩٠م (١٣٠٧هـ) حيث رافق والده من إستانبول إلى الحرمين وكتب مشاهداته عن هذه الرحلة ولا سيما من بيروت إلى دمشق ومنها إلى الحرمين، في كتاب ضخم سماه "حجاز سياحتنامه سي" أي رحلة إلى الحجاز(١٣)، ذكر عنها أنها رغم شمولها على معلومات ليست بقليلة عن ماضي جزيرة العرب وحاضرها وما يتعلق بأوضاع العشائر فيها والتدابير التي يجب اتخاذها من قبل الدولة وعلى وجه الخصوص في طريق الحج وبلاد الحجاز، إلا أنها (أي الرحلة) عبارة عن "لائحة مهمة خاصة" أكثر من كونها رحلة، وليست الغاية منها طبعها ونشرها، بل عرضها على السلطان ليحيط علمًا بمضمونها(١٤).

---

(١٢) مجلة العرب، الرياض، ج١١، سنة ٥، ص٩٩٩-١٠٠٠.

(١٣) هذه الرحلة محفوظة في مكتبة جامعة إستانبول تحت رقم: (TY. 4199) وسنشير إليها لاحقًا باسمها العثماني أي "حجاز سياحتنامه سي".

(١٤) حجاز سياحتنامه سي، ص١.

عرف عنه بأنه كان يسجل مشاهداته وانطباعاته عن الأحداث التي شهدها أو الأماكن التي زارها بدقة وموضوعية[١٥]. وقد اعترف بذلك في أكثر من مرة في كتاباته، ففي المذكرات التي نشرها نراه يقول: "والمعلومات التي سأقدمها للقارئ، وإن لم تكن غاية في الكمال، غير أنها على كل حال تستند إلى المشاهدات لا إلى المسموعات، لذلك أنا مقتنع بأنها عارية عن الخطأ بقدر الإمكان، وستكون مفيدة"[١٦]، ولكنه لا يكتفي بتدوين ما يراه، بل نراه يفصل في الحدث فيذكره بكل تفاصيله، يذكر أسبابه ونتائجه وأحياناً العبر منه، وليس أدل على ذلك من قوله: "والآن سأعرض على القارئ زبدة آرائي التي أعتمد فيها على تجاربي ومشاهداتي. وسأبحث فيها - بقدر الإمكان - عن شؤون الإمام يحيى والسيد الإدريسي وأمير مكة وسلطان نجد مبيناً أسباب الحوادث في تلك الربوع - وهي الأسباب التي ظلت حتى الآن وراء ستار الخفاء - ورجائي أن يكون عملي هذا

---

(١٥) استخدم سليمان شفيق عند توثيقه الأحداث التاريخ الرومي، أي التاريخ الرسمي للدولة العثمانية في ذلك الوقت، وليس كما ذكر محمد بن أحمد العقيلي بـ"أن صاحب المذكرات يؤرخ بالتاريخ الهجري التركي أو بالأصح العثماني" (انظر هامش ٢، ص٤٣ من كتابه)، فليس هناك تاريخ هجري تركي أو عثماني، وكان على الباحث أن يلاحظ أن التاريخ الوارد في المذكرات (ص٤٣) يتضمن شهر تشرين الأول، وهو يقابل أكتوبر، وهو من الأشهر الميلادية. والمعروف أن العثمانيين استخدموا أسماء الأشهر الميلادية السريانية في تاريخهم الرومي (وهي أسماء الأشهر نفسها المستخدمة اليوم في العراق وبلاد الشام)، وتقيّدوا بأسماء الأشهر العربية ولم يغيروا منها أي شيء، واستخدموها في أغلب الأحيان إلى جانب التاريخ الرومي.

(١٦) مجلة العرب، ج٩، سنة ٥، ص٨٥٩.

خدمة للتاريخ، ولدي الثقة بأن القراء يرون ذلك صادرًا عني بحسن نية، وسيرون أن المعلومات التي أعرضها عليهم مؤيدة كلها بالمستندات الرسمية والوقائع الثابتة"(١٧).

ويبدو أنه كان يروم نشر كل مذكراته - عن البلاد العربية - التي بدأها بثورة الإدريسي في عسير، ولهذا أخذ المستمسكات المتعلقة بها معه عندما غادر إلى الخارج، ويفصح بذلك قائلاً: "وإن عندي الآن معظم المستندات المتعلقة بمدة وجودي في بلاد العرب، غير أني لا أجد متسعًا من الوقت لجمع هذه المستندات وتصنيفها لتكون في شكل مذكرات منظمة. غير أن الحوادث الأخيرة العظيمة الأهمية التي وقعت في بلاد العرب والترغيب الذي لقيته من بعض الأصدقاء ومن القراء جعلني أستمر في نشر قطع من مذكراتي اعتمادًا على رؤوس أقلام مدونة عندي أكملها من ذاكرتي"(١٨).

من خلال ما تركه لنا سليمان شفيق باشا من كتابات يمكننا القول إنه صاحب أسلوب سلس بعيد عن الإطناب والتكلف في الكتابة، ويميل إلى الأسلوب الأدبي، واعترافه بغير ذلك لا يمكن تفسيره إلا من باب التواضع فيقول: "وإني أعترف بعدم مقدرتي في صناعة الإنشاء والتحرير؛ لأن صناعتي هي الجندية، وأقول هذا طالبًا العفو من القراء عما يرونه من عدم الارتباط بين أجزاء مقالاتي... وإني ألتزم

(١٧) مجلة العرب، ج٩، سنة ٥، ص٨٥٩.
(١٨) مجلة العرب، ج٦، سنة ٦، ص٤١٣.

الاختصار في كل ما أكتبه في هذه المقالات اجتنابًا لملل القارئ، فإذا جاء الاختصار مخلاً بالمعنى في بعض الأوقات فأرجو ممن يلاحظ ذلك أن ينبهني إليه لأتوسع في البيان"(١٩).

وما يهمنا مما خلفه سليمان شفيق باشا من مذكرات أو مؤلفات هو الآراء والأفكار التي أبداها بشأن المسائل التي توقف عندها. وهي كثيرة ومتنوعة لكثرة المسائل التي تناولها، ورغم كثرتها نراه ينطلق انطلاقة مبدأ ويحافظ على موضوعيته ولا يتردد من توجيه الانتقاد لهذا الطرف أو ذاك عندما يراه يتصرف تصرفًا غير لائق، فلم يخلص من انتقاداته أركان الدولة العثمانية والزعماء العرب على حد سواء. وسأحاول في هذا البحث التوقف عند بعض هذه الأفكار والمواقف التي أبداها تجاه بعض المسائل التي تخص العرب والبلاد العربية.

حبه وإعجابه بالعرب والتقاليد العربية:

لم يُخفِ سليمان شفيق باشا إعجابه بالعرب والعادات العربية، فأعرب عن ذلك كلما وجد سبيلاً إليه، فعندما زار بيروت مع قافلة الحج في سنة ١٨٩٠م (١٣٠٧هـ) تعرف على أهاليها عن قرب فذكر عنهم بأنهم "مجدون في عملهم ويميلون ميلاً خاصًا إلى العلم والمعرفة والصناعة والتجارة، ويتميزون بالوقار في أوضاعهم وأطوارهم، يمارس المقيمون منهم على الجبال رعي الحيوانات، والذين في السهول

---

(١٩) مجلة العرب، ج٦، سنة ٦، ص٤١٣.

مزارعون ماهرون، أما المقيمون في المدن فهم تجار وأرباب حرف ومعرفة. ومن طبائعهم التسابق في كل شيء، ولهذا فهم يستوعبون بسهولة ويمارسون مهنهم، وبمقتضى فطنتهم الطبيعية، مارسوا الأمور التجارية، ويتعاملون مع أشهر موانئ عالم التجارة، وأصبحوا بحق خير خلف يليقون بالفينيقيين.."[٢٠].

وعندما كان في ضيافة أحد شيوخ منطقة الزرقاء في لواء حوران لفت انتباهه أحد المتقدمين في السن وهو يقدم الخدمة للضيوف ويظل واقفًا، فأشار إليه بالجلوس، إلا أن الشيخ اعترض على ذلك وذكر أنه ابن عمه، وأنه يتجاوز حدوده إذا جلس. ولم يبدِ كاتبنا أي امتعاض لذلك ولم يحنق على الشيخ، بل على العكس من ذلك أيده واعتبر هذا التصرف منه "عادة جميلة، وطاعة عجيبة"؛ لأنه رأى "أن هذه الزعامة الطبيعية لو لم تكن قائمة بين العشائر لكان التعايش في مثل هذه البداوة صعبًا لا يطاق"[٢١].

وتوقف عند بعض الصفات التي يتحلى بها البدو وعلى رأسها الصدق والاحترام وإطاعة الأوامر والمروءة فنراه يقول: "إن من أعظم العار عند القبائل أن يقول الرجل الكذب أو أن ينكر أمرًا وقع. وعلى ذلك كان من النادر جدًا أن يحيد أحد المتقاضيين [في المحكمة] عن الحقيقة في تقرير دعواه. وحكم القاضي محترم جدًا ومطاع من الجميع حتى إنه لا حاجة إلى قوة إجرائية في تنفيذه".

(٢٠) حجاز سياحتنامه سي، ص٢٦.

(٢١) حجاز سياحتنامه سي، ص٧٩.

"إن شعبًا هذه أخلاقه الفطرية وهذا مبلغه من الإخلاص والصفاء لا شيء أسهل من إدارته إذا عرفت حكومته مزاجه، وليس أصعب منه مراسًا وأقوى شكيمة لمن يجهل ذلك".

"العدل، وصدق القول، والإخلاص، والثبات في الوعد، والمروءة.. هذه الصفات هي أمضى من الأسلحة في جزيرة العرب"[٢٢].

كان يحز في نفسه أن يرى أبناء البدو وقد استشرى الجهل والتخلف بينهم، ولم يأخذوا نصيبهم من العلم والمعرفة، وتمنى نشر المعارف بينهم ليلحقوا بركب العلم. فعندما كان في طريقه إلى الحج مع القافلة استوقفه أحد شيوخ حوران ليسأله عمن يتولى السلطنة، فأجابه متأسفًا إنه "عبدالحميد"، تأسف لذلك لأن هذا الشيخ ما زال يجهل من هو السلطان. ثم سأله الشيخ عن جدوى أخذ بعض الشيوخ إلى دار السلطنة فأجابه سليمان شفيق: "إن الخليفة يستهدف معرفة أحوال كل رعاياه والتعرف على الزعماء والأعيان بينهم وتكريمهم، وبهذا يريد جمع المسلمين تحت راية واحدة، لأن "الكفار" اتحدوا واتفقوا وتفوقوا في الثروة والمعرفة وتقدموا من الناحية المادية على المسلمين، وآمالهم الخفية ومقاصدهم الشريرة هي محو الدين الإسلامي، ولتحقيق هذه الغاية قاموا بإرسال رجالهم إلى البلاد الإسلامية، سعيًا لإيقاع المسلمين بعضهم ببعض وبث التفرقة والشقاق بينهم، وهم ينجحون أحيانًا، ولهذا فإن الخليفة يهدف إلى

(٢٢) مجلة العرب، ج٩، سنة ٦، ص٧٠٣.

إزالة هذا الأمر، وجمع المسلمين في نقطة واحدة وتحت راية واحدة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] والتصدي للكفار بهذا الشكل. ولم يكن أمام الشيخ إلا القول: "والله عليك الحق".

ثم يعلق سليمان شفيق باشا على هذا الحدث قائلاً: إن سؤال هذا العربي الذي نشأ في البادية ولم يأخذ نصيبه من كل العلوم والفنون وشعوره ملفت للنظر، ولو تم نشر المعارف في هذه المناطق فإن الأهالي وبسبب ذكائهم الخلقي والطبيعي وشجاعتهم الفطرية، يتمكنون من تحقيق النجاح في المعارف بحيث يوقعون العالم في حيرة واندهاش.

ثم يستدرك قائلاً: "ألم يكن هؤلاء العرب قد تمكنوا خلال مدة قصيرة من السيطرة على أجزاء كبيرة من آسيا وأوربا وأفريقيا وأحرزوا موقعًا رفيعًا في التعليم والحضارة؟"(٢٣).

التعامل مع الواقع الميداني بموضوعية:

عمل سليمان شفيق باشا بين سنتي ١٩٠٨-١٩١٢م (١٣٢٦-١٣٣٠هـ) متصرفًا على لواء عسير، وقبل توجهه إلى عسير جمع المعلومات المتعلقة بالمنطقة التي كانت تشهد في هذه المدة ثورة محلية قام بها الإدريسي، فاطّلع على الملفات الخاصة بعسير والمحفوظة في الباب العالي ووزارتي الحربية والداخلية، إلا أنه وجد أن المعلومات الموجودة فيها لا تشفي الغليل، "بل فيها معلومات تدل على سذاجة وجهل، مثل دعوى أن الإدريسي يطلي وجهه بالفسفور، ويستعمل الاهتزازات

(٢٣) حجاز سياحتنامه سي، ص٨٥-٨٦.

الكهربائية مخادعًا الشعب بذلك ومدعيًا الولاية والمهدوية". فقابل الصدر الأعظم حسين حلمي باشا بشأن ما ورد في هذه الملفات وأعرب له عن اعتقاده بأن المعلومات الواردة فيها "من قبيل الأراجيف" وقال له: "إنه لا يجوز أن نبادر إلى حركات نبنيها عن مثل هذه المعلومات، ولا بد من الاطلاع على حقيقة الحال في موضعها، وبعد ذلك أستطيع أن أبدي في الموقف الرأي الصواب"(٢٤).

وعند توجهه إلى اليمن وُضعت تحت تصرفه قوة عسكرية، إلا أنه رفض أن يأخذ معه هذه القوة، لما يولد ذلك من رد فعل من قبل العشائر هناك، وكان يريد أن يصل إلى هناك ويتصل بزعماء البلاد ومشايخها مباشرة، ويعرف حقيقة الفساد ومصادره. إلا أنه طلب استكمال نواقص الفرق العسكرية الموجودة في عسير، فاكتفى بأخذ فوج واحد من جنود الرشاشات. وعندما وصل إلى القنفذة ثغر عسير حقق في أمر زعيم الثورة الإدريسي والأسباب التي دعت الناس إلى اتباعه، ووجد أن كل ما قيل عنه للدولة غير دقيق.. وفي أبها قاعدة البلاد التقى بمشايخ الجبال وسعى إلى استمالتهم، لكن بطريقته الخاصة، وعمل على تغيير نظرتهم السلبية تجاه الدولة دون أن يتعرض بسوء إلى الإدريسي. ومما قاله لهم: "إن الدستور العثماني معناه الرجوع إلى طريقة الشورى المقررة في صدر الإسلام، وقد انقطع منذ اليوم كل ما تقدم من أساليب الظلم والاستبداد، وإن باب الحكومة مفتوح لكل متظلم".

---

(٢٤) مجلة العرب، ج١١، سنة ٥، ص١٠٠٠.

ويبدو أنه كان يؤمن بأن كسب ثقة الأهالي بهذا الأمر في غاية الأهمية، وكان عليه أن يثبت كلامه بفعل ملموس، وبالفعل قام بذلك، فيقول: "وبالفعل منعت الحجاب عن بابي، وفتحته لكل قادم بلا استثناء، اتباعًا لطريقة الحكم العربية".

كما رأى أن من أهم عوامل كسب ثقة الأهالي إشراك زعمائهم في الحكم، ولهذا استصدر أمرًا قبل سفره إلى عسير بتعيين أحد زعماء آل عايض في المنطقة.. غير أنه فوجئ عند وصوله إلى هناك بتعيين عبدالله بن عايض - ابن الأمير محمد بن عايض آخر أمراء عسير السابقين - متصرفًا بالوكالة، ولم يعرف كيفية توليه المنصب، وعندما استفسر عن ذلك قيل له إن أمير مكة حسين باشا فاتَحَ الباب العالي لتعيينه في المنصب وكتب إلى عبدالله بن عايض يطلب منه أن يستلم زمام العمل مؤقتًا إلى أن يرد التصديق من الباب العالي على ذلك نهائيًا، فيعلق سليمان شفيق على ذلك قائلاً: "فدهشت لتدخل حضرة الشريف إلى هذا الحد في شؤون عسير دون أن يكون له حق في ذلك". غير أنه لم ينس الاتصال بعبدالله بن عايض ليخبره بأنه كتب إلى الباب العالي لإقراره بهذه الوظيفة ثم قال له: "ولكن النجابة التي أجدها فيك تجعلني أفتخر بوجودك معي، وأود أن أستفيد من خدمتك، لذلك أنا أوافق على تعيينك معاونًا للمتصرفية بالوكالة إلى أن تصدر الإرادة السنية بأن تكون أصيلاً"(٢٥).

(٢٥) مجلة العرب، ج١١، سنة ٥، ص١٠٠٠-١٠٠٢.

غير أن التعامل مع الواقع المستجد كان يحتم عليه تغيير بعض خططه وخاصة العسكرية منها، فبعد وصوله إلى عسير، وقيام الإدريسي بأسر بعض الجنود واستيلائه على بعض المعدات العسكرية بين أبها والقنفذة، فاتَحَ سليمان شفيق الباب العالي مقترحًا تعزيز القوات الموجودة في عسير بفرقة جديدة، لا لأجل استعمالها في حرب، بل لاستعمال سطوتها وهيبتها في نشر العدل وتوزيعه... وبعد ذلك يستطيع - كما يرى هو - أن يتكلم مع الإدريسي بلا قناع، ويسعى لتأليف قلوب الأهالي بكل إخلاص تحت ظلال السيوف.

ورغم حسن النية الذي أبدته الدولة للإدريسي من خلال نخبة من المسؤولين التقوا به في معقله، إلا أن سليمان شفيق توصل إلى أن الإدريسي لا يعرف هذا الأسلوب، وأنه يريد مخادعة المندوبين، لأن من دأبه "أن يلجأ دائمًا إلى طرق الحيلة والتزوير ويخلف المواعيد التي يعد بها، ويحاول الاستفادة من كل وسيلة لتقوية مركزه وزيادة نفوذه"[٢٦].

ولكل ذلك اقتنع سليمان شفيق أن القوة وحدها غير كافية للقضاء على ثورة الإدريسي، فلجأ إلى أساليب مختلفة لردعها، منها العمل على كسب الأهالي واستمالتهم وقطع الصلة بينهم وبين الإدريسي، ولم يتردد حتى من استمالة الإدريسي نفسه، فعندما أسر رجال الإدريسي الحامية العسكرية في بلدة محايل بين أبها والقنفذة، واستولوا على

(٢٦) مجلة العرب، ج١٢، سنة ٥، ص١١٠٣-١١٠٦.

المؤن العسكرية فيها، كتب سليمان شفيق رسالة إلى السيد الإدريسي دعاه فيها إلى حقن دماء المسلمين، ثم أبلغ الباب العالي بالوضع وطلب تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية والعمل بعرف البلاد وعاداتها، وذلك لأن الإدريسي يستميل الأهالي بهذا العمل، ووضع نفسه في نهاية رسالته إلى الباب العالي "الضامن لحل مشكلة عسير واستمالة الشعب وتأليف حقوقه"، وهدد بالاستقالة في حالة عدم الموافقة على مطالبه.

وقبل أن يتلقى الجواب من الباب العالي بادر إلى اختيار مفتي عسير الذي هو موضع ثقة الأهالي فولاه القضاء ووضع جنوده كقوة منفذة لقرارات القاضي.

وعلى الرغم من أن الباب العالي وافق على مطالبه ومنحه سلطات واسعة في مهمته، إلا أنه وجد نفسه مقيداً بين شخصين هما الشريف حسين في الشمال والسيد الإدريسي في الجنوب، ويقول عن الأول إنه "توشح بالراية العثمانية.. معتمداً على رجال في عاصمة السلطنة ينخدعون بالمظاهر، وأما الثاني.. فإنه ارتدى رداء الزهد والتقوى والتزوير معتمداً على أصدقائه في الخارج". وكان هو - كما يقول - "بين هذا وذاك في وجل من الألعاب التي سيلعبانها وما سيأتي منهما من ضربات مدهشة" ثم يعلق على ذلك قائلاً: "وأن الزمان والتاريخ قد أظهرا أنني كنت محقاً في جميع مخاوفي"[٢٧].

---

(٢٧) مجلة العرب، ج١١، سنة ٥، ص١١٠٢-١١٠٥.

ومما يتعلق بالإدريسي يرى سليمان شفيق أن الناس انخدعوا به، لأنهم يتبعون الظواهر وهم في غفلة عن مقاصد الإدريسي الخفية التي رسمها للمستقبل، فقاموا يسيرون وراء ناره ويحسبونها نورًا. ثم يسترسل في هذا الصدد قائلاً: "وما برحت الإنسانية البائسة - حتى في البلاد المتمدنة - تنقاد في سبيل سعادتها وهنائها لفئة من مهرة المتشردين فتجعل نفسها آلة في يدهم حتى يبدلونها من السعادة شقاءً ونكبة. ومن المستحيل أن يفهم الناس الحقيقة وهم في هذه الحالة بطريقة الصراحة والإرشاد، بل لا بد من تلقيح الحق في أفهامهم مع الزمن بإخلاص وعزم، وباللسان الذي يلائم أفهامهم. ومن هذا القبيل أمر الإدريسي في عسير، فإنه لم يكن ممكنًا في ذلك الحين أن أقول كلمة واحدة أمام الناس في ذمه، بل كان ينبغي لي أن أتظاهر بأني مصدق لما يصدر عنه من أقوال كاذبة، منتظرًا مساعدة الحوادث على تفهيم الحقائق للناس. وفي الوقت نفسه كنت أحاول إرشاد الذين يخاطبونني من الأهالي وتفهيمهم الحقائق بقدر المستطاع، وأسعى لتأييد أقوالي بأفعالي. وقد جنيت ثمرات هذه المساعي فيما بعد أثناء الحروب التي نشبت بيننا وبين الإدريسي في عسير وبعد وقوع الحصار، إذ أصبح القسم الجبلي من البلاد مطيعًا لأمري ومحبًا للدولة. وأن الأهالي الذين كانوا يقاتلوننا مع الإدريسي عادوا عندما نشبت الحرب الطرابلسية إلى الانضواء تحت راية الخلافة متألبين على أعوان الإدريسي. ومن نتائج ذلك أيضًا أنه لما انقطعت السبل بجنود الدولة عقب إعلان الحرب العظمى حافظ

الأهالي على جنودنا في عسير بكل احترام. وعلى ذلك فقد كان أول ما اهتممت له تصحيح أفكار الناس من جهة الدولة، وتمكينهم من مباشرة أمورهم".

ثم يتطرق إلى ما قام به بعد تقلده عسير فيقول: "إنني عقب وصولي إلى عسير جريت على تنفيذ رغبة الشعب في العمل بأحكام الشرع وتنشيط المحاكم الشرعية وانتخاب أحد علماء البلاد ممن نال ثقة الأهالي لتوليته القضاء في عسير - وكان القضاة يعينون من الآستانة - وبذلك توصلت إلى اكتساب رضا الشعب بتحقيق ميوله وجعل جميع رجال المحاكم الشرعية ممن هم موضع ثقته. ومعنى ذلك أن الحكومة صارت غير مسؤولة - من الوجهة المعنوية - عن الأحكام التي تصدر من تلك المحاكم، إذ كنت أحيل كل قضية صغيرة كانت أو كبيرة على المحاكم الشرعية، وأجيز بالنيابة عن مقام الخلافة العظمى الأحكام التي يصدرها القضاة الشرعيون، ولم يعد لصديق أو عدو حق بالاعتراض علينا من هذه الجهة أو أن يشكو من سير العدل في حكمنا"(٢٨).

وأراد سليمان شفيق توسيع تجربته بتعيين قاض محلي آخر في عسير، وهو الشيخ محمد بن عبدالله بن خضرة قاضي قبيلة بني مالك المشهور بعلمه وفضله وعدله، وعيّن له راتبًا خمسين جنيهًا ذهبًا في الشهر، ولكنه أبى أن يقبل المنصب وكتب إليه معتذرًا لعدم كفاءته لتولي هذا العمل، رغم كونه رجلاً فقيرًا.

(٢٨) مجلة العرب، ج١، سنة ٦، ص١٣-١٤.

ويرى سليمان شفيق أن "اعتذاره ليس ناشئًا عن عجزه العلمي، وإنما سببه الحقيقي أن الرأي العام في عسير كان ينظر إلى الحكومة العثمانية حتى ذلك الوقت بأنها قوة مسلحة مسلطة على الخلق وأن خدمتها مما لا يلائم مصلحة الوطن، فكان يرى محمد بن عبدالله بن خضرة أنه إذا قبل المنصب... سيسقط في نظر الناس ويزول حسن ظنهم به". فكتب إليه سليمان شفيق مشبهًا اعتذاره بغني يملأ مخازنه بالمؤن وينظر إلى بني قومه يموتون جوعًا.. ثم استدرك قائلاً: "إن غرضي الوحيد هو سعادة البلاد وسلامتها واتحاد المسلمين وصلاحهم، وللوصول إلى هذه الأمنية أضحي الدنيا وما فيها وأضحي حياتي أيضًا عند اللزوم". وعندما وصلت إليه رسالة سليمان شفيق حضر حالاً لزيارته وأقسم بالله على استعداده لخدمة الدولة، ولكنه يشعر بالعجز عن القيام بهذه المهمة[٢٩].

أسباب الثورات المحلية وإخفاق الدولة في فهمها:

لا شك في أن التجارب التي خاضها سليمان شفيق باشا في الأماكن التي خدم فيها في البلاد العربية علمته الكثير مما كان خافيًا عليه ومكنته من إبداء آراء سديدة بشأنها، ولهذا نراه يتوقف كثيرًا عند المسائل المشتركة التي تخص الدولة والرعايا على حد سواء، إلا أن الثورات التي تفجرت في البلاد العربية، ولا سيما في عسير واليمن، أوقفته كثيرًا لدراسة أسبابها ونتائجها، وركز كثيرًا على هذه الأسباب

(٢٩) مجلة العرب، ج١، سنة ٦، ص١٤-١٧.

والنتائج في كل كتاباته. ويقيّم تجربته في عسير وتعامله مع ثورة الإدريسي ويعتبرها ناجحة، ويرجع هذا النجاح إلى "وسيلة التفاهم مع الشعب أكثر مما يرجع إلى القوة والسطوة"، لأنه - كما يقول - كان حريصًا أن يفهم الأهالي ويقنعهم بأن الدولة إنما تبتغي من وجودها في بلادهم أن تحافظ عليهم وتحميهم، لا أن تتخذهم أعداء تعمل على إضرارهم وتعذيبهم. وكان يرمي من وراء إقناعهم بذلك إلى إيجاد ثقة متبادلة بينه وبينهم.

غير أن سليمان شفيق باشا لا يتناسى - وهو يقيّم أسباب الثورات - العوامل الجغرافية والاجتماعية، فيرى: "أن الثورات التي تنشب في بلاد العرب بين حين وآخر ترجع إلى أسباب مختلفة، فالدواعي التي نشأت عنها الثورة في اليمن غير الدواعي التي نشأت عنها الثورة في سوريا، وثورة العراق ناشئة عن أسباب غير هذه وغير تلك". وفضلاً عن هذا فإنه لا يستبعد مسؤولية الدولة عما كان يجري، لأنها لم "تدرس بإمعان بواعث هذه الأمراض الداخلية، وكانت تنظر إلى مظاهرها نظرًا سطحيًا، فتراها جميعًا ثورة عادية، ومن أجل ذلك كانت الدولة تبذل ضحاياها في هذا السبيل دون أن تصل إلى نتيجة"(٣٠).

اتهام الدولة بالظلم:

ولا ينسى سليمان شفيق باشا أن يرد على المدعين بأن الثورات ناشئة عن ظلم الحكومة العثمانية للأهالي فيقول:

(٣٠) مجلة العرب، ج١١، سنة ٦، ص٨٤٨-٨٤٩.

إن الدولة العثمانية منذ أن دخلت بلاد عسير إلى أن خرجت منها لم ترابط فيها قوة راجحة على قوة الأهالي، ولهذا فإنها كانت غير قادرة على أن تظلمهم... وكانت عاجزة على القيام بذلك إلى درجة أنها لم تستطع تقرير الأمن العام والمحافظة عليه، أي أن الشعب كان بدون حكومة. "والأهالي لم يكونوا يرون الحكومة بمقام الولي لهم والوصي عليهم، بل كانوا يرونها أشبه بقوة مسلحة تهمل حقوق الناس وتحاول التسلط عليهم بقوة". وهنا يقدم مثالاً ليثبت ما ذهب إليه، فعندما كان متنقلاً بين قبائل قحطان في عسير استوقفه أحد المشايخ ليسأله فيما إذا كان القمح موجودًا في بلاده أم لا، وعندما أجابه بنعم، فاجأه الشيخ سائلاً: "إذن لماذا تجيئون إلى هذه البلاد؟" فيعلق هو على سؤاله قائلاً: إنه "يعتقد أن الترك يأتون إلى عسير ليأكلوا خبز القمح فقط، وأنهم من أجل ذلك أصبحوا بلاءً مسلطًا على الأهالي". ويبدو أنه يعطي الحق لهذا السائل، ويتهم الحكومة بعدم قيامها بواجباتها فيقول: "وفي الواقع إن الدولة لم تصنع في بلاد عسير شيئًا غير تحصيل الزكاة من الأهالي بين حين وآخر، ولم تفكر قط في إيجاد أسباب العمران لإحياء هذه الجهات، ولم تتذرع بشيء من ورائه نفع الأهالي، وليس لها برنامج معين يسير عليه رجالها وموظفوها الذين يأتون إلى هذه البلاد، وهم لم يستطيعوا أن يفهموا الأمور التي يحتاج الشعب إليها، ولم يدرسوا أسباب ثورة الأهالي وتمردهم على الدولة، ولم يستطيعوا أن يقرروا الأمن، بل تركوا الناس وشأنهم يحارب بعضهم بعضًا والحكومة واقفة تتفرج عليهم،

وكانت وظيفتها مقصورة على حراسة نفسها في الأماكن التي استولت عليها وأقامت فيها، وقد دفنت من أجل ذلك ألوفًا من أبناء القومية التركية في بلاد الغربة"[٣١]. ويبدو أن سؤال الشيخ جعله يتقرب من الأهالي أكثر وأكثر ليحسن صورة الدولة عندهم وينال ثقتهم.

كيفية التعامل مع الأحداث:

رأى سليمان شفيق باشا أن القوة المنفذة للإدريسي تكمن بما تقدمه العشائر له، فعمل على كل ما من شأنه كسب ود هذه العشائر واستمالتها. وقبل كل هذا درس سلوك هذه العشائر ورغباتها، وتوصل إلى أن "من عادة القبائل العربية في عسير وفي كل مكان أنها تُسَرُّ بإعزازها وإكرامها، وإذا وثقت بالطمأنينة لها والميل إليها تخلص الخدمة باستقامة وجد"، ولهذا فلكي يشعر شيوخ العشائر بأنهم محل اهتمام واعتزاز أمر بإطلاق المدافع كلما زاره أحد المشايخ، فإذا زاره شيخ مشايخ إحدى القبائل تُطلق ثلاثة مدافع، وإذا زاره شيخ يُطلق مدفع واحد له. ويعلق على هذا العمل قائلاً: كان لذلك وقع عظيم عند مشايخ القبائل حتى صاروا يعدُّونني واحدًا منهم، ويحبونني كحبهم أنفسهم، وهذه المحبة المتبادلة لا يزول أثرها قط من نفسي، حتى إنني إلى هذا اليوم (١٩٢٤م/ ١٣٤٢هـ) لا أنسى عسير والعسيريين، وإني واثق من أنهم هم أيضًا لم ينسوني"[٣٢].

(٣١) مجلة العرب، ج١١، سنة ٦، ص٨٤٩-٨٥٠.

(٣٢) مجلة العرب، ج١١، سنة ٦، ص٨٤٨.

ومما تجدر الإشارة إليه أن سليمان شفيق أبدى آراءه هذه كلها إثر دخول القوات العثمانية في قمع ثورة الإدريسي، وطغت على المنطقة صفات التمرد والعصيان، وما رافقها من سفك الدماء. ولكن ماذا عن المناطق التي ظلت هادئة ولم تشهد ثورة كهذه؟ ألم يتعرض لها سليمان شفيق باشا وخاصة أنه شاهد كل الولايات العربية العثمانية؟.

أقول لم يغب عن مخيلته ذلك أبدًا، فخلال توجهه إلى الحرمين عبر بلاد الشام (١٨٩٠م/ ١٣٠٧هـ) لم يغب عن ناظره كل شيء غير اعتيادي، وكتب تقارير متعددة عنه أدرجها في رحلته، فعندما وصل إلى معان (بالأردن) أبدى أسفًا شديدًا لترك منطقة واسعة منها دون زراعتها، وذلك بسبب تسلط البدو عليها، فعلق قائلاً: "من المعلوم أن ازدهار وعمران أي منطقة من المناطق يكون بالتجارة والزراعة، وهما تتوقفان على انتشار الأمن والاستقرار. وفي هذه المنطقة لا يميز الحاكم عن الخادم ويتحكم القوي على الضعيف... وعندما يصل إلى مسامع البدو أن الأهالي العاجزين يمتلكون شيئًا ذا قيمة، فإنهم يغيرون عليهم ويسلبونهم، ولهذا فإن سكان القرى لا يرغبون بالزراعة طالما أنهم لن يجنوا ثمرة جهودهم".

ويتهم الحكومة بما آلت إليه الحال في هذه المنطقة لكونها غائبة عنها، ولهذا فإنها لا تحصل التكاليف الميرية (الضرائب) منها، الأمر الذي أدى إلى تحكم شيوخ العشائر في المنطقة. ويرى سليمان شفيق أن على الدولة أن تأخذ

دورها الفاعل فيها، وذلك بتعيين متصرف فعال وعفيف ومقتدر، ووضع وحدة عسكرية تحت إمرته، وبهذا من الممكن تحقيق الأمن والنظام فيها في مدة زمنية قصيرة، ومن ثم تحقيق الازدهار والرقي والتمدن(٣٣).

ولا ينسى سليمان شفيق اعتداءات البدو على قافلة الحج في طريق الحج الشامي بدءًا من دمشق وانتهاءً بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وما يلحقون من خسائر في الأرواح والأموال، فذكر أن بوسع أي دولة من الدول السيطرة على منطقة من المناطق بالقوة القاهرة، ولكن ينبغي عليها أن تشيع العدل، ولا يمكن تأمين إدارتها إلا بالعدل حتى لو سيطرت عليها بلايين الجنود. ويرى أن عصيان العشائر وإلحاقهم الخسائر بالقوافل لا يمكن ردعه بإغراء مسؤولي هذه العشائر بالأموال، لأن هذا العمل سيشجعهم على التمادي في مطالبهم أكثر وأكثر، فتعتقد أن الدولة تخشى منها ومن قوتها فترفع من سقف مطالبها، بل على الدولة أن تظهر قوتها وتستخدمها لردعهم، وبعد "إخراج ما يمكن إخراجه من الدماء الفاسدة التي تجري في عروقهم"، تباشر بالتعامل مع الواقع في "دائرة الحق والعدالة"، ثم تأخذ الدولة بنظر الاعتبار إسكان وإيواء هذه العشائر، وتبذل قصارى جهدها من أجل تخليص أفراد هذه العشائر من الجهل الذي خيم عليهم(٣٤).

(٣٣) حجاز سياحتنامه سي، ص٩٨-٩٩.

(٣٤) حجاز سياحتنامه سي، ص١٩٩-٢٠٠.

الشعور بالقومية:

استبعد سليمان شفيق عاملَ "الشعور بالقومية" من بين العوامل التي أدت إلى قيام الثورات ضد الدولة العثمانية، وذلك لأن هذا الشعور - كما يقول - لم يكن قد وصل إلى جزيرة العرب، ولا سيما إلى مقاطعة عسير في ذلك الحين، فكانت العاطفة الغالبة على العقول والقلوب هي العاطفة الدينية والجامعة المذهبية. وبعد أن يسترسل في حيثيات انتشار الشعور القومي في بلاد الأمم الأوربية يقول: "لا يسوؤني أن أجد في أي أمة من الأمم شبابًا تعلقوا بحب قوميتهم ووطنهم، بل أحتقر الذين لا يشعرون هذا الشعور، ولا سيما الذين ينصرفون عن مصالح قوميتهم لقاء منافع شخصية خسيسة..." ويؤكد في تقييمه العام لثورة عسير بأنها "لم تكن نتيجة شعور قومي حيل بين الشعب وبين تحقيقه فانفجر بشكل ثورة، وإنما هي نتيجة وجود البلاد بلا حكومة ولا صاحب، فانسلبت ثقة القبائل بعضها ببعض" وشاعت الفوضى.. واستغل كل ذلك الإدريسي ليظهر بدعوى جذابة متبرئًا فيها من كل مسعى لأجل نفسه.. ولكن ما أن تمكن من تأسيس إمارة له حتى أعلن نفسه حاكمًا متسلطًا[٣٥].

انتقاده البيروقراطية المستشرية في الأجهزة الحكومية:

كان سليمان شفيق يستاء كثيرًا من البيروقراطية المستشرية في أجهزة الدولة حيث تتباطأ إجراءات الحكومة حتى في المسائل المستعجلة، ولا تؤخذ المسائل الجدية

(٣٥) مجلة العرب، ج١٢، سنة ٦، ص٩٥٠-٩٥٢.

والحساسة أحيانًا بعين الاعتبار من قبل رجال الدولة في المركز، ويتم تأخير الإجابات عن الرسائل الصادرة من الولايات ولا يبدى بشأنها آراء سديدة، وتتخذ إجراءات غير ذات جدوى حول بعض المسائل الحساسة، ولهذا لم يتردد في إلقاء اللوم على الحكومة وانتقادها، بل واتهامها بالتقصير تجاه ما كان يحدث في الولايات، ولا سيما البعيدة منها.

وعندما عاد إلى إستانبول بعد حركة الإدريسي في عسير قابل طلعت باشا واقترح عليه تشكيل غرفة عمليات خاصة بكل منطقة تشهد اضطرابًا كسوريا والعراق واليمن والحجاز، ويعين على رأسها من خدم فعلاً في تلك المناطق ممن تلقوا تحصيلاً دراسيًا عاليًا، ويعرفون أمور المنطقة جيدًا، على أن يقوموا بإخراج التقارير المرسلة من تلك المناطق والمحفوظة في خزينة الأوراق وأخذها بنظر الاعتبار، واستشارة كل من له اتصال ومعرفة بتلك المناطق في مسائل معينة، وبهذا يتمكن ناظر الغرفة من التعامل مع كل ما يرد من تلك المناطق ويجري اللازم بشأنها. وعلى الرغم من أن طلعت باشا استحسن رأيه إلا أنه لم يتخذ أي إجراء بشأنه(٣٦).

(36) Suleyman Sefik, Basima Gelenler ve Gorduklerim, yayina hazirlayan, Serife Ozkan, p. 17.

هذا القسم من المذكرات غير المنشورة أعدته الباحثة التركية شريفة أوزكان للطبع، وهو قيد النشر في إستانبول، وقد زودتني الباحثة بنسخة منه.

انتقاده الدولة لانخداعها ببعض الأمراء:

ومن الاتهامات التي وجهها سليمان شفيق إلى الحكومة العثمانية إعطاؤها القيمة والاعتبار لبعض الأمراء في المنطقة وانخداعها بهم، ومنهم أمير مكة. ويستدل مما ذكره سليمان شفيق في مذكراته أنه كان يشكو من استهانة الحكومة بآرائه عندما يتعلق الأمر بأمير مكة الذي كان يتدخل في شؤون عسير ضد رغبته، إذ كان يعارض وبشدة تدخل الشريف في أي مسألة تتعلق بهذه المنطقة. وكان محقًا في موقفه هذا؛ لأن الشريف كان يسعى دائمًا إلى تشويه صورته عند الحكومة والاستهانة به عند العشائر والتدخل في شؤونه الخاصة، وأخيرًا استغلال أي وضع استثنائي يستجد في المنطقة لصالحه. فبعد تفجر ثورة الإدريسي كلّفت الحكومة الشريف حسين بالتوجه إلى عسير ضد رغبة سليمان شفيق. وعند وصوله سعى الشريف إلى استمالة العشائر لصالحه، وفي هذه الأثناء ناشده مشايخ العشائر التوسط لدى سليمان شفيق لإطلاق سراح اثنين من أبناء العشائر كانا معتقلين بسبب تحريضهما على العصيان، وعندما فاتحه الشريف بذلك توجه إلى شيوخ العشائر وذكرهم بأنه أقام المحكمة الشرعية بناء على طلبهم، وهو لا يتدخل في شؤونها مطلقًا، وإذا ما أفرج عن الشخصين فإن ذلك سيشكل سابقة خطيرة على مسيرة المحكمة في المستقبل؛ لأن المسؤولين الذين يأتون بعده سيتدخلون في شؤونها متى ما شاؤوا، وهذا لن يكون في صالحهم. ونجح

في إقناع الشيوخ للعدول عن مطلبهم حتى قالوا: "نحن راضون بالحكم الشرعي مهما يكون"(٣٧).

ويبدو مما ذكره سليمان شفيق أنه والشريف حسين كان كل منهما يغار من الآخر، ويسعى إلى الإيقاع بالآخر أو الاستخفاف به في أقل تقدير، ففي الوقت الذي كانت قوات سليمان شفيق منشغلة بقمع ثورة الإدريسي، كتب برقية إلى القيادة العثمانية في الحجاز (سنة ١٩١٢م/ ١٣٣٠هـ) ذكر فيها أنه تلقى ورقة من أمير مكة يقول فيها له "بتطاول وغرور": "إذا لم تستول على (محايل) مرة أخرى فإن المسؤولية تقع عليك وسوف لا أمد لك يد المعونة في أبها". ويعلق سليمان شفيق على هذا الكلام قائلاً: "ومن هو هذا الأمير؟ إن احترامنا الشخصي له قد حمله على أن يجعل لنفسه صفة الرياسة والإمارة علينا، فيا لها من جرأة! إن وزارة الحربية نفسها لا تستطيع أن تتدخل في شؤون جيش حربي مستقل وفي أعمال قيادته. إن الحكم الدستوري الحاضر قد قرر لكل رجل صفته وسلطته. ولو كان الوقت الراهن مساعداً للمناقشات الشخصية لكنت أرسلت لدولة الشريف الجواب اللازم، ولكن الوقت غير مساعد، فآثرت كسر عزة نفسي، واخترت السكوت لأجل دولتي ووطني"، ثم لا ينسى أن يحذر القيادة من نوايا الأمير ويتهمه بأنه يسعى إلى الإفادة من الفوضى الراهنة ليعمل لحسابه ويؤسس لنفسه نفوذاً في عسير(٣٨).

(٣٧) مجلة العرب، ج٦، سنة ٦، ص٤١١-٤١٣.

(٣٨) مجلة العرب، ج٣، سنة ٧، ص٢١٠.

جمال باشا ونشاطاته المشبوهة في سوريا:

يتطرق سليمان شفيق باشا في مذكراته غير المنشورة إلى جمال باشا وإلى بعض نشاطاته في سوريا خلال الحرب العالمية الأولى، وما يذكره في هذا المجال هو في غاية الأهمية والخطورة، وسيكون صداه واسعًا في حالة نشره، فيقول عنه: إنه كان يتصرف وكأنه يريد أن يجعل من سوريا ولاية مستقلة له، بل يتهمه ضمنيًا بالقيام بالاستقلال، ويستشهد بما صرح به وزير الخارجية الروسي خلال الحرب العظمى وهو S. Sazanov لإحدى الصحف الأوربية بعد انتهاء الحرب: إن جمال باشا أجرى اتصالاً مع الروس بوساطة البطريركية الأرثوذكسية في دمشق وطلب مساعدتهم في تنصيبه ملكًا على سوريا، ووعدهم في حالة تحقيق ذلك بأنه سيقوم بالعمل على القضاء على حكومة الاتحاد والترقي في إستانبول، وسيدير ظهره عن الألمان حلفاء العثمانيين في الحرب. ويبدو أن الروس قاموا بالاتصال مع الفرنسيين في هذا الأمر، ولكن فرنسا رفضت طلب جمال باشا؛ لأنها كانت ترى نفسها صاحبة الحق على سورية.

ويرى سليمان شفيق أن ما أقدم عليه جمال باشا من إعدامات في سوريا كان الغرض منه هو إزاحة القوميين العرب عن طريقه، وعدم إبقاء أي عائق يحول دون تنفيذ خطته، أي تنصيبه ملكًا على سوريا[٣٩].

(39) Basima Gelenler, p. 134.

تطوير الملاحة العثمانية في البحر الأحمر:

من الأفكار التي طرحها سليمان شفيق تطوير الملاحة البحرية في البحر الأحمر، ولا سيما في السواحل الشرقية منه، فيتطرق إلى أهمية ميناء جدة، ويرى أنه يضاهي ميناء حجلة العثماني، وإذا ما أخذ موقعه الجغرافي بنظر الاعتبار، وتم تنظيمه، فسيكون أهم ميناء في هذه المنطقة بعد ميناء السويس، ولهذا يقترح بناء رصيف وإقامة فنارات في ساحله. وهذا الميناء يتميز بسعته وعمقه، فهو ليس بحاجة إلى عمليات التطهير، ومن الممكن تحقيق ذلك بمبلغ مالي ضئيل. واليوم (أي في أواخر القرن التاسع عشر/ بداية القرن الهجري الرابع عشر) يتردد إلى الميناء بضع مئات من السفن، ولكن في حالة تنظيمه سيبلغ العدد الآلاف، كما أن سفن البريد العاملة في البحر الأحمر وتأتي إلى جدة تابعة إلى الشركة الخديوية، ولا تمر هذه السفن من جدة إلا كل أسبوعين؛ الأمر الذي لا يحقق الانتظام من الناحية التجارية.

ويذكر سليمان شفيق أنه عند الاطلاع على تاريخ الموانئ الموجودة في السواحل الشرقية من البحر الأحمر نجد أن هذه الموانئ كانت مزدهرة بشكل استثنائي يوم كانت اليمن تتمتع بأهمية تجارية، وتتميز العقبة أو أَيْلَة الواقعة في نهاية البحر الأحمر بثروتها الاستثنائية، والمشاهَد أن هذه السواحل تفقد أهميتها يومًا بعد يوم على العكس من السواحل الغربية التي تظهر فيها آثار الرقي والعمران. وإذا ما تمّ البحث في هذا الوضع نجد أن إعمار منطقة من المناطق وانتظامها يتوقف

على تسيير التجارة، ولا يتحقق هذا إلا بإقامة موانئ منتظمة ونصب الفنارات فيها وتشغيل سفن البريد بشكل منتظم.

ويرى سليمان شفيق أن عدم انتظام السواحل العثمانية أدى إلى عدم ارتياد السفن العاملة بين الهند وأوربا وهي بالآلاف، وزاد من جهة أخرى ثروات السواحل الغربية.. ثم يتأسف لعدم إقامة موانئ منتظمة على هذه السواحل المنضوية تحت الحكم العثماني منذ مئات السنين، الأمر الذي أدى إلى عدم ارتياد السفن، وإذا ما أولي هذا الجانب الاهتمام وتم تنظيمه وإصلاحه فإنه يكتسب أهميته من الناحية التجارية في غضون مدة قصيرة، ويدر على خزينة الدولة أموالاً طائلة. ويقترح قبل كل شيء لأجل ذلك:

١ - تنظيم موانئ جدة والحديدة وينبع، وذلك بإقامة مرافئ وأرصفة فيها.

٢ - إقامة دوائر الجمارك ومخازن الفحم فيها.

٣ - نصب عدة فنارات على شواطئها.

٤ - تشغيل أربع سفن عثمانية أو خمس بين ميناء السويس وعدن.

وأخيرًا لا ينسى أن يربط كل ذلك بتطوير البلاد الحجازية واليمنية، ويرى أن على الدولة - لأجل مواصلة إدارتها لهذه المناطق - أن تأخذ جميع السواحل الممتدة من العقبة حتى باب المندب تحت الانضباط، وأن تُسكِن العشائر البدوية الموجودة داخل الجزيرة العربية وبشكل تدريجي، وتعمل على تفاعلها مع الدولة. ويرى أن هذا الأمر ضرورة ينبغي الأخذ

بها، وإلا فإنه سيولد مخاطر للدولة لا تحمد عقباها، ويقال إنه يتم تشغيل بريد من إستانبول إلى الحديدة ويستغرق السفر بينهما (٤٥) يومًا، بل ويتأخر أكثر من ذلك. وأن عدم انتظام سفن الإدارة الخاصة أدى إلى ضجر الأهالي والزوار، كما أنه يؤثر في سوق ونقل الجيش السلطاني السابع. وفضلاً عن هذا يتم - في حالة الضرورة - استئجار السفن من الأجانب لاستخدامها في هذا المجال، الأمر الذي يضر بالدولة دون جدوى، كما أن عدم انتظام تسيير السفن يؤدي إلى الاعتقاد عند الأهالي - وخاصة عند البدو - بأن الدولة ضعيفة وعاجزة عن ذلك، وأن المصريين أقوى من الدولة العثمانية. وهو أمر غير مستحسن(٤٠).

وفي نهاية آرائه ومقترحاته يقول إن ما عرضه هنا "عارٍ من أي غرض، ويشكل عين الحقيقة"، ولهذا يطلب اتخاذ ما يلزم بشأنه(٤١).

رؤيته بشأن مستقبل الولايات العربية العثمانية:

تقلد سليمان شفيق باشا مناصب ومهام مهمة في الولايات العربية العثمانية، ولا سيما في اليمن وعسير وسوريا والعراق، وشهد أحداثًا ساخنة، وكان ذلك كافيًا لكي يبدي رأيه أو آراءه بشأن هذه الولايات.

ويرى أن العواقب الوخيمة التي وصلت إليها الدولة العثمانية كان سببها التمسك الشديد بطريقة الحكم المركزي

(٤٠) حجاز سياحتنامه سي، ص٢٤٨-٢٥٢.

(٤١) حجاز سياحتنامه سي، ص٢٥٦.

والإعـراض عن طريقـة الحكم غـيـر المركـزي، ولـهـذا طـالـب بإدارة هذه المناطق إدارة غير مركزية، ويبرر مطلبـه هذا ببعد هذه المناطق عن مركز الدولة، وعدم تمكن الدولة من الوقوف على حـقـيـقـة الأمـر في الوقت المناسب، وإضـاعـة الـوقت بالمراسلات بين المركز والولايات. ولا يتردد سليمان شفيق من توجيـه اللوم إلى الدولة لتوهمها بأن الاعتراف بالزعـامات المحلية - كإمامة اليمن مثلاً - يمس بسلطة الحكومة وهيبتها.

ويبدو أن الدولة العثمانيـة أخذت نشـر هذا النوع من الإدارة على محمل الجد، وبعد تقييم سليمان شفيق باشا للاتفاقية المعقودة بين الدولة العثمانية وابن سعود [الملك عبدالعزيز]، والتي مثّل فيـهـا الدولة شـخـصـيًا، ذكـر أن الـدولة عـقـدت اتفاقية قبل هذا التاريخ بثمانية عشر شهرًا مع الإمام يحيى في اليمن، وهي عـلامـة خـيـر باهرة تدل على ما للدولة من خطوة منوية بشأن بلاد العرب في المستقبل، ويرى أن الدولة العثمانيـة لو لم تدخل في الحرب العالميـة الأولى واحتفظت بحيادها، فـقـد كـان في نيـة حكومتـهـا وضـع نظـام خـاص لطريقة الحكم في العراق وسوريا[٤٢].

(٤٢) مجلة العرب، ج٥، سنة ٧، ص٣٨٨، ج٩، سنة ٥، ص٨٥٧-٨٥٨.





ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa

المعسكر الكشفي الأول (الجامبوري) المنعقد في جدة

في شعبان ١٣٧٨هـ/١٩٥٧م، تقرير

اختيار وإعداد
د. فهد بن عبدالله السماري

٧٩ صفحة



يحتوي هذا الكتاب على تقرير المعسكر الكشفي الأول في المملكة العربية السعودية، المنعقد بجدة في شعبان ١٣٧٨هـ/١٩٥٧م.

ويضم بيانات هذا المعسكر من حيث الموقع والإعداد له وعدد الكشافة، والبرامج والأنشطة المتنوعة فيه، إضافة إلى كلمات الافتتاح ومقتطفات من أقوال الصحف التي تحدثت عن المعسكر.

دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني

د. خليفة حماش
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة - الجزائر

يعد "دكان الحرمين الشريفين" من المؤسسات التي بُني عليها نظام الحكم في مدينة الجزائر في العهد العثماني، وكان له دور معتبر في الحياة الاجتماعية وحتى الاقتصادية. وكان أول من استقطب انتباهه ذلك الدكان القنصل الفرنسي في مدينة الجزائر بين عامي ١٧٨٨-١٧٩٠م (١٢٠٢-١٢٠٤هـ): "فونتير دو بارادي Venture de Paradis"، فخصَّه بما يربو على نصف صفحة ضمن تقاريره حول نظام الحكم والإدارة في مدينة الجزائر في ذلك العهد[١]. ولما احتل الفرنسيون الجزائر في عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م وعُين "ألبير دوفول Albert Devoulx" مديرًا للأرشيف الجزائري في عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م، وقعت السجلات والوثائق المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين بين يديه، فاختار منها وثيقة واحدة عن هذه المؤسسة ونشرها ضمن عمله العام الذي أنجزه حول المساجد والمنشآت الدينية

(1) De Paradis (Venture), Tunis et Alger au 18_ siècle, Mémoires et observations rassemblés et présentés par Joseph Cuoq, Paris, Sindbad, 1983, p 262.

في مدينة الجزائر في العهد العثماني ونشره في المجلة الإفريقية لعام ١٨٦٠م (١٢٧٦هـ)[٢]. وعند ذلك الحد من البحث توقفت بعد ذلك - ولمدة تقترب من قرن وربع القرن من الزمن - المعلومات التاريخية عن "دكان الحرمين الشريفين"، إلى أن نشر الدكتور عبدالجليل التميمي في عام ١٩٨٣م (١٤٠٣هـ) عمله "موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر" حيث فهرس السجلات المتعلقة بالإدارة العثمانية في مدينة الجزائر والمقدر عددها بنحو خمسمئة سجل، وكان من ضمنها عدد معتبر يعود إلى دكان الحرمين الشريفين[٣].
ومن خلال تلك الفهرسة صار بإمكان الباحثين معرفة الموضوعات التي يتناولها كل واحد من سجلات الإدارة العثمانية بالجزائر والإفادة من مضمونها بما يحقق الأهداف المتوخاة من أعمالهم العلمية، ومن ذلك عملنا نحن هنا حول "دكان الحرمين الشريفين". وكانت الباحثة "مريم هوكستر" التي نشرت في عام ١٩٩٨م (١٤١٩هـ) دراستها حول أوقاف الحرمين الشريفين بالجزائر في العهد العثماني بالاعتماد على عمل الدكتور عبد الجليل التميمي بطبيعة الحال، أول من تناولت بعد "ألبير دوفول" في عام ١٨٦٠م (١٢٧٦هـ)، موضوع "دكان الحرمين الشريفين"، بأن خصَّصت له ثلاث صفحات ونصف ضمن عملها المذكور، تحدثت فيها عن بعض

(2) Devoulx (Albert), "Notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger", dans: Revue Africaine, vol. 5/1860, pp 388 -389.

(٣) التميمي (عبدالجليل)، موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، تونس، المعهد الأعلى للتوثيق، ١٩٨٣م.

الوظائف التي كان يقوم بها الدكان(٤). ولكن "دكان الحرمين الشريفين" في الجزائر مع الدور الاجتماعي والاقتصادي الذي كان يقوم به، هو في الواقع أكبر بكثير من أن يعرف من خلال صفحات قليلة لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة، خصوصا للقراء في البلاد العربية، ولذلك رأينا من الواجب الخوض في دراسته وتخصيصه بعمل مستقل نحاول أن نجيب من خلاله عن بعض الأسئلة التي تتعلق به، ومنها: ما معنى كلمة "دكان" التي تحملها تلك المؤسسة؟ ولماذا ينسب إلى الحرمين الشريفين؟ وأين كان موقعه في المدينة؟ وما وظائفه؟ ومن كان يُشرف على إدارته؟ وكيف كان نظام عمله؟ وهل يمكن تشبيهه بالبنك في العصر الحديث؟ وهل أبقى عليه الفرنسيون أم ألقوه عندما احتلوا الجزائر سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م؟ وسنعتمد في الإجابة عن تلك الأسئلة وغيرها على مصدرين أرشيفيين أساسين يعودان إلى ذلك العهد ومحفوظين اليوم في المركز الوطني للأرشيف في مدينة الجزائر هما: سجلات دكان الحرمين الشريفين نفسه(٥)،

---

(4) Hoexter (Miriam), Endowments, rulers and community, Waqf al-haramayn in Ottoman Algiers, Brill, Leiden, 1998, pp 162-165.

(٥) توجد تلك السجلات ضمن السلسلة التي تعرف باسم "سلسلة البايلك". وهي التي يتضمنها القسم الثاني من فهرس الدكتور عبدالجليل التميمي (موجز الدفاتر العربية ....، مصدر سابق، ص٥٠-١٢٦)، وهي مرقمة من ١ إلى ٣٨٦. ونظرًا إلى أن أوراق تلك السجلات غير مرقمة، أو أنها مرقمة ولكن أرقامها لا تظهر في صور الميكروفيلم المعتمد في البحث، فإننا رأينا أن نستغني عن وضع أرقام الأوراق عند الإشارة إلى السجلات في الهوامش، ونكتفي بذكر أرقام السجلات فقط.

وعقود المحكمة الشرعية[٦]. وسيكون عملنا مقسمًا إلى ثلاثة محاور هي: التعريف بالدكان، ثم بيان وظائفه، وأخيرًا إدارته ونظام عمله. وأتبَعنا البحثَ بمُلحق يتضمَّن عددًا من الوثائق التي رأيناها ضرورية لتوضيح الموضوع، مع خريطة لمدينة الجزائر توضح الموقع الذي كان يوجد به الدكان.

أولاً: التعريف بالدكان

إن اسم "دكان الحرمين الشريفين" كما هو مبين في العنوان هنا تشير إليه المصادر المعتمدة في البحث ذاتها، وبشكل خاص عقود المحكمة الشرعية، ومنها تلك التي تتضمَّن قسمة التركات التي يُصْطلح عليها بلفظة الفرائض (مفردها فريضة)، وذلك عند الإشارة إلى حفظ مناب الأيتام في تلك المؤسسة. فنقرأ في إحدى تلك الفرائض وتتعلق بتركة الحاج أحمد بوقرمودة وتعود إلى أوائل شعبان ١١٨٤هـ (١٧٧٠م): "وُضع جميع مناب الابن المذكور [وهو محمد الصغير] بدكان الحرمين الشريفين مكة والمدينة لتُجرى من ذلك نفقتُه وكسوتُه إلى أن يبلغ مبلغ القبض لنفسه أو تظهر عاقبة أمره"[٧]. ونقرأ في فريضة ثانية تخص الحاج عثمان

(٦) تشكل عقود المحكمة الشرعية ثاني مصدر لتاريخ الجزائر في العهد العثماني بعد السجلات الإدارية المتمثلة في سجلات البايلك وبيت المال. وتوجد تلك العقود موزعة على نحو ١٥٠ علبة، ومصورة على شرائح من الميكروفيش، ومحفوظة اليوم هي والسجلات الإدارية المذكورة بمركز الأرشيف الوطني بمدينة الجزائر.

(٧) المحكمة الشرعية، ع (علبة) ١/١٤، م (ميكروفيش) ٤، ق (وثيقة) ١٧٣، سنة ١١٨٤هـ.

البونباجي[٨] وتعود إلى أواخر ذي القعدة ١٢٠٣هـ (١٧٨٩م): "قبض الوصي المذكور [وهو عمر الانجشاري[٩] البونباجي] جميع مناب محجوره خليل المسطور المحتوي على محابيب[١٠] ودنانير[١١] وريالات[١٢] [...] ووضعهم بدكان الحرمين

---

(٨) بونباجي: مصطلح عسكري بمعنى الرجل المختص في سلاح رمي البونبة، وهو المدفع الذي يسمى "المهراس".

(٩) الإنجشاري: ترد في الوثائق العثمانية الجزائرية بشكل: "الانجشايري"، وتقابل لفظة "الإنكشاري" المستخدمة في الكتابات العربية للدلالة على الجندي في الجيش العثماني. وتعني: "الجيش الجديد"، ويطلق على الفرقة العسكرية النظامية الشهيرة التي أسسها السلطان مراد الأول (٧٦١-٧٩١هـ/ ١٣٦٠-١٣٨٨م) في بداية عهده، وصارت بمرور الزمن قوام القوة العسكرية العثمانية، حتى صار الجيش العثماني ممثلاً فيها. وكان هذا الجيش يوجد في العاصمة العثمانية إستانبول كما يوجد في المقاطعات (الأيالات) أيضاً، ومنها الجزائر.

(١٠) محابيب: مفردها "محبوب"، واسمه الكامل: "زر محبوب"، وهو اسم مركب من كلمة "زَر" الفارسية وتعني "الذهب"، وكلمة "محبوب" العربية، وذلك بمعنى "ذهب محبوب". ولكن العبارة بذلك الشكل لا يعرف معناه، ولها تفسيرات مختلفة غير متفق حولها. ولكن المتفق عليه أن عبارة "زر محبوب" هي اسم يطلق على عملة ذهبية عثمانية كانت تضرب في إستانبول وتسمى "إستانبوللي"، كما تضرب في مصر أيضًا وتسمى "مصرلي".

Bianchi (T. X), Dictionnaire turc - français, Paris, Dondey-Dupré, 1850, T I, 969.

(١١) دنانير: لم يوضح الكاتب هنا نوع تلك الدنانير، وعرف نظام العملة الذي كان مستخدمًا في الجزائر آنذاك ثلاثة أنواع منها على الأقل، وهي الدينار الذهبي السلطاني، والدينار المحبوب، والدينار الجزائري الخمسيني، وإن كان هذا الأخير عملة حسابية فقط وليست حقيقية.

(١٢) ريالات: كانت كلمة "الريال" تطلق في الجزائر آنذاك على العملة الفضية، وكان منها الريال بوجو، والريال دورو، والريال المثمن دراهم صغار وغيرها .

الشريفين على يد السيد القاضي"(١٣). وبالصِّيغة نفسها ورد اسم الدكان في السِّجلات الإدارية المتعلقة بالمؤسسة نفسها، فنقرأ في إحداها: "أمانة اليتيم خليل ابن الحاج عثماني البوناجي وُضع بدكان أوقاف الحرمين الشريفين على يد السيد أحمد أفندي قاضي الحنفية في التاريخ، بتاريخ أواخر قعدة ١٢٠٣هـ" (١٧٨٩م)(١٤).

وهناك سجلاَّت أخرى اختصر فيها الكُتَّاب ذلك الاسم بشكل: "دكان الحبس"(١٥)، ويقصدون بذلك "دُكَّان حبس مكة والمدينة" كما ورد في أحد عقود المحكمة الشرعية يعود إلى أواسط رجب ١١٤٧هـ (١٧٣٤م)(١٦). بل وُجد من الكتاب من اختصروه في السِّجلات بشكل أكبر بأن اقتصروا على لفظة "دكان" فقط(١٧).

ولكن إذا كانت بعض المصادر قد استخدمت للإشارة إلى المؤسسة التي نحن بصدد دراستها، لفظة "دكان"، فإن مصادر

---

(١٣) المحكمة الشرعية، ع ٩٠-٩١، م ١، ق ١١، سنة ١٢٠٣هـ. راجع إشارات أخرى لاسم "دكان الحرمين الشريفين" في: ع ١٤٠، م ٤، ق ٦٧، سنة ١١٦٩؛ ع ٣٨، م ١، ق ١٣، سنة ١١٧٤هـ.

(١٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٨.

(١٥) سلسلة البايلك، سجل ١٩٤. حيث نقرأ: "قبض المكرم السيد محمد الحرَّار ناظر أوقاف الحرمين الشريفين منِ دكان الحبس على وجه السلف [...] ما قدره خمسة وعشرون ريالاً". ولفظة "الحبس" هنا تعني "الوقف".

(١٦) المحكمة الشرعية، ع ١/٤٢، م ٢، ق ٣٨، سنة ١١٤٧هـ.

(١٧) سلسلة البايلك، السجل ١٦٨. حيث نقرأ: "بذمة العربي الحجَّار ابنٍ مخلوف من سلف إحسان من مال الدكان ما قدره ثمانون ريالاً"، ونقرأ في السجل ١٩٠: "دفع الحاج علي الوكيل للسيد صالح كاتب الدكان أربع ريالات ونصف".

أخرى استخدمت لفظة "حانوت"[١٨]. ولكن ما ينبغي الإشارة إليه بهذا الخصوص أن لفظة "حانوت" - كما تبيَّن لنا من المصادر - كان استخدامُها ضيقًا واقتصر على الفترة الأولى من العهد العثماني، أما لفظة "دكان" فكانت هي الأكثر شيوعًا، واستمرت حتى نهاية ذلك العهد[١٩].

ولفظة "دكان" التي تطلق على تلك المؤسسة هي كلمة عربية يقول صاحب "لسان العرب" بأنها مشتقة من فعل "دَكَنَ"، فيقال: دَكَنَ المتاع يَدْكُنُه، بمعنى نضَّده بعضه على بعض. ثم أضاف على ذلك قوله - نقلاً عن الجوهري[٢٠] - بأنها مرادفة لكلمة "حانوت"، وهي بهذه الحالة كلمة فارسية مُعرَّبة[٢١]. وهاتان الكلمتان (حانوت ودكان) كانتا مستخدمتين في الجزائر بمعنى واحد للدلالة على مقرات العمل بشكل عام، سواء كان تجارة أو صناعة أو إدارة، أو أي عمل يدوي آخر. فأما في التجارة فكأن يقال: "الدكان المعدة لبيع العطرية"[٢٢]، و"الحانوت قرب الديوان المعدة لبيع

(١٨) سلسلة البايلك، السجل رقم ١٩٦.

(١٩) لاحظنا أن استخدام لفظة "حانوت" قد جاء في سجلين فقط، وكلاهما من سلسلة البايلك، أولهما رقم ٢٥٠ وتاريخه ١٠٧٤هـ (١٦٦٣-١٦٦٤م)، والثاني رقم ١٩٦ وتاريخه ١١٣١هـ (١٧١٨-١٧١٩م). أما لفظة "دكان" فوردت في سجلات كثيرة.

(٢٠) الجوهري: هو عالم اللغة الشهير أبو نصر إسماعيل الجوهري (ت١٠٠٥م)، صاحب القاموس المسمى "تاج اللغة وصحاح العربية" والمعروف اختصارًا باسم "الصحاح".

(٢١) ابن منظور (محمد)، لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م، ج٢، ص١٤٠٥-١٤٠٦.

(٢٢) المحكمة الشرعية، ع ١/٢٤، م ٢، ق ٣٩، سنة ١١٨٦هـ.

الفواكه"(٢٣). وأما في الصناعات فكأن يقال: "الدكان خارج باب عزون المعدة لصنعة الفخار"(٢٤)، و"الحانوت المعدة لصنعة الحدادين"(٢٥). وأما في العمل الإداري فكأن يقال: "دكان خواجه لار"(٢٦)، و"دكان بيت المال"(٢٧)، وفي الأعمال الأخرى كأن يقال: "دكان الصرّاف"(٢٨)، و"حانوت الطبيب"(٢٩)، و"حانوت جراح باشي"(٣٠). وحتى اللجنة الإدارية والمالية التي عُينت

(٢٣) المحكمة الشرعية، ع ١٤٦ - ١٤٧، ق ١٣، سنة ١١٨٧هـ.

(٢٤) المحكمة الشرعية، ع ١/١٦، م ١، ق ٥، سنة ١١٨٤هـ.

(٢٥) المحكمة الشرعية، ع ١/١٦، م ٢، ق ٤٤، سنة ١١٨٦هـ.

(٢٦) المحكمة الشرعية، ع ٩، م ١، ق ١٣، سنة ١٢٢٣هـ. وكان الدكان المذكور يقع قرب فندق القهوة. ولفظة "خواجه لار" هي لفظة تركية من أصل فارسي، وصوابها "خواجه لر". وهي مركبة من لفظة "خواجه" وهي نفسها لفظة "خوجه"، وتعني في الحالة التي نحن بصددها: كاتب، واللفظة كاملة تعني "خواجات"، أي كتاب.

(٢٧) المحكمة الشرعية، ع ١٤٥، م ٣، ق ٥٨، سنة ١١١٢هـ. وكذلك سلسلة البايلك، السجل ٦١.

(٢٨) المحكمة الشرعية، ع ١٤٦ - ١٤٧، ق ١٣، سنة ١١٨٧هـ؛ ع ٣٨، م ٤، ق ٣١، سنة ١٢٠٣هـ. وقد استخدمت في هذه الوثيقة الثانية لفظة "دكانة" بدلاً من لفظة "دكان".

(٢٩) المحكمة الشرعية، ع ١٤٢-١٤٣، م ، ق ٣، سنة ١٠٥٠هـ.

(٣٠) المحكمة الشرعية، ع ١٤٥، م ٣، ق ٤٣، سنة ١١٩٧هـ. و"جراح باشي"، أي: "رئيس الجراحين"، وهو نفسه "أمين الأطباء" في مصادر أخرى محلية (سجلات بيت المال، السجل ١) وأوروبية.

Shaw, (Dr Thomas), Voyage dans la régence d'Alger, tr. de l'anglais Par J. Mac Carthy, 2_ éd., Tunis, Bouslama, 1980, p 80).

ومن وظائف الجراح باشي الفصل في الشجارات التي تحدث بين الأشخاص بمختلف فئاتهم من جنود ومدنيين ويهود وأوروبيين، وتؤدي إلى حدوث إصابات بينهم.

De Paradis, Tunis et Alger..., op. cit, p 258.

للإشراف على بناء الجامع الجديد آنذاك في عام ١٠٧١هـ (١٦٦٠-١٦٦١م) فقد أطلق على مقر عملها لفظة "دكان"، فجاء ذكرها في السجلات باسم: "دكان الجلوس بالبادستان"[٣١]. وفي الإطار نفسه كان يقال "دكان الحرمين الشريفين"، و"حانوت الحرمين". ويقصد بذلك مقر العمل الخاص بمؤسسة الحرمين الشريفين، أو بتعبير أكثر دقة "مقر إدارة الحرمين الشريفين"، أو كما تُرجم إلى اللغة الفرنسية على يد "ألبير دوفول" في الوثيقة التي نشرها حول الدكان: "Le bureau des deux villes saintes"[٣٢]، بمعنى "مكتب المدينتين المُقدستين"، ويقصد بذلك: "مكتب الحرمين الشريفين".

وإذا أتينا إلى الموقع الذي كان يوجد به "دكان الحرمين الشريفين" فإن المصادر المعتمدة في البحث تتفق جميعًا على أنه كان بالسوق الذي يعرف باسم "البادستان"[٣٣]. والسوق المذكور

(٣١) سلسلة البايلك، السجل رقم ٣٢٥. ولفظة "بادستان" أو "بدستان"، وهي اسم يطلق على السوق المؤمّن من السرقة والأمطار والرياح، بالجدران وبالسقف والأبواب الضخمة التي يغلق بها في الليل وأيام العطل، ويكون عادة مخصصًا لبيع الأشياء الثمينة مثل الجواهر والأسلحة والأقمشة، كما تقام به المزادات التجارية أيضًا. راجع حول تلك اللفظة: شمس الدين (سامي)، قاموس تركي، ط ٢، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٩م، ص٢٨٣، ٢٩٢. وكذلك:

Kélékian (Diran), Dictionnaire turc-français, Constantinople, Imprimerie Mihran, 1911, pp 264).

(32) Devoulx, Notes historiques..., op. cit, pp 388-389.

(٣٣) نقرأ في نص يعود إلى المحرم ١٠٧٥هـ (١٦٦٤م) عند الإشارة إلى حفظ أموال فقراء الحرمين الشريفين على أيدي أمناء الأوقاف: "وأدخل الباقي المذكور بالصندوق المعد لحفظ ما يُتحصل بيد الوكلاء المذكورين بالحانوت بداخل البادستان" (سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠)، ونقرأ =

- كما ورد في عقد نادر من عقود المحكمة الشرعية يعود إلى عاشر ذي القعدة ٩٩١هـ (١٥٨٣م) - قد أنشأه "الباشا الكبير المعظم الشهير [...] أبو محمد حسن"[٣٤]. وهو الوالي العثماني المعروف في المصادر الأوروبية بحسن فِينِيزيانو[٣٥] الذي تولى باشوية الجزائر مرتين: الأولى بين عامي ٩٨٥-٩٨٨هـ/ ١٥٧٧-١٥٨٠م، والثانية بين عامي ٩٩٠-٩٩٦هـ/ ١٥٨٢-١٥٨٨م. وكانت عهدته الثانية هذه هي التي أنشأ فيها سوق البادستان المذكور. وحسب الوثيقة التي نحن بصددها فإن ذلك السوق بُني "بمقربة من مدرسة المولى بوعنان"[٣٦]، و"مشتمل على

= في نص آخر يعود إلى المحرم ١٠٧٩هـ (١٦٦٨م): "أوردها الأمناء المومي إليهم الصندوقَ المعَدَّ لحفظ ذلك بدكان جلوسهم بالبادستان إلى أن توجه إن شاء الله لفقراء الحرمين الشريفين" (سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠).

(٣٤) المحكمة الشرعية، ع ٢٣، م ٣، ق ٤٧، سنة ٩٩١هـ.

(٣٥) فينيزيانو: نسبة إلى مدينة فينيزيا بإيطاليا، وهي البندقية. وكان هذا الوالي العثماني من أصل إيطالي، وقد وقع أسيرًا لدى العثمانيين في إحدى المعارك البحرية وهو صغير السن، واعتنق الإسلام، ثم دخل ميدان البحرية وأبدى مهارة كبيرة في العمل على متن الأسطول برفقة القائد البارز قلينج علي، مما أهله لتولي المناصب إلى أن اختير لمنصب والي الجزائر. راجع حوله:

De Haedo (Diego), Histoire des rois d'Alger, tr. de l'espagnol par H. de Grammont, nll éd., Alger, Imp. Hasnaoui, 2004, pp 177-190, 199-204.

(٣٦) هذه المدرسة كانت تحتل مكان "الجامع الجديد" الموجود اليوم بساحة الشهداء، والذي شرع في بنائه عام ١٠٦٨هـ كما تشير إلى ذلك السجلات الإدارية التي تعود إلى ذلك العهد (سلسلة البايلك، السجل رقم ٣٢٥)، حيث نقرأ في أحد النصوص: "لتصرف في بناء المسجد الجامع المأخوذ في بنائه بالمدرسة العنانية". ونقرأ في نص آخر من السجل نفسه: "لتصرف في بناء المسجد الكائن بالمدرسة العنانية".

ستة وثلاثين حانوتًا، ومخزن وعلوي". وبعد أن أكمل الباشا المذكور بناء ذلك السوق باعه للقائد "أبي الحسن علي قائد بلد بونة[٣٧]، عتيق القائد فتح الله ابن التاجر خوجه بيري التركي"، وذلك بثمن قدره "سبعة وعشرون ألف دينار دراهم خمسينية[٣٨] العدد"[٣٩]. وذلك القائد الذي صار مالكًا للبادستان هو نفسه علي بچينين (بتشينين) (Ali - Pitchinino) الذي ذكره الأسير الإسباني في الجزائر آنذاك "دييكو دو هايدو Diego de Haedo" (٩٨٦-٩٨٩هـ/ ١٥٧٨-١٥٨١م) في مذكراته وجعله ضمن قائمة بها ثلاثة وعشرون قائدًا[٤٠]، قال عنهم إنهم أغنى الموظفين في أيالة[٤١] الجزائر، وكان بعضُهم أتراكًا، وبعضُهم

---

(٣٧) بونة: هي مدينة عنّابة حاليًا، وتقع إلى الشرق من مدينة الجزائر وتطل على البحر المتوسط.

(٣٨) دينار دراهم خمسينية: هو نفسه "الدينار الجزائري الخمسيني". كما يرد في عقود المحكمة الشرعية، كأن يقال: "ألف دينار واحد جزائرية خمسينية العدد من سكة التاريخ دراهم صغار" (المحكمة الشرعية، ع ١١، م ٣، ق ٣٣، ١١٠٩هـ). وهو عملة حسابية فقط، أما في الواقع فهي غير موجودة ضمن العملات المتداولة، وتساوي خمسين درهمًا أو دراهم صغار كما يدل على ذلك اسمها وتوصف في العقود، وتسمى في بعض السجلات الإدارية "صايمه".

Merouche, Recherches sur l'Algérie à l'époque ottomane, I. Monnaies, prix et revenus 1520-1830, Paris, Bouchene, 2002, p 31.

(٣٩) المحكمة الشرعية، ع ٢٣، م ٣، ق ٤٧، سنة ٩٩١هـ.

(٤٠) قائد: هو اسم كان يطلق على ضباط عسكريين يعينون لحكم المدن.

(٤١) أيالة: هي لفظة عربية استخدمت في نظام الإدارة آنذاك للدلالة على المقاطعات التي تتشكل منها الدولة العثمانية، وكان منها الجزائر. وحول نظامي الأيالة والولاية راجع: مجموعة من الباحثين =

من السكان المحليين، وبعضُهم من المُهتدين الأوروبيين. وكان "علي بتشينين" المذكور من هذه الفئة الأخيرة، ويعود بأصوله إلى جزيرة كورسيكا(٤٢).

ولكن سوق البادستان - ويبدو أنه هو نفسه سوق "القيسارية" كما ورد ذكره أيضًا في وثائق أخرى(٤٣) - لم يبق بعد ذلك ملكًا لشخص واحد وإنما توزعت حوانيته (أو دكاكينه) بين أشخاص كثيرين(٤٤)، وصار واحد منها يُستخدم لصالح مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين. ولكن المصادر المتوفرة بين أيدينا اليوم لا تسمح لنا بمعرفة تاريخ بداية ذلك الاستخدام. ولكن ذلك يعود على أقل تقدير إلى عام ١٠٦٨هـ

= بإشراف أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمه عن التركية صالح سعداوي، إستانبول، إرسيكا، ١٩٩٩م، ج١، ص٢٤٩ وما بعدها، ٣٤٢ وما بعدها.

(42) De Haedo (Diego), Topographie et Histoire générale d'Alger, tr. de l'espagnol par Dr. Monnereau et A. Berbrugger, 2e éd., Paris, Bouchene, 1998, pp 65-67.

(٤٣) المحكمة الشرعية، ع ٢/٢٨، م ٦، ق ٥، سنة ١٠٥٥هـ؛ ع ١/٤١، م ٣، ق ٤٩، سنة ١١٨٧هـ.

(٤٤) مثل الحانوت التي كانت على ملك الحاج محمد بن الحاج عمر الأندلسي (المحكمة الشرعية، ع ١، ق ٤٩، سنة ١١٥٠هـ)، والحانوتين اللتين كانتا على ملك حمُّودة بن خوجه بيري (المحكمة الشرعية، ع ٤١/ ١، م ٢، ق ٢٥، سنة ١٠٦٧هـ)، والحانوت التي كانت على ملك فاطمة بنت محمد بن علال (المحكمة الشرعية، ع ٤١/ ١، م ٢، ق ٤٢، سنة ١٠٨٥هـ)، والحانوت التي كانت على ملك محمد بن إبراهيم بن مسلم أفندي (المحكمة الشرعية، ع ١٤٠، م ٤، ق ٦٧، سنة ١١٦٩هـ)، والحانوت التي كانت على ملك الحاج أحمد التونسي (المحكمة الشرعية، ع ٤١/ ١، م ٣، ق ٤٩، سنة ١١٨٧هـ).

(١٦٥٧-١٦٥٨م)[٤٥]، واستمر كذلك على أقل تقدير أيضًا إلى أواخر القرن الثاني عشر الهجري أواخر القرن الثامن عشر الميلادي[٤٦].

ثانيا: وظائف الدكان

كان "دكان الحرمين الشريفين" يقوم - كما تكشف المصادر المعتمدة في البحث - بثلاث وظائف أساسة هي:

أ - حفظ أموال أوقاف الحرمين الشريفين:

يبدو أن هذه الوظيفة المتمثلة في حفظ أموال أوقاف الحرمين الشريفين، هي التي أنشئ الدكان من أجلها، ولذلك نُسب إلى ذينك المكانين الطاهرين، فقيل لـ: "دكان الحرمين الشريفين" كما يرد في أغلب المصادر، أو "حانوت الحرمين الشريفين" كما يرد في مصادر قليلة. ولكن ذلك الاسم الشائع الذي كان يطلق على الدكان إذا كان لا يعبر بصراحة عن تلك الوظيفة

---

(٤٥) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠. حيث نقرأ عند الحديث عن قيام وكلاء أوقاف الحرمين بجمع الأموال وحفظها هناك بتاريخ أواسط ربيع الآخر من السنة المذكورة: "وجعلوا ذلك بالصندوق المعد لذلك بحانوت بالبدستان".

(٤٦) آخر شهادة توجد بين أيدينا حول ذلك هي التي سجلها قنصل فرنسا في الجزائر السيد "فونتير دو بارادي" في أحد تقاريره بين عامي ١٧٨٨-١٧٩٠م، راجع:

De Paradis, Tunis et Alger ... op. cit, p 26.

ويبدو أن وجود "دكان الحرمين الشريفين" بالبادستان بقي خلال الأربعين سنة التي دامها العهد العثماني بعد ذلك دون تغيير، وذلك حتى عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) حيث احتل الفرنسيون المدينة؛ لأن المصادر لا تطلعنا عن حدوث أي تغيير جوهري مس معالم المدينة أو نظامها السياسي خلال تلك المدة إلى أن وقع الاحتلال.

التي كان يقوم بها ذلك المحل فإن اسمًا آخر وُجد في مصدر نادر هو وقفية تعود إلى أواسط رجب ١١٤٧هـ (١٧٣٤م)، قد تضمن بكل صراحة الإشارة إلى تلك الوظيفة، وذلك كما يأتي: "دكان حبس مكة والمدينة المُعَد لحفظ مال فقراء الحرمـ[ـين] الشريفـ[ـين] على صاحبهما أفضل الصلاة والسلام"(٤٧).

ولكن تلك الوظيفة التي كان يقوم بها الدُّكان لا نستخلصها في الواقع من ذلك الاسم النادر فقط وإنما من النصوص التاريخية التي تحفل بها المصادر وتتعلق بحفظ تلك الأموال على يد أمناء أوقاف الحرمين الشريفين أيضًا. فنقرأ في واحد منها يعود إلى أوائل محرم ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م): "الحمد لله تجمل من كراء الأوقاف الموقوفة على الحرمين الشريفين مكة والمدينة زادهما الله شرفًا بيد الأمناء الأخيار [...] ثلاثة عشر ألف دينار وستمئة دينار [...] أدخلها الأمناء المذكورون بالصندوق المُعَد لحفظ مال فقراء المَحلَّيْن المذكورين بالبادستان داخل البلد المذكور ليضاف لغيرها مما بأيديهم لفقراء المكانين المذكورين إلى أن يُوجِّهوا ذلك لمستحقيه لمحله"(٤٨).

وتلك الأموال التي كانت تحفظ في الدكان الموجود بسوق البادستان هي التي كانت تمثلها عوائد الأوقاف المُخصَّصة لفقراء الحرمين الشريفين، وكانت تجمع في كل سنة وتُرسل لتُوزَّع عليهم وفق نظام محدد في إطار ما كان يُسمَّى آنذاك

---

(٤٧) المحكمة الشرعية، ع ٤٢/ ١، م ٢، ق ٣٨، سنة ١١٤٧هـ.

(٤٨) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠. راجع نموذج آخر من تلك النصوص في الملحق رقم (١) من هذا البحث.

"صدقات الحَرَمين الشَّرِيفين"، وهي نفسها "صُرَّة الحرمين الشريفين"(٤٩).

ولعل وجود أموال أوقاف الحرمين الشريفين في ذلك الدكان، هو الذي جعل القنصل الفرنسي "فونتير دو بارادي" يقول في أحد تقاريره التي كتبها بين عامي (١٧٨٨-١٧٩٠م) إن الناس في مدينة الجزائر يعتقدون أن الدكان يحتوي على أموال كثيرة قد تصل إلى عدة ملايين(٥٠). ولكن الأمر الذي يلفت الانتباه هنا هو أن تلك الأموال التي كانت توجد بالدكان - بغض النظر عن حقيقتها أهي تقدر بالملايين أم بالآلاف، وهل هي فضية أم ذهبية(٥١) - لم تجعل الدكان عرضة إلى خطر اللصوص والمختلسين، بل جعلته كما يقول القنصل المذكور نفسه "مكانًا مقدسًا Un lieu sacré"(٥٢). وهذه الرؤية المميزة لذلك الدكان بين الناس هي التي يُعبِّر عنها من غير

(٤٩) راجع حول ذلك، حماش (خليفة)، صرَّة الحرمين الشريفين الجزائرية في العهد العثماني، بحث قدم للمؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الرابع، الكويت، ٢-٤ مارس ٢٠٠٩م، وسينشر ضمن أعمال المؤتمر.

(50) De Paradis, Tunis et Alger..., op. cit., p 262.

(٥١) كانت تلك الأموال تختلف من عهد إلى آخر، ولدينا تقرير حول تقديرها في ٤ جمادى الآخرة ١١٣١هـ (١٧١٩م)، حيث قدرت بشكل إجمالي بـ ١٧٠٦ دينار سلطاني، و٢٦٣٢ من الريالات الفضية، و١٦٦٨ من العملة النحاسية (سلسلة البايلك، السجل ١٩٦). ولكن ذلك المبلغ كان يمثل في الواقع أموال فقراء الحرمين الشريفين فقط التي كانت تأتي من الوقف بشكل خاص، إذ إن الدكان كان به إلى جانب ذلك أموال أخرى لا يُعرف حجمها وهي التي تشكل أمانات الناس وودائعهم كما سنشرحه في عنصر تال.

(52) De Paradis, Tunis et Alger..., op. cit., p 262.

شك اسم "الدكان الشريف" الذي أطلق عليه في نص ورد في أحد السجلات يعود إلى ٤ ذي الحجة ١١٣٦هـ (١٧٢٤م)[٥٣]. وكأمثلة على المبالغ المالية التي كان يجمعها وكلاء أوقاف الحرمين الشريفين من كراء الأوقاف التي كانت تحت إشرافهم ويحفظونها في الدكان المذكور فإنهم جمعوا في عام ١٠٦٧هـ (١٦٥٦-١٦٥٧م) مبلغ ٥٥٠٨ دنانير خمسينية[٥٤]، وفي سنة ١٠٦٩هـ (١٦٥٨-١٦٥٩م) مبلغ ٦٦٩٢ دينارًا[٥٥]، وفي سنة ١٠٧٩هـ (١٦٦٨-١٦٦٩م) مبلغ ٣٥٠٧ ريالات فضية دراهم صغار[٥٦]، وقُدِّر ذلك بالدينار الخمسيني بـ ١٦٢٧٢ دينارًا[٥٧].

---

(٥٣) سلسلة البايلك، السجل ١٧١.

(٥٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠. والدنانير الخمسينية: مفردها دينار خمسيني، وهو نفسه "دينار دراهم خمسينية"، وقد سبق شرحه.

(٥٥) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠.

(٥٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠. وعبارة "دراهم صغار": تطلق على الوحدة النقدية الأساس في نظام العملة الجزائرية في العهد العثماني، وتسمى في المصادر الأوروبية "aspre". وهي عملة صغيرة تستخدم في شراء الحاجات اليومية الرخيصة بين الناس. وظلت حتى القرن ١٧م تضرب من الفضة، ولكنها صارت بعد ذلك تضرب من النحاس بسبب تدهور قيمتها، وقد اختفت في أواخر العهد العثماني من نظام التداول وبقيت وحداتها المضاعفة فقط وهما الدرهمان، والخمسة دراهم. وكان خمسون من الدراهم الصغار تمثل دينارًا خمسينيًا واحدًا، و٢٣٢ من الدراهم الصغار تمثل ريالاً دورو سكة إسبانيا، أو ريالاً كبير الضرب، أو ريالاً مثمنًا دراهم صغارًا.

Tocchi, Notice..., op. cit., p 24 ; Merouche, Recherches..., op. cit., pp 30,33, 59-60.

(٥٧) وذلك بحساب أن الريال الواحد يساوي ٤,٦٤ دنانير خمسينية.

ب - تقديم القروض:

كانت الأموال المُخصَّصة لفقراء الحرمين الشريفين والمحفوظة في الدكان موضوع الدراسة تُستغل في أداء وظيفة اجتماعية واقتصادية تقوم بها البنوك في العصر الحديث، وهي تقديم القروض المالية للمستحقين من الناس كما تكشف لنا ذلك السجلات الإدارية للدكان التي تُسجَّل فيها تلك القروض، فضلاً عن وثائق المحكمة الشرعية التي أمدَّتنا بنماذج من العقود المتضمنة للالتزامات التي كانت تقوم عليها بعض عمليات الاقتراض تلك. وكانت تلك القروض على ثلاثة أنواع:

أولها: القروض المُقدَّمة مقابل وضع ضمان في الدكان يُؤمِّن لهذا الأخير استرجاع أمواله المُقترضة، ويسمى رهنًا. وكان ذلك الرهن على أشكال مختلفة، ولكنه في جميع الحالات يكون مُتوفرًا على القيمة المالية التي تغطي القرض المُقدَّم وتُجنِّب الدكان الخسارة في حالة عجز المقترض عن إعادة ما اقترضه من مال. ومن أنواع الرهن التي كشفت لنا عنها المصادر وكانت الأكثر استخدامًا: الحُلي. وكان المقترضون يقدمونها لإدارة الدكان للاحتفاظ بها إلى أن يعيدوا ما اقترضوه من مال، وهذا ما نجده في حالات كثيرة أمدتنا بها سجلات الدكان، ومنها حالة المدعو ابن عيسى الذي أخذ في شهر رمضان ١١٦٣هـ (١٧٥٠م) "سلفًا" (أي قرضًا) قدره خمسة دنانير ذهبًا سلطانية[٥٨] ووضع مقابلها

(٥٨) الدينار الذهبي السلطاني: هو العملة الذهبية الجزائرية في العهد العثماني. وبدأ سكه في عام ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م، واستمر العمل به إلى =

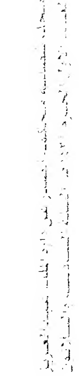
في الدكـان أربع فـردات (أي وحـدات) من الحلي تعـرف بالمسايس(٥٩). ثم حالة شخص آخر لم يُذكر اسمه، أخذ في أواخـر ربيع الأول سنة ١١٥٥هـ (١٧٤٢م) "سلف إحسـان"، قدره ثلاثة وعشـرون ريالاً صحيحة(٦٠)، ووَضع مقابلها في

= عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م بسقوط مدينة الجزائر في أيدي الفرنسيين. ويبلغ وزنه بين ٣,٤٠ و ٣,٤٥ غرامات من الذهب، ويسمى في المصادر الأوروبية: Sequin، وهو تقليد للعملة الذهبية العثمانية الأولى المسماة "حسنهء سلطانيه" ويعود تاريخ ضربها إلى عام ٨٨٢هـ (١٤٧٧-١٤٧٨م)، ويقابل في الساحة الدولة العملات الذهبية للمدن الإيطالية الرائجة آنذاك والمسماة "دوكا Ducat"، و"فلورين Florin" و"سيغوين - Seguin Sequin". حول تفاصل ذلك راجع: بامـوك (شـوكت)، التاريخ المالي للدول العثمانية، تعريب عبد اللطيف الحارس، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٥م، ص ١١٩-١٢٥؛

Merouche Recherches..., op. cit., p 30.

(٥٩) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩. وكانت صياغة العبارة كما يأتي: "أمانة بن عروس: مسايس ذهب أربع فردات، وضعهم في خمسة دنانير سلف ذهب سلطانية، في رمضان ١١٦٣هـ". والمسايس هي نوع من الحلي تتزين بها المرأة في معصميها، ولا تزال مستخدمة إلى اليوم في الجزائر.

(٦٠) ريال صحيح: هو عملة كانت مستخدمة في الجزائر وتأتي الإشارة إليها في عقود المحكمة الشرعية بصيغ مختلفة، كأن يقال: "مئة دينار وخمسون دينارًا ذهبًا عينًا سلطانية، صرف كل دينار ثلاثة ريالات صحاحًا ضرب الكفرة" (المحكمة الشرعية، ع ١١، م ٤، ق ٥٠، أوائل ربيع الآخر ١٢٢٥هـ (١٨١٠م))، أو يقال: "ألف ريال واحد ومائتان ثنّتان وستون ريالاً صحاحًا بُوجُه، صرف كل ريال ثلاثة ريالات دراهم صغارًا" (المحكمة الشرعية، ع ٢٦/ ١، م ١، ق ٣، أواخر ربيع الأول ١٢٣٨هـ (١٨٢٢م)). ويستخلص من ذلك أن الريال الصحيح هو نفسه ريال بُوجُه، وهو عملة فضية لا يعرف أصلها بالتحديد، ولكن يعتقد أنها هي نفسها الريال الإسباني الذي تقوم بعض الشركات الفرنسية المختصة في ضرب النقود في مدينة مرسيليا، بضربه لصالح =



الدكان ساعة مع مسبحة من المرجان(٦١). ثم حالة الحاج مسعود خديم الخزناجي(٦٢) الذي أخذ في ربيع الآخر ١١٧٢هـ (١٧٥٨م) "سلفًا" قدره ثلاثون دينارًا ذهبًا سلطانية، ووضع مقابل ذلك حليًا من الذهب تمثلت في أربع فردات من المسايس(٦٣).

= الجزائر، ويكون ذلك بإنقاص وزنه بقص أجزاء من أطرافه وفق معايير متفق عليها بين الجانبين، ولذلك كانت هذه العملة توصف في عقود المحكمة الشرعية بأنها "ضرب الكفرة" كما ذكر أعلاه. راجع:

Merouche, Recherches ..., op. cit., pp 4, 42-43, 45.

وكان وزن هذه العملة نحو ١٠ غرامات، وكان يوجد لها وحدات مضاعفة وجزئية، وهي: زوج بوجُه، وربع بوجُه، وثمن بوجُه.

Tocchi, Notice..., op. cit., pp 24-25.

(٦١) سلسلة البايلك، السجل رقم ٢٩٩. وصيغت العبارة الدالة على ذلك كما يأتي: "الحمد لله جيء بأمانة وهي ساعة عيون؟ وتسبيح مرجان وُضعا في ثلاثة وعشرين ريالاً صحيحة سلف إحسان، وضعت في الصندوق الكبير[...] إلى أن يأتي بالسلف المذكور إن شاء الله تعالى، أواخر ربيع الأول ١١٥٥". وبعد ذلك كُتب ما يفيد أن صاحب السلف أعاد ما استلفه من مال للدكان وأخذ أمانته، وذلك كما يأتي: "قبض الوكيل ثلاثة وعشرين [ريالاً] المذكورة أمامه على يد السيد محمد المنجلاني وقبض [...] جميع الأمانة، أواسط صفر ١١٥٧".

(٦٢) خديم الخزناجي: ويعني ذلك "ناظر الخزنة" أو "أمين الخزينة". ونظرًا إلى المسؤولية الكبيرة المنوطة بالخزنجي في الجزائر في المجال المالي كما في المجال السياسي فإنه كان يأتي في الدرجة الثانية بعد الباشا في الترتيب الوظيفي، ويعد بمثابة "الوزير الأول" في العصر الحديث، ويقابل في وظيفته المالية "الدفتردار" في إستانبول. لمزيد من التفاصيل راجع: حماش (خليفة)، العلاقات بين أيالة الجزائر والباب العالي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية (مصر)، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨، ص٥٧-٦٠.

(٦٣) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩. والعبارة الدالة على ذلك هي: "جيء بأمانة [...] الحاج مسعود خديم الخزناجي وهي أربع فردات مسايس وُضعت في ثلاثين دينارًا ذهبًا سلطانية لا يرفعهم إلا إذا أتى بما هو مذكور من الدنانير، في ربيع الآخر ١١٧٢".

وحالة محمد الناظر علَى أوقاف الحرمين الشريفين الذي أخذ في أواخر ربيع الآخر ١١٧٤هـ (١٧٦٠م) من الدكان "سلفًا" قدره خمسة عشر دينارًا ذهبًا سلطانية، ووضع مقابل ذلك ضمانًا تمثل في حلي من نوع المسايس أيضًا، وعددها أربع فردات(٦٤)، وأخيرًا حالة الزهراء بنت أحمد الحمايمي التي أخذت في أوائل ذي القعدة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) "من مال الحرمين الشريفين على وجه السلف والإحسان" ما قدره مئة دينار ذهبًا سلطانية على يد زوجها علي التركي ابن يوسف وابنها قدور الانجشايري، "ووضعت بدكان الحرمين جميع صارمتها(٦٥) المصوغة من الذهب مع زوج خوامس(٦٦)

(٦٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩. والعبارة الدالة على ذلك هي: جيء بأمانة على يد السيد محمد الناظر على أوقاف الحرمين الشريفين وهي أربع فردات مسايس ذهبًا، وضعهم في خمسة عشر دينارًا ذهبًا عينًا سلطانية، لن يرفع الأمانة إلى أن يأتي بهم، أواخر ربيع الآخر ١١٧٤هـ.

(٦٥) صارمة: هي نوع من الحلي يشبه التاج تلبسه المرأة فوق رأسها. وتصنع "الصارمة" من الذهب كما تصنع من الفضة أيضًا. وتبلغ قيمتها لما تكون من الذهب نحو مئة دينار ذهبي سلطاني.

De Paradis, Tunis et Alger..., op. cit, p 140 ; Shaw, voyage..., op. cit, pp 117-118.

(٦٦) خوامس: هي كما يتضح من النص الذي وردت فيه، نوع من الحلي المرصع بالأحجار الكريمة، ولكن لا يوجد في المصادر ما يوضح لنا شكلها أو طريقة استخدامها. وقد يكون مفردها "خُمسة"، وهي لفظة مستخدمة في عصرنا الحديث لتدل على نوع من الحلي الذهبية على شكل يد بها خمسة أصابع، وتعلقها المرأة عادة في العقد، أو تتزين بها على صدرها، أو تجعلها مغلاقًا لحزامها الذهبي.

بالحجر والجوهر على وجه الرهن إلى أن تؤدي ذلك"(٦٧).

وإلى جانب الحُلي فإن من المقترضين من كانوا يُقدِّمُون رهنًا آخر مقابل قروضهم، ويتمثل ذلك في حقوق كراء العقارات التي تعود إليهم سواء بالملكية أم بالوقف. ويحدث ذلك عندما يكون أحد الأشخاص له عقار يستفيد من كرائه، ويكون في حاجة إلى مبلغ من المال لا يستطيع أن يوفره من ذلك الكراء إلا بعد مدة طويلة قد تصل إلى سنوات. ولكي يواجه ذلك الشخص أزمته المالية فإنه يتوجه إلى دكان الحرمين الشريفين ويقترض منه المبلغ الذي هو في حاجة إليه ويُقدِّم للدكان في مقابل ذلك ضمانًا يتمثل في كراء العقار الذي يعود إليه، وذلك بأن تحل إدارة الدكان محله في استلام الكراء عوضًا عنه إلى أن تستعيد قيمة المبلغ المُقتَرض من الدكان كاملاً، وبعد ذلك تُعيد له حق استلام ذلك الكراء كما كان عليه قبل تقديم القرض. ومثل هذه الصُّوَر لاقتراض الأموال من الدكان هي التي تُبيِّنها لنا حالة كشفت لنا عنها عقود المحكمة الشرعية وتعود إلى أواخر شعبان ١١٢٢هـ (١٧١٠م)، وتتعلق بشخص له اعتبار اجتماعي في الجزائر آنذاك لكونه ابنا لأحد البايات(٦٨)،

(٦٧) سلسلة البايلك، السجل ٢٧٤. وبهذا النوع من الرهن تتعلق الوثيقة التي نشرها "ألبير دوفو" حول الدكان، وتتضمن قرضًا أخذه عبدالرحمن التركي ابن علي وقدره ٤٦٠ ريالاً، ووضع مقابله رهنًا تمثل في صارمة من الذهب.

Devoulx, Notes historiques..., op. cit, pp 388-398.

(٦٨) البايات: هم حكام المقاطعات أو الوحدات الإدارية الكبرى في الجزائر، وكان عددهم ثلاثة، أحدهم يحكم الشرق ومقره مدينة =

وهو سَرَاف(٦٩) بن محمد باي المشتهر بابن دالوا باي، وبلغ ما اقترضه ذلك الشخص من الدكان "أربعمئة ريال كلها كبيرة الضرب(٧٠) فِضِّية مُثمَّنة دراهم صغار"، والتزم المُقترض لوكيلي أوقاف الحرمين الشريفين وهما الحاج حمودة ابن الحاج محمد الأندلسي المشتهر بلقب البونص، والسيد الحاج محمد المشتهر بابن المرابط، أن يُؤدي ذلك لهما "مُنجَّمًا [أي على أقساط] في كل سنة آتية من تاريخه لِما يُستقبل ما قدره مئة ريال واحدة من الوصف"، "وأذِن المُعترِف السيد سَرَاف المذكور للمُعترَف لهما المذكورين بقبض المِئة ريال المسطورة من وجيبة كراء الفندق المحبس عليهم(٧١) الشهير بهم الكائن

= قسنطينة، والثاني يحكم الوسط ومقره مدينة المدية، والثالث يحكم الغرب ومقره مدينة معسكر، ثم صارت مدينة وهران بعد استرجاعها من يد الأسبان في عام ١٧٩٢م.

(٦٩) سَرَاف: كذا ورد هذا الاسم في الوثيقة المعتمدة في البحث، ويبدو أنه شراف، وهو اسم لا يزال مستخدمًا في بعض المدن من الجزائر، ويقصدون به (شرف).

(٧٠) ريال كبير الضرب: هو عملة فضية كما أشير إلى ذلك في النص، وبهذا الاسم وردت هذه العملة في عقود المحكمة الشرعية، وذلك كأن يقال: "ثمانية وتسعون ريالاً كبيرة الضرب، صرفها أربعمئة دينار وستة وخمسون دينارًا". (المحكمة الشرعية، ع ١١، م ١، ق ٣، أواخر ربيع الآخر ١٠٦٠هـ (١٦٥٠م)). والدينار المذكور هنا هو الدينار الخمسيني كما ورد في نهاية الوثيقة. ويستخلص من تلك المعادلة النقدية التي أمدتنا بها الوثيقة أن "الريال الكبير الضرب" كان يساوي ٤,٦٤ دنانير خمسينية. ونستخلص من ذلك أيضًا أنه هو نفسه "الريال دورو سكة إسبانيا"، ويقصد به الريال الإسباني الذي انتشر استخدامه في المعاملات التجارية في مختلف أنحاء العالم آنذاك، وقد سبق شرحه.

(٧١) المحبس عليهم، يقصد الكاتب بذلك المحبس على الشخص المقترِض وعائلته.

بالسوق الكبير المعروف بفندق علي بَجِّنين[٧٢]، إلى أن يستوفيا العدد المرقوم"[٧٣].

وفي إطار هذا النوع من الرهن المُقدم مقابل القروض كان يَصُبّ - كما يبدو - عمل حسن الدولاتلي الشريف[٧٤] الذي دفع لمؤسسة أوقاف فقراء الحرمين الشريفين، الدار التي كانت على ملكه والكائنة قرب سيدي هلال، وذلك "من دين ترتب بذمته" كما سُجل في أحد دفاتر مؤسسة الحرمين الشريفين في عام ١١١٩هـ (١٧٠٧-١٧٠٨م)، وصار وكلاء الأوقاف يأخذون مقابل كراء تلك الدار ١٠٠ ريال في كل سنة[٧٥]. وفي الإطار نفسه يصب - كما يبدو أيضًا - عمل وكيل زاوية العباسي الذي "ترتب بذمته" في عام ١١٠٦هـ (١٦٩٤-١٦٩٥م) "لجانب فقراء الحرمين الشريفين"، مبلغ قدره ٢٥٢ ريالاً وسبعة أثمان الريال، ووضع ضمانًا لذلك

---

(٧٢) علي بجينين (علي بتشينين) هذا هو الشخص الذي قلنا عنه سابقًا بأنه كان واحدًا من أغنى رجال الدولة العثمانيين في الجزائر، وهو الذي اشترى عام ٩٩١هـ (١٥٨٣م) سوق البادستان حيث صار يوجد دكان الحرمين الشريفين.

(٧٣) المحكمة الشرعية، ع ١٣٨-١٣٩، م ٢، ق ١٥، سنة ١١٢٢. راجع نص العقد في الملحق رقم ٢ من هذا البحث.

(٧٤) هو الداي حسين خوجه الشريف الذي حكم الجزائر بين سنتي ١٧٠٥-١٧٠٧م. ولفظة "دولاتلي" أي "صاحب الدولة". ونجده في بعض المصادر المعاصرة آنذلك بشكل "دولاتلي". وكان هذا اللقب يطلق في الجزائر على الوالي العثماني الذي صار يعين من الجيش المحلي بدلاً من الوالي الذي كان يرسله الباب العالي من إستانبول.

(٧٥) سلسلة البايلك، السجل ٢١١.

"تحت يد وكلاء الحرمين الشريفين رسوم [أي عقود] أوقاف الزاوية المذكورة"(٧٦).

وإذا كانت هناك فئة من المُقترضين تضمن قروضها بواسطة الحُلي، وفئة أخرى بواسطةَ حقوق كراء العقارات، فإن هناك فئة ثالثة كانت تضمن قروضها بواسطة أشياء أخرى ومنها الألبسة، وهذا ما وُجد في حالة محمد المُعز البرادعي الذي اقترض في أوائل ربيع الأول ١١٥٣هـ (١٧٤٠م) مبلغًا قدره ١٦ ريالاً كبيرة الضرب، اشترى بها بغلاً، ووضع مقابل ذلك في الدكان رهنًا تمثل في ثوبين له: أحدهما صدرية من الملف، والآخر لباس يسمى كردية(٧٧). بل وُجد من المقترضين من قدَّم مقابل القرض الذي أخذه رهنًا تمثل في ديْن له على شخص آخر غيره، وهو الذي يسمى في نظام المعاملات المالية الإسلامية نظام الحوالة(٧٨). وهذه هي حالة الحاج عبدالله بن حمصة الذي اقترض في غرة شعبان ١١٠٩هـ (١٦٩٨م) من الدكان ٢٠٠ ريال، وأحال وكلاء الحرمين الشريفين في قبضها على السيد علي يولداش(٧٩) ابن مصطفى من

(٧٦) سلسلة البايلك، السجل ١٧٩. مع الإشارة إلى أن تاريخ النص غير وارد، وأما السنة المذكور فهي تاريخ السجل.

(٧٧) سلسلة البايلك، السجل ٢٧١.

(٧٨) أبو بكر (جابر الجزائري)، منهاج المسلم، ط ٤، قسنطينة (الجزائر)، دار البعث، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص٢٩٢-٣٩٣.

(٧٩) يولداش: مصطلح عسكري تركي بمعنى "رفيق". وصارت مصطلحًا عسكريًا يعني "الجندي الإنكشاري"، وبذلك المصطلح صار يشار إلى هذا الأخير في المصادر العثمانية بمختلف أنواعها، من وثائق وكتابات تاريخية، وكان ذلك في إستانبول كما في الجزائر. لمزيد من التفاصيل راجع: حماش، العلاقات ....، مصدر سابق، ص٩٩.

الأوجاق[٨٠] رقم ٢٦٩، وحدد طريقة دفع ذلك لهم بأن يكون ستين ريالاً في كل سنة إلى أن يؤدي لهم جميع المبلغ المذكور[٨١].

وكان النوع الثاني من القروض المقدَّمة هو الذي كان يتم من غير رهن. وهنا لا نعرف الطريقة التي كانت إدارة الدكان تضمن بها استرجاع الأموال المقترضة، كما لا نعرف الوسيلة التي كان يتم بها قبول الأشخاص الذين تقدم لهم مثل تلك القروض والمواصفات التي يجب أن يتوفروا عليها، والشروط التي عليهم أن يخضعوا لها لكي تقبل طلباتهم، خصوصًا أن النماذج التي لدينا من هؤلاء الأشخاص تبين أنهم لم يكونوا ينتمون إلى فئة اجتماعية معينة، وإنما إلى فئات مختلفة. فبعضهم كانت لهم علاقة بإدارة الدكان، أي من الموظفين به، ولدينا منهم "الحاج رجب آغا[٨٢] أحد وكلاء مكة والمدينة"

(٨٠) أوجاق: هي كلمة تركية تطلق على الوحدات التي تتشكل منها فرقة الإنكشارية وكان عددها ٤٢٠ وحدة، وكل وحْدة منها تحمل رقمًا خاصًا بها، ولذلك جاءت تلك الوحدات مرقمة من (١) إلى (٤٢٠) وهو عددها الإجمالي. حماش، العلاقات ....، مصدر سابق، ص٩٦-٩٧.

(٨١) سلسلة البايلك، السجل ١٤٢. ونص عقد القرض كما يأتي: الحمد لله قبض الحاج عبد الله بن حمصة مائتا ريال ثنتان على وجه السلف من مال فقراء الحرمين الذي تحت يد وكلاء الحرمين الشريفين، وأحالهم الحاج عبدالله المذكور على علي يلداش بن مصطفى أوجاقه ٢٦٩ هو معتمر، وأقر الحاج عبد الله المذكور على أن المذكور يدفع ليد وكلاء الأوقاف المذكورين كل سنة ستون ريالا إلى أن يؤدي لهم العدد المذكور. غرة شعبان ١١٠٩".

(٨٢) آغا: كلمة تركية من معانيها "السيد" و"الأمير" و"القائد" و"الرئيس". وكان ذلك المصطلح يطلق في الجزائر على قائد الجيش الإنكشاري وهو "ينيچري آغاسي" (أي آغا الإنكشارية)، وعلى قائد الفرسان أو السباهية وهو "سپاه آغاسي" أو "آت آغاسي" (أي آغا الفرسان)، كما =

الذي أخذ قرضًا في أواسط ذي الحجة ١١٢٠هـ (١٨٠٩م) قدره ثلاثة عشر ريالا[٨٣]، والسيد صالح كاتب الدكان، الذي أخذ في أواسط جمادى الآخرة ١١٣٨هـ (١٧٢٦م) أربعة ريالات ونصف صحاح[٨٤]، ثم محمد منزول آغا[٨٥] بدكان الحرمين الشريفين الذي أخذ في أواخر شوال ١٢٠٥هـ (١٧٩١م) ثلاثة دنانير ذهبًا سلطانية[٨٦]. وكان هناك من المقترضين من كانوا من الهيئات الإدارية العامَّة في الأيالة، ولدينا منهم العالم السيد حُسين مُفتي الحنفية الذي أخذ في حدود عام ١١٢٦هـ (١٧١٤م) مئة ريال"[٨٧]، وشيخ الإسلام[٨٨]

= يطلق على قادة الوحدات العسكرية التي تحفظ الأمن في المدن وتسمى كل واحدة منها "نوّبت"، أما الجنود فيسمون "نوبتجي". وكان الجنود الذين تولوا رتبة الآغوية هم الذين يختار من بينهم المسؤولون الكبار في إدارة دكان الحرمين الشريفين. راجع حول الآغا: حماش، العلاقات ...، مصدر سابق، ص ٦٥-٦٧، ١٠١-١٠٦ وما بعدها.

(٨٣) سلسلة البايلك، السجل ١٦٦.

(٨٤) سلسلة البايلك، السجل ١٩٠.

(٨٥) منزول آغا: هو نفسه "معزول آغا"، وهو اللقب الذي كان يعطى في الجزائر للجندي الإنكشاري الذي يتقاعد عن العمل العسكري بعد مروره بجميع الرتب وآخرها آغا الإنكشارية.

De Tassy, Histoire..., op. cit., p 138.

(٨٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٨٧.

(٨٧) سلسلة البايلك، السجل ١٢٠.

(٨٨) شيخ الإسلام: هو لقب قديم في التاريخ الإسلامي ظهر منذ القرن الرابع الهجري، وقد انتقل ذلك اللقب إلى العثمانيين، وبعدما فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية في عام ٨٥٧هـ (١٤٥٣م) أسس وظيفة المفتي الأكبر في الدولة وأطلق عليه شيخ الإسلام، أما وظيفته =

أحمد ابن الشيخ سيدي سعيد مفتي المالكية الذي أخذ في حدود عام ١٠٨٤هـ (١٦٧٣-١٦٧٤م) مئتي ريال[٨٩]، والسيد الحاج مبارك شيخ منطقة بوزريعة في ضواحي مدينة الجزائر الذي أخذ في أوائل المحرم ١٢١١هـ (١٧٩٦م) ستة دنانير ذهبًا سلطانية[٩٠]، وأخت السيد أحمد باي حاكم المقاطعة الشرقية التي أخذت في أوائل ذي الحجة ١٢١٣هـ (١٧٩٩م) مئتي ريال أيضًا[٩١]. ولكن في الوقت الذي وُجد مثل هؤلاء المقترضين الذين كان لهم مثل ذلك الانتماء الإداري الذي كان - ربما - هو في حد ذاته شرطًا للاقتراض من الدكان من غير رهن، فإنه وُجد إلى جانبهم مقترضون آخرون لم يكن لهم مثل ذلك الانتماء، وكانوا من فئات اجتماعية عادية، حرفية وغير حرفية، كما يستخلص ذلك من الألقاب الدالة عليهم ، وكان منهم المَعلِّم[٩٢] عمر الذي اقترض في أوائل ربيع الأول ١١٥٣هـ (١٧٤٠م) دينارًا واحدًا

= فصارت تسمى مشيخة الإسلام. وبذلك اتخذ ذلك اللقب معنى الوظيفة. راجع: مجموعة من الباحثين، الدولة العثمانية ....، مصدر سابق، ص٣٠٢ وما بعدها. أما الجزائر فقد بقي ذلك التعبير مجرد لقب فقط يستخدم عند الإشارة إلى العلماء الكبار، ومنهم المفتي المالكي كما ورد في النص المذكور، أو كما ورد بخصوص العالم نفسه أيضًا في أحد عقود المحكمة الشرعية يعود إلى أوائل ذي الحجة ١٠٤١هـ (١٦٣٢م). المحكمة الشرعية، ع ٢/٢٨، م ٦، ق ١.

(٨٩) سلسلة البايلك، السجل ١٤٣.

(٩٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٨٨.

(٩١) سلسلة البايلك، السجل ٣٨٤.

(٩٢) المَعلِّم: هو لقب كان يطلق على كبار الحرفيين والصناع، وذلك في شتى المجالات ومنها البناء وصناعة السفن.

ذهبًا(٩٣)، والحاج عبدالقادر الصفّار(٩٤) وشريكه محمد بوشبوب اللذان اقترضا في أواسط المحرم ١١٢٦هـ (١٧١٤م) مئة ريال(٩٥)، ومحمد ابن الحاج إبراهيم الصبّاغ الذي اقترض في ١٧ جمادى الآخرة ١١٢٨هـ (١٧١٦م) ثمانين دينارًا ذهبًا سلطانية(٩٦)، والشاب العربي الحجّار(٩٧) الذي اقترض في أواسط ذي القعدة ١١٨٥هـ (١٧٧٢م) مبلغًا قدره ثمانون ريالاً(٩٨)، ومبلغًا آخر في السنة نفسها قدره سبعة محابيب(٩٩)، ورمضان القلاوي الذي اقترض في أواسط ذي القعدة ١٢١٠هـ (١٧٩٦م) عشرة دنانير ذهبية(١٠٠)، والحاج قدور ابن الحاج محيي الدين بن مبارك الذي اقترض في حوالي عام ١٢١٣هـ (١٧٩٨-١٧٩٩م) ستة وستين محبوبًا مع نصف دينار سلطاني(١٠١).

وكانت مثل هذه القروض المقدمة من غير رهن لا تُمنح للأشخاص فقط وإنما للمؤسسات الوقفية أيضًا عندما لا تجد في صناديقها ما يكفيها من الأموال لتغطية نفقاتها.

---

(٩٣) سلسلة البايلك، السجل ٢٧١.

(٩٤) الصفّار: هو المختص في صناعة أواني النحاس، وهو نفسه القزادري.

(٩٥) سلسلة البايلك، السجل ١٢٦.

(٩٦) سلسلة البايلك، السجل ١٢٠.

(٩٧) الحجّار: هو المختص في قلع الحجارة وقصها لتستعمل في البناء.

(٩٨) سلسلة البايلك، السجل ١٦٨.

(٩٩) سلسلة البايلك، السجل ٢٨٠.

(١٠٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٨٨.

(١٠١) سلسلة البايلك، السجل ٢٨٨.

وهذا ما وُجد في حالة مؤسسة "سُبل الخيرات"[١٠٢] التي اقترضت على يد ناظرها محمد بن الحاج إبراهيم الصباغ في ١٧ جمادى الآخرة ١١٢٨هـ (١٧١٦م) من الدكان مبلغ ثمانين دينارًا سلطانية[١٠٣]، ومبلغًا آخر في ربيع الأول ١١٥٣هـ (١٧٤٠م) قدره خمسون ريالاً[١٠٤]. ثم حالة الجامع الأعظم الذي اقترض لفائدته في حوالي عام ١١٣٠هـ (١٧١٧-١٧١٨م) السيد محمد الحرَّار[١٠٥] ما قدره خمسة وعشرون ريالاً صحاحًا[١٠٦]. وفي هذا الجانب فإن الدكان إذا كان في بعض الحالات يُقدِّم للمؤسسات الوقفية قروضًا صغيرة فإنه في حالات أخرى يقدم قروضًا كبيرة، وهذا ما وُجد في حالة ساقية الماء التي كانت تزوِّد مدينة الجزائر بالمياه من فحص حيدرة، عندما جرى تجديدُها في عام ١١٣٧هـ (١٧٢٤-١٧٢٥م) بأمر من الوالي العثماني عبدي باشا[١٠٧]. إذ لما كانت عملية التجديد تلك تحتاج إلى أموال

(١٠٢) سبل الخيرات: هي مؤسسة وقفية أسسها الولاة العثمانيون في الجزائر في أواخر القرن ١٠هـ/ ١٦م، وخصصت عوائدها لصالح المساجد الحنفية. سعيدوني (ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤م، ص١٥٨-١٥٩.

(١٠٣) سلسلة البايلك، السجل ١٢٠.

(١٠٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٧١.

(١٠٥) الحرَّار: هو المختص في صناعة الحرير وبيعه.

(١٠٦) سلسلة البايلك، السجل ١٩٤. مع الإشارة بأن تاريخ النص غير واضح، وأما التاريخ المذكور وهو ١١٣٠هـ (١٧١٨م) فحدد بناء على معطيات أخرى تضمنها السجل.

(١٠٧) عبدي باشا: حكم بين سنتي ١١٣٦-١١٤٥هـ/ ١٧٢٤-١٧٣٢م.

كثيرة وكانت أوقاف الساقية غير كافية لتوفيرها، فإن الوالي العثماني اقتضى نظره أن تتولى إدارة دكان الحرمين الشريفين توفير تلك الأموال من خزينة الدكان، وذلك "على وجه الإعانة والتوسعة، فإن وسَّع الله عليهم [أي على إدارة الساقية] يفي وكيل أوقاف الساقية [بأن] يسترجع ذلك ويُرسَل لفقراء الحرمين الشريفين". وبلغ ما قدَّمه الدكان من أموال في هذه الحالة نحو ألفي ريال، وبالتحديد ١٩٨٢ ريالاً، صُرفت في شراء مئات القلال من الزيت ومئات القادوسات استخدمت في بناء الساقية(١٠٨).

وكان النوع الثالث من القروض التي يقدمها دكان الحرمين الشريفين هي القروض ذات الفائدة، وذلك في إطار نظام القراض (أو المضاربة) الذي يعد نوعًا من المعاملات الإسلامية. ويتم ذلك بتقديم الأموال لمن يطلبها من التجار لاستخدامها في نشاطهم التجاري على أن يكون للدكان نصيب من الربح المحقق منها. ويطلق على تلك القروض في السجلات الإدارية المتعلقة بالدكان اسم "قراض". وهذا ما وجد في حالة عمّار ابن الحاج محمد ابن البراملي الذي أخذ

(١٠٨) سلسلة البايلك، السجل ١٩٠. ويتضمن السجل الحسابات المفصلة التي تبين كيفية صرف ذلك المبلغ. وشراء مئات القلال من الزيت هنا في مشروع تجديد ساقية الماء يؤكد قول الرحالة الإنكليزي الدكتور شو Shaw في مشاهداته عن الجزائر (عام ١٧٢٠-١٧٣٢م) بأن الجزائريين كانوا يستخدمون الزيت في إعداد الطينة الإسمنتية التي يستعملونها في بناء أسطح المنازل والخزّانات حتى لا تتسرب منها المياه إلى الغرف السكنية، وكذلك في إنشاء قنوات نقل المياه (السواقي). وحول طريقة إعداد ذلك انظر:

Shaw, Voyage.., op. cit., pp104-105.

في أوائل شعبان ١١٧٢هـ (١٧٥٩م) "ما قدره مئة ريال ميزان[١٠٩] ضرب الكفرة على وجه القراض"[١١٠]، وحالة سي محمد ابن الحاج أحمد العنَّابي الذي أخذ في أواخر ذي القعدة ١٢١٣هـ (١٧٩٩م) مبلغ "خمسمئة ريال تامة يعمل بها على سبيل القراض وسُنَنه، وما أفاء الله به من الربح [يكون] بيننا أشطارًا"[١١١]. وفي الإطار نفسه أخذ سي أحمد بن مَنِماني في أوائل شوال من السنة نفسها مبلغ مئتي ريال[١١٢]. وكانت مثل هذه القروض تمنح حتى لليهود أيضًا كما هو في حالة إسحاق ولد موسى الذي أخذ في عام ١١٧٢هـ (١٧٥٨-١٧٥٩م) ثلاثة مبالغ، أولها ١٦ دينارًا، والثاني ٤٨ دينارًا، والثالث ٧٥ دينارًا، وكلها ذهب سلطانية[١١٣].

ولكن هذا النوع من القروض (وهو القراض) ليس واضحًا في سجلات الدكان بما فيه الكفاية، وهو يطرح أسئلة مهمة بخصوص الأموال التي كانت تقدم للتجار في ذلك الإطار، وكذلك الأرباح المحققة منها، والمجازفة الناتجة عنها. وذلك لأن السجلات أمدتنا بنماذج من عمليات القراض تلك يُفهم منها أن الأموال المُقترَضة لم تكن من خزينة الدكان وإنما هي

(١٠٩) ريال ميزان: كانت لفظة الريال تطلق على العملات الفضية بشكل عام، وهذا النوع من الريال يبدو أنه هو نفسه الذي يطلق عليه "ريال صحيح"، وقد سبق شرحه، خصوصًا أنه يشترك معه في الوصف بأنه "ضرب الكفرة" كما ورد في النص.

(١١٠) سلسلة البايلك، السجل ٣٧٥.

(١١١) سلسلة البايلك، السجل ٣٨٤.

(١١٢) سلسلة البايلك، السجل ٣٨٤.

(١١٣) سلسلة البايلك، السجل ٣٧٥.

أموال خاصة تابعة لأشخاص من أفراد المجتمع. ويعني ذلك أن إدارة الدكان في هذه الحالة لم تكن سوى واسطة بين أصحاب الأموال والعملاء الذين تقدم لهم تلك الأموال لاستغلالها في التجارة، وذلك من أجل ضمان عقود القراض المبرمة بين الطرفين. وكأمثلة على ذلك فإننا نقرأ في إحدى الحالات:

"بيان ما عند المكرم الحاج المبارك بن باسط أربعمئة ريالات ميزان وسبعة وثلاثون وربعه ميزان، على وجه القراض الجائز بين المسلمين، وما يأتي من ربح إن شاء الله يكون أنصافًا، وهم [أي الريالات المذكورة] للمكرم الحاج أحمد الفراصدِ، وتاريخ ذلك أوائل رمضان ١١٦٨"هـ(١١٤) (١٧٥٥م).

ونقرأ في حالة أخرى:

"الحمد لله والصلاة على سيدنا ومولانا محمد: أشهد على نفسه محمد بن محمد الفخَّار على أنه قبض من المكرم السيد أحمد المحتسب(١١٥) كان ما قدره مئة ريالاً واحدة ضرب الكفرة على وجه القراض، وما أفاء الله من ربح بعد نضوض رأس [كذا] المال يكون بينهما سويًا واعتدالاً، وعلى

(١١٤) سلسلة البايلك، السجل ٣٧٥.

(١١٥) المحتسب: هو الشخص المكلف بجهاز "الحسبة" في نُظُم الحكم الإسلامية، وهي مراقبة شؤون التجارة في الأسواق والمحلات التجارية بشكل خاص، لمنع الزيادة في الأسعار والغش في المكاييل والأوزان، زيادة على إلزام التجار بالنظافة واحترام معايير الجودة في صناعاتهم ومبيعاتهم. وقد يتدخل المحتسب حتى في الآداب العامة أيضًا. لمزيد من التفاصيل راجع: لقبال (موسى)، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧١م.

العامِل[١١٦] بتقوى الله في السِّر والعلانية وإخلاصه بالقلب والنية، وعُرِّف بتاريخ أوائل رجب ١١٧١"هـ (١٧٥٨م)[١١٧].

وكانت القروض المقدمة من دكان الحرمين الشريفين، خصوصًا النوعين الأول والثاني منها، تقوم على فلسفة اجتماعية ذات بُعد إسلامي، ترمي إلى تيسير الحياة على أفراد المجتمع بالمساهمة في حل الأزمات المالية التي تعترضهم في حياتهم الأسرية ومعاملاتهم المالية، وهو ما تُعبر عنه لفظتا "الإحسان" و"التوسعة" اللتان كانتا تُقرنان بتلك القروض عند تقييدها في السجلات، وذلك كأن يقال: "على وجه الإحسان والتوسعة" كما جاء في قرض محمد ابن الحاج إبراهيم الصباغ في ١٧ جمادى الآخرة ١١٢٨هـ (١٧١٦م)[١١٨]، أو"على وجه التوسعة" كما ورد في قرض صالح كاتب الدكان في أواسط جمادى الآخرة ١١٣٨هـ (١٧٢٦م)[١١٩]، أو "سلف إحسان وتوسعة" كما ورد في قرض الشيخ حسين مفتي الحنفية في سنة ١١٢٦هـ (١٧١٤م)[١٢٠]، أو "سلف إحسان" كما ورد في قرض العربي الحجار في أواسط ذي القعدة ١١٨٥هـ (١٧٧٢م)[١٢١]. ولكن أحسن تعبير

(١١٦) العامل: هو الشخص الذي يأخذ القرض ويعمل به في التجارة.

(١١٧) سلسلة البايلك، السجل ٣٧٥.

(١١٨) سلسلة البايلك، السجل ١٢٠.

(١١٩) سلسلة البايلك، السجل ١٩٠.

(١٢٠) سلسلة البايلك، السجل ١٢٠.

(١٢١) سلسلة البايلك، السجل ١٦٨. وحالات أخرى في السجلات: ١٤٢، ١٦٦، ١٨٢، ٢٧١.

استخدم لتوضيح ذلك البعد الاجتماعي لذلك النوع من القروض هو الذي استخدم في عقد الاقتراض المتعلق بالسيد سَرَاف بن محمد باي - الذي سبق الإشارة إليه - في أواخر شعبان ١١٢٢هـ (١٧١٠م)، حيث وضعت تلك القروض في إطارها الديني كما يحدده الإسلام. فكُتب بأن ذلك القرض هو "سلف إحسان وتوسعة"، وأنه "حسبة لله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم ومراعاة لقول الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾"(١٢٢). ونضيف نحن هنا استكمالاً لذلك حديث رسول الله ﷺ: "من نفّس عن أخيه كُرْبة من كُرَب الدُّنيا نفّس الله عنْه كُرْبة من كُرَب يَوْم القيَّامة"(١٢٣).

ولكي تحقق تلك القروض هدفَها الاجتماعي بكامل أوجهه وتكون "توسعة" مالية حقيقية على المقترضين في أزماتهم و"إحساناً" لهم؛ فإن إدارة أوقاف الحرمين الشريفين لم تكن تجبر المقترضين على رد ديونهم للدكان دفعة واحدة، وإنما تسمح لهم بتقسيمها على دفعات بحسب إمكاناتهم المالية حتى يكتمل ردها بكاملها. وليس ذلك فحسب بل كان يُسمح لهم بردها حتى بعملة أخرى غير التي أخذوا بها القروض.

---

(١٢٢) سورة الحديد، الآية ١١. مع الإشارة بأن الآية كُتبت في الوثيقة بشكل خاطئ، وهو كما يأتي: "ومن يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه له".

(١٢٣) أخرجه مسلم. ولهذا السبب فإن القروض لم يكن يقدمها لأفراد المجتمع دكانُ الحرمين الشريفين فقط، وإنما مؤسسة بيت المال أيضًا، ولدينا حولها نموذجان، يعود أحدهما إلى أواخر رمضان ١٢١٤هـ (١٨٠٠م) وأخذته امرأة تسمى نفسة، ووضعت في بيت المال مقابل ذلك رهنا تمثل في مسايس من الذهب (سلسلة بيت المال، السجل ٦١)، ويعود القرض الثاني إلى أوائل شعبان ١٢١٨هـ (١٨٠٣م) وأخذه الحاج العربي الترجمان وكان من غير رهن (السجل نفسه).

وكأمثلة على ذلك فإن محمدًا المُعِز البرادعي اقترض في أوائل ربيع الأول ١١٥٣هـ (١٧٤٠م) ستة عشر ريالاً كبيرة الضرب، ووضع ضمانًا لها صدّرية من الملف، وثوبًا آخر يسمى كردية. ولما أعاد القرض الذي أخذه فإنه قسّمه على دفعتين، دفع في الأولى منهما عشرة ريالات دراهم صغار ونصف الريال، وسحب مقابلها الصدرية، ودفع في الثانية ١٦ ريالاً دراهم صغارًا وخمسة أثمان، وسحب في مقابلها الكردية. وبذلك خلص من الدين الذي علق بذمته للدكان(١٢٤).

وإذا كان محمد المعز البرادعي المذكور أعاد قرضه للدكان على دفعتين، فإن الحاج رجب آغا الذي اقترض ١٣ ريالاً في أواسط ذي الحجة ١١٢٠هـ (١٧٠٩م)، قد أعاد ذلك على أربع دفعات، دفع في الأولى منها ٥ ريالات، وفي الثانية ٣ ريالات، وفي الثالثة ريالاً واحدًا، وفي الرابعة ٤ ريالات(١٢٥). أما إبراهيم خوجه الجريتلي الذي اقترض في عام ١٢٢٦هـ (١٨١١م) عشرين محبوبًا، فإنه أعادها على خمس دفعات، وبالريال دراهم صغار، فدفع في أربع منها ثمانية ريالات في كل دفعة، وفي واحدة أربعة ريالات(١٢٦). وأما وكيل زاوية الشيخ العباسي الذي اقترض في سنة ١١٠٦هـ (١١٩٤-١١٩٥م) مبلغًا قدره ٢٥٢ ريالاً، فإنه أعاد ذلك على دفعات تجاوز عددها عشرًا(١٢٧).

---

(١٢٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٧١.

(١٢٥) سلسلة البايلك، السجل ١٦٦.

(١٢٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٧٤.

(١٢٧) سلسلة البايلك، السجل ١٧٩. وقد سجلت تلك الدفعات في السجل ولكنها لا تظهر بشكل واضح، مما صعب علينا عدّها بدقة.

ومن جهة ثالثة فإن تلك القروض لم تكن تختص بها فئة أو فئات محددة من المجتمع، وإنما كل الفئات من غير تمييز، ولذلك وُجد بين النماذج المُتوفِّرة لدينا حَوْل المقترضين أشخاص يُصنفون ضمن الفئة شبه الوسطى إن لم تكن الدنيا في المجتمع كما تدل على ذلك أسماؤهم المجردة من الألقاب الدالة على الحرف والوظائف والرتب العسكرية، وهو ما نجده في حالتي السيدين ابن عيسى والحاج عبدالله بن حمصة، وقد سبق الإشارة إليهما، ثم حالة الحاج ابن عروس الذي أخذ في منتصف شوال ١١٦٣هـ (١٧٥٠م) قرضاً قدره ستة دنانير سلطانية، ووضع في الدكان ضماناً تمثل في "زوج فردات ونايس[١٢٨] وزوج فردات مناكش[١٢٩] [...] في كل فردة جوهرتين وحجر"[١٣٠]. كما وُجد من المقترضين من

(١٢٨) ونايس: هي نوع من الحلي الخاصة بالمرأة كما تشير إلى ذلك عقود المحكمة الشرعية، فنقرأ في أحدها أن آمنة بنت الزناكي توفيت وأُقيمت فريضتها في أوائل شعبان ١٢٢١هـ (١٨٠٦م)، ومما خلفته موروثاً عنها "جميع لباسها [...] مع شورتها ومصوغها المحتوي على قلادة وزروف وونايس وغيره" (المحكمة الشرعية، ع٦، م٢، ق٢٤)؛ ونقرأ في عقد آخر أن حنيفة بنت الحاج سعيد أوقفت في أواسط شوال ١٢٣٩هـ (١٨٢٤م) "جميع مصوغها، منها صارمة فضة وأربعة فردات مسايس، وسلسلة وقلادة وستة فردات مقفول وأربعة فردات أونايس (كذا) الجميع مصوغ من الذهب" (ع١١، م٣، ق٢٧). أما نوع تلك الحلي فليس لدينا ما يوضحه.

(١٢٩) مناكش: نوع من الحلي تضعها المرأة في أذنيها.

De Paradis, Tunis et Alger..., op. cit, p 141.

ولا تزال تلك الكلمة مستخدمة في الجزائر إلى اليوم لتدل على الحلي نفسها.

(١٣٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩، ورقة ٢١.

يُعدُّون من الفئة الوسطى لكونهم من أهل الوظائف مثل حالة الحاج مسعود خديم الخزناجي ومحمد الناظر على أوقاف الحرمين الشريفين اللذين سبق الإشارة إليهما، ونضيف إليهما هنا حالة عبدالرحمن بن علي التركي الذي كان ينتمي إلى الأوجاق رقم ٣٩٥ من الجيش الإنكشاري، وقد أخذ في أواخر صفر ١٢٢٦هـ (١٨١١م) قرضًا قدره ٤٦٠ ريالاً دراهم صغارًا، ووضع في الدكان مقابل ذلك ضمانًا تمثَّل في صارمة من الذهب[١٣١]. وكما وجد بين المقترضين من كانوا ينتمون إلى الفئتين الدنيا والوسطى في المجتمع فإنه وجد من كانوا ينتمون إلى الفئة العليا الميسورة أيضًا، ولدينا منهم حالة سَرَاف بن محمد باي الذي سبق الإشارة إليه، وهو - كما يتضح من اسمه - ليس فقط ابنًا لأحد البايات الذين كانوا يُعَيَّنون لحكم المقاطعات في الأيالة، وإنما هو حفيد لواحد من أشهر الشخصيات في الجزائر العثمانية، سواء من حيث المكانة السياسية أم من حيث الثروة والجاه، وهو جده الأعلى "علي بتشينين" الذي قلنا عنه بأنه هو الذي اشترى سوق البادستان - حيث يوجد "دكان الحرمين الشريفين" - من الوالي العثماني حسن باشا في عام ٩٩١هـ (١٥٨٣م).

وكما تضمنت قوائم المقترضين من الدكان أسماء للرجال، فإنها تضمنت أسماء للنساء أيضًا، ومنها حالة بنت سيدي محمد الشريف أخت السيد أحمد باي التي اقترضت في أوائل ذي الحجة ١٢١٣هـ (١٧٩٩م) على يد اثنين من أقاربها

(131) Devoulx, Notes historiques..., op. cit, 388-389.

مبلغًا قدره ٢٠٠ ريال[١٣٢]، ثم حالة الزهراء بنت أحمد الحمايمي التي اقترضت في أوائل ذي القعدة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) على يد زوجها علي التركي ابن يوسف وابنها قدُّور الإنجشايري ما قدره ١٠٠ دينار ذهبًا سلطانية[١٣٣]، وعائشة بنت الشريط التي اقترضت في أوائل رجب ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) على يد صهرها محمد باش شاوش[١٣٤] بالدكان مبلغًا قدره ٨٠ ريالاً دراهم صغارًا[١٣٥]. بل إن قوائم الاقتراض أمدتنا حتى بأسماء أشخاص من أهل الذمة، وبالتحديد من اليهود، وكان منهم الذمي هارون بن بيخون الذي اقترض في أواسط صفر ١١٥٨هـ (١٧٤٥م) مبلغًا قدره

---

(١٣٢) سلسلة البايلك، السجل ٣٨٤.

(١٣٣) سلسلة البايلك، السجل ٢٧٤.

(١٣٤) باش شاوش: هي "باش چاووش" في اللغة التركية، وهي اسم يطلق في الدولة العثمانية على رئيس فرقة عسكرية مكلفة بالأمن مثل الشرطة في العصر الحديث، هي فرقة الچاوشية. وكان يوجد في الجزائر ضابطان بهذا الاسم، أحدهما يرأس فرقة الچاوشية الخاصة بالجنود الإنكشارية، وعدد عناصرها عشرة، وكان الباشا يختارهم من العسكريين، والضابط الثاني يرأس فرقة الچاوشية الخاصة بالمدنيين وعدد عناصرها اثنا عشر، ويختارهم الباشا من المدنيين. وكان الضابطان المذكوران يمكثان في دار الإمارة ولا يغادرانها حتى يتوقف العمل مساء ويذهب الباشا إلى غرفة نومه، ليكونا على أهبة الاستعداد لتلقي أوامره كل حسب اختصاصه، وإرسال من ينفذها من الچاوشية الذين هم تحت تصرفهما.

De Paradis, Tunis et Alger ..., op. cit., pp 190-193.

ولكن عبارة "باش شاوش بالدكان" التي وردت في المتن هنا لا يُقصد بها أحد من الضابطين المذكورين، وإنما يقصد بها "رئيس الجاوشية" التابع لإدارة دكان الحرمين الشريفين.

(١٣٥) سلسلة البايلك، السجل ٢٧٤.

١٢٥ ريالاً[١٣٦]، وموشي بن بونصة الذي اقترض في أواسط جمادى الآخرة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م) مبلغ أربعمئة دينار محابيب[١٣٧].

ج - حفظ الأمانات:

كانت الوظيفة الثالثة التي يقوم بها "دكان الحرمين الشريفين" تتمثل في حفظ أمانات الناس، ومنهم - خاصة - الأيتام والغائبون عن مدينة الجزائر من أسرى ومسافرين. وهذه الوظيفة التي كان يقوم بها الدكان قد وصفها القنصل الفرنسي "فونتير دو بارادي" في أحد تقاريره بكل وضوح، فقال إن الدكان "يُستخدم لحفظ الأمانات، فكان كل شخص أراد أن يخرج في سفر بعيد، أو وقع أسيرًا بيد الأوروبيين، أو خاف أن يُسرق في منزله، وكذلك الأولاد الذين تُوفي عنهم والدُهم وتركهم صغارًا، فكلهم كانوا يأتون بأموالهم - أو يأتى بها غيرهم نيابة عنهم - إلى ذلك الدكان ويحفظونها فيه بعد أن تكتب عليها أسماؤهم"[١٣٨].

وهذه الوظيفة التي كان يقوم بها دكان الحرمين الشريفين تؤكدها قوائم الأمانات المدونة في السجلات الإدارية للدكان نفسها، ولنا نماذج منها كثيرة تعود إلى سنوات مختلفة. وكأمثلة على أمانات الأيتام فلدينا أمانة كل من اليتيم محمد بن عمر الخليفي الجواج، ومحمد وحسن ولدي الحاج يوسف

(١٣٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٢.

(١٣٧) سلسلة البايلك، السجل ٢٨٨.

(138) De Paradis, Tunis et Alger..., op.cit, p 262.

الإسلامي(١٣٩)، والزهرة بنت الصادق ابن العربي(١٤٠). ومن أمانات المسافرين لدينا أمانتا عبد الرحمن بن الحاج محمد البسكري وعثمان شاوش(١٤١) اللذان سافرا إلى بلاد الترك(١٤٢)، وأمانتا أخت عبدالرحمن ومحمد بن يحيى البسكري اللذان سافرا إلى الحجاز لزيارة بيت الله الحرام(١٤٣)، وأمانة العكّون(١٤٤) بن المشري الغائب في بلدة زمورة(١٤٥). ومن أمانات الأسرى لدينا أمانتا علي بن فرح وأحمد يولداش اللذان كانا أسيرين بمالطة(١٤٦)، وأمانة أحمد بن فوچالي الذي كان أسيرًا بجنوة(١٤٧)، وأمانات قاسم

---

(١٣٩) الإسلامي، هي لفظة كانت تطلق في الجزائر، وبعض البلاد الإسلامية الأخرى، على اليهود الذين يعتنقون الإسلام، وذلك مقابل لفظة "العلج" التي تطلق على الأوروبيين الذين يقومون بالعمل نفسه.

De Paradis, Tunis et Alger..., op.cit, p 154.

(١٤٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩ . ولدينا نماذج أخرى في السجلات: ١٢٨، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦.

(١٤١) شاوش: هو "چاووش" في اللغة التركية. راجع "باش شاوش" في هامش رقم (١٣٤).

(١٤٢) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٤٣) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٤٤) العكون: هي لفظة لا تزال مستخدمة في العامية الجزائرية اليوم، وتعني "الأبكم".

(١٤٥) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩. واسم "زمورة" يُطلق في الجزائر على بلدتين، إحداهما تقع إلى الشرق من مدينة الجزائر، وكانت بها حامية عسكرية عثمانية، وتقع الثانية إلى الغرب منها. ويبدو هنا أن الأولى هي المقصودة.

(١٤٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٤٧) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

الجيجلي وعلاَّل الصباولجي[١٤٨] ولد الطويل ومحمد بن حميمد ورفيقه عبدالرحمن الوصيف الذين كانوا جميعهم أسرى "بالأوربوة"[١٤٩].

ولكن الأمانات لكي تُحفظ في دكَّان الحرمين الشريفين لم يكن يُشترط فيها - كما يتضح من السجلات نفسها - أن تكون لإحدى الفئات الاجتماعية الثلاث المذكورة فقط (الأيتام والمسافرين والأسرى) بحكم الظروف الخاصة التي تحيط بتلك الفئات، وإنما كان يحتفظ بأمانات أشخاص يمثلون فئات أخرى، ومنهم - كما يذكر فونتير دو بارادي - الأشخاص الذين يخافون أن يُسرقوا في منازلهم[١٥٠]. وهذا النوع من الأمانات هو الذي تمثله - كما يبدو - الأمانات التي نُسبت في أحد سجلات الدكان إلى وحدات الجيش (الأوجاق)، ولدينا منها أمانة الأوجاق رقم ١٩، والأوجاق رقم ٣٨، والأوجاق رقم ٣٢٤[١٥١].

---

(١٤٨) صباولجي: هي نفسها "سباولجي"، وهي مركبة من "سپاولو" الدالة على حبل يصنع من نبات القنّب، ولا تزال مستخدمة في الجزائر، واللاحقة "جي" الدالة على أسماء أصحاب الحرف والوظائف في اللغة التركية، وذلك بمعنى الشخص المختص في صناعة حبل السپاولو وبيعه، راجع:

Ben Cheneb (Mohammed), Mots turcs et persans conservés dans le parler algérien, Alger, Bastide - Jourdan, 1922, p 48.

(١٤٩) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩. ولفظة "أوروبوة" الواردة في النص هي تحريف لاسم "أوروبا"، وهو اسم القارة المعروفة.

(150) De Paradis, Tunis et Alger...; Alger, p 262.

(١٥١) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

ثم بعض الأمانات التي وُضعت في الدكان على يد أصحابها أو يد أقاربهم دون أن يُذكر سبب ذلك كما هو في أمانة محمد أرنبطوط، وأمانة أحمد الوكيل ابن المقفولجي(١٥٢)، وأمانات الحاج محمد خوجه مقاطعجي(١٥٣)

---

(١٥٢) مقفولجي: هي كلمة مركبة من كلمة "مقفول"، وهي غير واضحة هنا في هذه الكلمة، وإن كانت تعني في اللغة العربية "مغلق"، واللاحقة "جي" الدالة على أسماء الحرف والوظائف في اللغة التركية، وذلك بمعنى صانع المقفول. وكانت هذه الكلمة تستخدم في الجزائر في العهد العثماني لتدل على صانع الأحذية ومصلحها، وهو الإسكافي. ويستخلص من ذلك أن لفظة "المقفول" هي لفظة محلية تطلق كما يبدو على نوع من الأحذية. راجع:

Ben Cheneb, Mots turcs..., op. cit, p 48.

ولكن لفظة مقفول كما تقدمها لنا عقود المحكمة الشرعية هي نوع من الحلي التي تلبسها المرأة أيضًا، وهذا ما نستخلصه من عقد تحبيس أبرمته حنيفة بنت الحاج سعيد في أواسط شوال ١٢٣٩هـ (١٨٢٤م)، حيث نقرأ إن السيدة المذكورة حبّست "جميع مصوغها، منها صارمة فضة وأربعة (كذا) فردات مسايس، وسلسلة وقلادة وستة فردات مقفول وأربعة فردات أونايس (كذا) الجميع مصوغ من الذهب" (ع ١١، م ٣، ق ٢٧). أما نوع تلك الحلي فليس لدينا ما يوضحه.

(١٥٣) خوجه مقاطعجي، أي: الكاتب المكلف بسجل العوائد أو المداخيل المالية". ونجد اسم هذا الموظف في مصادر أخرى بشكل "مقاطعه جي" فقط. وهو أحد الكتاب الأربعة الكبار الذين يجلسون في مكتب إلى جانب مقر جلوس الباشا بالديوان، وهو أقدمهم وأعرفهم بقوانين الإدارة وشؤون الأيالة الاقتصادية والمالية والسياسية وعلاقاتها الخارجية. ومن مهامه الإشراف من جهة على سجلات الجند، ومن جهة ثانية على سجلات أملاك الدولة وعوائدها المالية ونفقاتها.

De Paradis, Tunis et Alger..., op.cit, pp 215-248, Shaw, voyage..., op. cit, p 165.

بدار الإمارة، وأمانة الحاج عبدالقادر ابن الحاج ياسين، وأمانة محمد وعبدالرحمن ولدي أحمد بلكباشي(١٥٤).

كما نجد بالدكان أمانات تتمثل في الصدقات التي يخصصها بعض الأشخاص من ثرواتهم لِتنفق في الخدمات الخيرية المتنوعة، ولدينا منها ثلثُ الثلثِ الذي أوصى به الحاج محمد الشبارلي أمين التجار ليُشترى به عقار يوقف على الجامع الأعظم(١٥٥)، وأمانة فاطمة بنت مولاي أبي القاسم التي خصصتها لشراء عقار أيضًا يوقف على المؤذنين بالجامع المذكور(١٥٦)، والأمانة التي أتى بها العلماء أعضاء المجلس العلمي(١٥٧) لشراء كتب لمكتبة الجامع الأعظم أيضًا(١٥٨)، وأمانة الحاج محمد بن الشلي التي خصصها لشراء عقار يوقف على الطلبة(١٥٩).

---

(١٥٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩. ولفظة "بلكباشي" هي "بولُكْباشي" في اللغة التركية، وهو مصطلح عسكري بمعنى "قائد وحدة عسكرية". وكان ذلك المصطلح يُطلق في الجزائر على الضبَّاط الذين يأتون بعد رتبتي "وكيل خرج" و"أوده باشي" في الوحدات العسكرية التي تشكل الجيش الإنكشاري.

De Tassy, Histoire..., op. cit., pp 136-139; Shaw, voyage..., op. cit, pp 158-162.

(١٥٥) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٥٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٥٧) المجلس العلمي: هو هيئة قضائية عليا في الجزائر، وكان يضم العلماء الأربعة وهم: المفتي والقاضي الحنفيان ونظيراهما المالكيان ومعهم ممثل للجيش برتبة يايا باشي. وكان هذا المجلس يجتمع في الجامع الأعظم.

(١٥٨) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٥٩) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

وكان يوجد بالدكان فضلاً عن ذلك كله بعض الصناديق الموجهة للخدمات الاجتماعية العامة، ومن ذلك صندوق جمع الأموال الموجهة لافتداء الأسرى الجزائريين في أوروبا، وهو ما تمثله الأمانة التي أحضرها إلى الدكان في أواسط محرم ١١٤٥هـ (١٧٣٢م) "المجاهد السيد مصطفى رئيس قبطان عرف الجاقمقجي"، وهي عبارة عن "فنيق" (أي صندوق) يحتوي على "ريالات ودنانير [...] مما تجمَّع فيه من الغنائم وما يُجْمع فيه إن شاء الله"، وموجهة لـ"فك أسرى المسلمين"(١٦٠). وعبارة "ما يُجمع فيه إن شاء الله" تدل على أن الصندوق كان مفتوحًا لجمع الأموال في المستقبل.

وفوق ذلك كله فإننا نجد أمانات أخرى وضعها بالدكان رجال السلطة لأسباب غير معروفة مثل أمانة بُلبل أفندي التي وُضعت على يد الحاج حسن أفندي دفتردار(١٦١) بدار

---

(١٦٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩. ونص العبارة هي كما يأتي: "جيء بأمانة فنيق داخله ريالات ودنانير على يد المكرم المجاهد السيد مصطفى رئيس قبطان عرف الجاقماقجي مما تَجمَّع فيه من الغنائم وما يُجمع فيه"، وذلك أواسط محرم ١١٤٥، ينتظر فك أسرى المسلمين". وكلمة "جاقماقجي" هي "چاقمقاجي" في اللغة التركية بمعنى "صانع زناد البنادق ومصلحها". ولما كان الزِّناد يعمل بطريقة ميكانيكية مَثل القفل، فإن الجاقماقجي كان يقوم بإصلاح الأقفال أيضًا، ولذلك فإن تلك اللفظة يقصد بها في بعض الحالات "مصلح الأقفال" كذلك.

Ben Cheneb, Mots turcs..., op. cit, p 34.

(١٦١) دفتردار: هو أحد الكتاب الأربعة الكبار الذين يشرفون على الدفاتر أو السجلات التي تُقيَّد بها الحسابات المالية للدولة وكذلك أملاكها العقارية وحتى عمليات التعيين والعزل في الوظائف، وكذلك شؤونها المتعلقة بعلاقاتها الخارجية. ويبدو أنه هو نفسه "باش دفتردار"، وقد سبق شرحه أعلاه.

الإمارة[١٦٢]، وأمانتين لإبراهيم باشا جاء بهما إلى الدكان الحاج مصطفى الصايجي[١٦٣].

وكانت الأمانات التي تُحفظ في الدكان تتضمن من حيث المحتوى أشياء متعددة يصعب في الواقع تحديدها، لأن أكثر الأمانات لا يشار إلى محتواها أثناء تقييدها في السجلات. ولكن بناء على النماذج التي كشفت لنا السجلات عن محتواها، يمكن القول بأن أكثر تلك الأمانات كانت تتمثل في الأموال باعتبارها العنصر الأساس الذي يقوم عليه الاكتناز وترتكز عليه الملكية وتؤسس عليه الثروة في المجتمع. وكنماذج لمثل هذه الأمانات لدينا أمانة الأسير علي بن فرح وتمثلت في ٩٤ دينارًا ذهبًا سلطانيًا[١٦٤]، وأمانة الأوجاق رقم ٣٨ وتمثلت في ١٢ دينارًا[١٦٥]، وأمانة اليتيم محمد بن نابي وتمثلت في ٣٥ دينارًا[١٦٦]، وأمانة العكون[١٦٧] بن المشري وتمثلت في ٩٠ ريالاً، و١٣٠ دينارًا ذهبًا[١٦٨]، وأمانة الحاج

---

(١٦٢) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٦٣) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩. و"الصايجي" صوابها "صاييجي"، وهي كلمة تركية بمعنى "العدّاد" أو "المحاسب". وهو الشخص الذي يعمل في المصالح المالية ومنها الخزانة العامة التي يديرها الخزنجي، حيث يتولى عد النقود وتمييز بعضها عن بعض وتحديد وزنها وقيمتها، ويسمى "الصراف" أيضًا.

De Paradis, Tunis et Alger...op. cit, pp 206, 212.

(١٦٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٦٥) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٦٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٦٧) العَكّون: سبق شرحها.

(١٦٨) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

محمد التطاوني وتمثلت في ١٣٧ دينارًا ذهبًا سلطانيًا[١٦٩].

والأمانات المالية التي توضع بالدكان لا تكشفها لنا سجلات الدكان فقط وإنما عقود المحكمة الشرعية أيضًا، ومنها أموال الأيتام التي غالبًا ما يحتفظ بها أوصياؤهم في الدكان كما هو في حالة محمد الصغير ابن الحاج أحمد بوقرمودة الذي استقر بعد وفاة والده إلى نظر ابن عمه محمد بن الحراز بحكم إيصاء له من والده المذكور، وعندما قُسمت تركة والده في أوائل شعبان ١١٨٤هـ (١٧٧٠م) قبض له حاجره منابه "في الدنانير والريالات والمحابيب والريالات الكرينتي[١٧٠] [...] ووضع جميع مناب الابن المذكور بدكان الحرمين الشريفين مكة والمدينة لتُجرى من ذلك نفقته وكسوته إلى أن يبلغ مبلغ القبض لنفسه أو تظهر عاقبة أمره"[١٧١]. ثم أموال الوصايا التي يوصي بها المتوفون، وهي

---

(١٦٩) سلسلة البايلك، السجل ١١٩.

(١٧٠) ريال كرينتي: هو عملة كانت مستخدمة في مدينة الجزائر، وهي ليست محلية وإنما أوربية كما يستخلص من بعض الإشارات الواردة حولها في عقود المحكمة الشرعية، وذلك كأن يقال: "ريالان اثنان عينا ضرب الكفرة كرينتي". (المحكمة الشرعية، ع ١٤ /٢، م ٢، ق ٦٤، أوائل جمادى الآخرة ١٢٠٩هـ (١٧٩٤م))، ويبدو أنها هي نفسها "الريال دورو سكة بلد النصارى" كما نجد ذلك في عقود أخرى. (المحكمة الشرعية، ع ١١، م ٤، ق ٥١، أوائل ربيع الأول ١٢٣٩هـ (١٨٢٣م)). وهذا الريال الأخير يساوي ٨ ريالات دراهم صغارًا كما ورد في الوثيقة الأخيرة نفسها. وبالإضافة إلى "ريال كرينتي" و"ريال كورنتي" كما سبق الإشارة، فإننا نجد تلك العملة ترد في العقود بشكل آخر هو "ريال كرنيط" أيضًا. (المحكمة الشرعية، ع ٣٨، م ١، ق ٦، أواسط رمضان ١١٤٦هـ (١٧٣٤م)).

(١٧١) المحكمة الشرعية، ع ١٤/ ١، م ٤، ق ١٧٣، سنة ١١٨٤هـ.

في العادة أموال موجهة للصدقات بمختلف صورها ومنها الوقف. وهذا ما نجده في عقد يعود إلى أواخر جمادى الآخرة ١١٧٤هـ (١٧٦١م) بخصوص وصية الحاج مولاي بلقاسم الذي "أوصى في قائم حياته أنه إن أتاه أجله المحتوم وتوفاه الحي القيوم [فـ]يُخرج من متروكه ألف ريال واحد كلها مثمنة دراهم صغارًا ويُبتاع بها ملك ويُحبَّس على والدته الولية فاطمة بنت عبدالعزيز وزوجه الولية آسية بنت أحمد وابنتها لالاهم ينتفعن بغلة ذلك مدة حياتهن، وبعد وفاتهن يرجع ذلك حبسًا ووقفًا على جماعة المؤذنين بالجامع الأعظم داخل الجزائر المحروسة". وقد "أُخذ جميع العدد المذكور من متروكه ووضع بدكان الحرمين الشريفين"، وحسبما ورد في العقد المتعلق بذلك فإن ذلك المبلغ وضع في الدكان تحت نظارة قاضي المالكية، ومضى عليه في الدكان "أعوام عديدة"، إلى أن أخرجته والدة الموصي المذكور بإذن من قاضي المالكية أيضًا واشترت به في التاريخ المشار إليه نصف علوي بثمن قدره ١١٠ دنانير ذهبًا سلطانية وأوقفته بالصورة المحددة في الوصية(١٧٢).

وكانت الأمانات المالية المودعة في الدكان متفاوتة القيمة بطبيعة الحال، ولكن إذا كان بعضها صغيرًا لا يتجاوز بضع عشرات من الدنانير الذهبية كما في النماذج المذكورة أعلاه، فإن بعضها كان كبيرًا بحيث يحتوي على مئات الدنانير كما هو في أمانة خليل بن الحاج عثمان البونباجي الذي كان

(١٧٢) المحكمة الشرعية، ع ٣٨، م ١، ق ١٣. نسخة أخرى من العقد في: ع ٣٨، م ٤، ق ٢٤.

مستقرًا إلى نظر السيد عمر الإنجشاري البونباجي بإيصاء له عليه من والده، ولما أقيمت فريضة والده في أواخر ذي القعدة ١٢٠٣هـ (١٧٨٩م) "قبض الوصي المذكور جميع مناب محجوره خليل المسطور المحتوي على محابيب ودنانير وريالات[...] ووضعهم بدكان الحرمين الشريفين على يد السيد القاضي". وبعد أربع سنوات من ذلك توفي الولد خليل وورثه خاله الشاب سليمان الانجشايري البونباجي بن حسن باش بونباجي بالرحم على المذهب الحنفي، فـ "أوتي بفنيق الابن خليل المذكور الموضوع بدكان الحرمين الشريفين فوجد بداخله ما قدره ألف دينار واحد مع دينار واحد ونصف الدينار محابيب، مع مائتا [كذا] دينار وخمسة وثلاثين دينارًا ذهبًا سلطانية، مع ثلاثمئة ريال وتسعون [كذا] ريالاً وسبعة أثمان الريال بأعيانها صحاحًا ضرب الكفرة، مع تسعة وعشرين ريالاً بأعيانها دورو[173]، مع صوار ذهب، مع شاشية طاسة[174]

(١٧٣) ريال دورو: اسم عملة فضية جزائرية ظهرت في القرن ١٢هـ/ ١٨م، وزنها ٢٠ غرامًا.

Merouche, Recherches..., op. cit.,pp 46, 48.

وترد في عقود المحكمة الشرعية بصيغ مختلفة، كأن يقال: "أربعمئة ريال دورو فضة، صرّف كل ريال سبعة ريالات ونصف الريال دراهم صغارًا". (المحكمة الشرعية، ع ٥٣، م ٣، ق ٢٦، أواسط جمادى الآخرة ١٢٣١هـ (١٨١٦م))، أو يقال: "أربعمئة ريال كلها دورو صحاحًا، صرّف كل ريال منها سبعة ريالات ونصف الريال دراهم صغارًا". (المحكمة الشرعية، ع٩٠-٩١، م ٨، ق ١١٥، أواسط ربيع الآخر ١٢٣٢هـ (١٨١٧م)).

(١٧٤) شاشية طاسة: لفظة "شاشية" تطلق في الجزائر وفي تونس بشكل خاص على نوع من اللباس يغطى به الرأس، مثل الطربوش والقبعة في العصر الحديث. أما لفظة "طاسة" التي أتت بعدها =

منه [أي من الذهب]، مع دورو حـامـسـة[175] منه"[176]. وإذا حاولنا تقدير المبالغ المالية وحدها دون الحلي المذكورة معها في هذه الحالة فإننا نجدها تساوي بالدينار الذهبي السلطاني آنذاك ما قدره: ١١٤٠ (ألف ومئة وأربعون) دينارًا. ويقدر ذلك وزنًا بـ ٣٨٧٦ غرامًا من الذهب. وإذا أضيف إلى

= فلا يوجد لدينا ما يوضحها، ولكن المعروف آنذاك أن الأغنياء في المدينة كانوا يصنعون لأبنائهم الشواشي المرصعة بالعُملات الذهبية كما كشفت لنا عن ذلك عقود المحكمة الشرعية، ومن ذلك ما نقرأه في فريضة الحاج حسن الإنجشايري القزاز ابن محمد بن الموبري في أواخر ذي الحجة ١٢٠٦هـ (١٧٩٢م) حيث ذكر أنه خلف "مئة ريال واحدة واثني عشر ريالاً ونصف الريال صرف اثني عشر دينارًا ونصف الدينار ذهبًا عينًا سلطانية كانت برأس ابن ابنه وهو الابن محمود علي وجه التحلية" (المحكمة الشرعية، ع ٦، م ٣، ق ٥)، ثم ما نقرؤه في عقد هبة من أحمد السكاكري ابن الحاج محمد اللمداني لابنته باية في أواخر ذي الحجة ١٢٤٢هـ (١٨٢٧)، فكان من ضمن تلك الهبة: "جميع سبعون [(كذا)] دينارا ذهبا سلطانية [من الـ]سكة القديمة التي بشاشيتها" (المحكمة الشرعية، ع ٣١، م ١، ق ١). وقد لاحظ تلك الظاهرة الدبلوماسي الفرنسي "لوجيي دو تاسي" ووصف تلك الشواشي، وقال بأن هناك من الأسر الغنية التي تقوم بتغطية شواشي أبنائها بصورة تامة بالدنانير السلطانية.

De Tassy, Histoire ..., op. cit., p 61.

ومن ثمة فإن الأقرب إلى المعنى هنا أن "شاشية طاسة" تعني الشواشي المرصعة بالقطع النقدية وفي مقدمتها الدنانير الذهبية السلطانية، أو قد تكون نوعًا من تلك الشواشي المرصعة، وخاصة أن النص أشار بكل صراحة بأنها من الذهب.

(١٧٥) دورو حامسة: لفظة "دورو" هي لفظة إسبانية تعني "الصلب والقوي"، وكانت تطلق في الجزائر على بعض أنواع العملات الفضية، ولكن لفظة "حامسة" التي أتت بعدها هي غير واضحة ولعلنا لم نستطع قراءتها بشكلها الصحيح في الأصل.

(١٧٦) المحكمة الشرعية، ع ٩٠-٩١، م ١، ق ١١، سنة ١٢٠٣، ١٢٠٧.

ذلك قيمة الحلي التي تضمنتها الأمانة فإن قيمة هذه الأخيرة ستزداد وتصبح أكبر مما ذُكر بكثير.

وعلاوة على الأموال فإن الأمانات التي كانت تحفظ في "الدكان" كانت تتضمن شيئًا آخر ذا أهمية في المِلكية الأُسرية وهي عقود العقارات، باعتبارها الحُجج التي تستخدم في إثبات صحة الملكية، ومن دونها يصعب التصرف في العقارات بأي صفة من الصفات، وبشكل خاص في حالتي البيع أو الوقف. وعلاوة على ذلك فإن ضياعها كان يشكل مصدر قلق كبير للأسّرة، خصوصًا إذا كانت الأملاك التي ترتبط بها تلك العقود محل نزاع مع أُسَر أخرى. ولذلك فإن بعض الأُسر كانت لكي تحافظ على عقودها العقارية وتجنبها الضياع فإنها كانت تأخذها إلى دكان الحرمين الشريفين وتودعها فيه باعتبارها أمانة. وكأمثلة على ذلك فإننا نقرأ في أحد سجلات الدكان "أمانة عقود تحبيس دار عبدي باشا حبسها على علجيه(١٧٧): [وهما] رمضان ومحمد خوجه وارديان باشي(١٧٨)، [أُحضرت في] غرة حجة

(١٧٧) علجيه: هي هنا مُثنى وفي حالة الإضافة، ومفردها في الحالة المجردة: "علج"، وهي اسم كان يطلق في الجزائر على الأوروبيين الذين يعتنقون الإسلام، وذلك مقابل اسم "إسلامي" الذي يطلق على اليهود الذين يقومون بالعمل نفسه.

De Paradis, Tunis et Alger ..., op. cit, p 154.

(١٧٨)ورديان باشي: أو "وارديان باشي"، هو تعبير مركب من لفظة "ورديان" وهي "gardian-gardien" في بعض اللغات الأوروبية، بمعنى "حارس" أو "مراقب"، ولفظة "باش" التي تعني "رأس" في اللغة التركية، ولكنها جاءت هنا بمعنى "رئيس" أو "قائد"، وكان تعبير =

١١٦٣"هـ[١٧٩] (١٧٥٠م)، و"أمانة أحمد بن محمد شاوش ابن شعبان وهو صنيدق داخله عقود إلى أن يرفع، [أُحضرت في] رجب ١١٦٤"هـ[١٨٠] (١٧٥١م)، و"أمانة محمد خوجه علج السيد محمد باشا رحمه الله، وهي شكارة فيها رسوم[١٨١] أمْلاكه، [أُحضرت في] أواخر صفر ١١٧٥"هـ (١٧٦١م). مع الإشارة بأن حفظ عقود العقارات في دكان الحرمين الشريفين قد استمر العمل به حتى في العهد الفرنسي، وهذا ما وجد في حالة الفنيق رقم (٧٣) الذي سحبت منه في ٢٠ صفر ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) أمانة تمثلت في ثمانية عقود لأولاد الحاج دحمان أمين البرادعية، وتتعلق بجنّة كانت على ملكهم[١٨٢].

= "وارديان باشي" يطلق في الجزائر على رؤساء الحَرَس الذين يُعيَّنون لمراقبة الأسرى الأوروبيين، سواء في الزندانات التي يحتجزون بها، أم أثناء توزيعهم على ورشات العمل في الميناء والمنشآت العمرانية. وكانوا يُختارون من الجنود الإنكشارية، ولهم جميعًا قائد عام يسمى "باشي وارديان باشي".

Shaw, voyage..., op. cit, p 172; Tassy, Histoire ..., op. cit., p 144.

(١٧٩) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٨٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(١٨١) رسوم: مفردها رسم، ويعني عقدا أو حجة قضائية.

(١٨٢) سلسلة البايلك، السجل ٣٠٢. ويبدو أن قسمًا معتبرًا من العقود التي تشكل اليوم أرشيف المحكمة الشرعية قد وجده الفرنسيون في دكان الحرمين الشريفين.

ثالثا: نظام الإدارة والعمل في الدكان

بخصوص إدارة الدكان فإن القنصل الفرنسي "فونتير دو بارادي" يقول إنها كانت بيد "وكيل أملاك الجامع Vekil des biens de la mosquée"(١٨٣)، ويقصد به من غير شك "وكيل أوقاف الجامع الأعظم". ولكن عند الرجوع إلى افتتاحيات السجلات الإدارية المتعلقة بالدكان والعقود التي كان يبرمها أصحاب القروض في المحكمة الشرعية، فإننا نجد أن المشرف على إدارة الدكان كان موظفًا آخر غير الذي ذكره القنصل الفرنسي، وهو كما جاء في افتتاحية أحد السجلات يعود إلى عام ١٢٠١هـ (١٧٨٦-١٧٨٧م) "وكيل أوقاف الحرمين الشريفين"، وكان الشخص الذي يَشْغل تلك الوظيفة آنذاك هو السيد أحمد بن عمر(١٨٤). وهذا الارتباط الذي كان موجودًا بين إدارة الدكان وإدارة أوقاف الحرمين الشريفين توضحه لنا عقود القراض التي كان يبرمها المتعاملون مع الدكان في المحكمة الشرعية أيضًا، حيث يُذكر بصراحة بأن الجهة النائبة عن الدكان والمكلفة بإبرام عقود القروض تلك هي إدارة أوقاف الحرمين الشريفين ممثلة في وكلائها، وذلك ما نجده في نموذجين من تلك العقود. ولكن إذا كان أحد النموذجين، وهو الذي يعود إلى أواخر شعبان

---

(183) De Paradis, Tunis et Alger..., op. cit, p 26.

(١٨٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٨. حيث نقرأ في الافتتاحية بعد الحمدلة والتصلية: "ابتدِئَ هذا السجل لتقييد الأمانات للأيتام وغيرهم في أيام المعظم الأجل الأكمل السيد عمر بن المرحوم السيد أحمد بن عمر وكيل أوقاف الحرمين الشريفين بمحروسة الجزائر في التاريخ".

١١٢٢هـ (١٧١٠م)، قد ذُكر فيه وكيلان فقط وهما الحاج حمودة ابن الحاج محمد الأندلسي شهر البونص، والحاج محمد شهر ابن المرابط[١٨٥]، فإن النموذج الثاني منهما، والذي يعود إلى عام ١٢٢٦هـ (١٨١١م)، ذُكر فيه وكيل واحد فقط هو الحاج محمد خوجه[١٨٦]. مع وجوب الإشارة إلى أن إدارة أوقاف الحرمين الشريفين - كما تحددت هيكلتها في غرة رجب ١٠٩٢هـ (١٦٨١م) على يد الوالي العثماني آنذاك حسن بن والي والمؤسسة العسكرية التي كانت معه، وكما ورد ذلك في أحد النصوص التي تضمنتها سجلات الدكان - كانت تتشكل هيئتها من ستة أشخاص: اثنان من العسكريين برتبة آغا، واثنان من المدنيين، مع كاتب واحد وشاوش واحد أيضًا[١٨٧]. ولكن في الجمعة الثالثة من رجب من السنة الموالية وهي ١٠٩٣هـ (١٦٨٢م) أضيف إلى تلك الهيئة موظف آخر يقوم بوظيفة "العدل" (أي الكاتب)، فصار عدد أعضاء هيئة إدارة أوقاف الحرمين الشريفين بذلك سبعة أشخاص[١٨٨].

وكان الموظفون الأربعة الأُول (اثنان من الجيش برتبة آغا، واثنان من المدنيين وهم أهل البلاد) هم الذين يمسكون بزمام الإدارة في مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين ومن ضمنها "الدكان" الذي يشكل موضوع دراستنا هنا. ولم يكن لهؤلاء المسؤولين السامين اسم ثابت ومحدد، فتارة نجدهم في

---

(١٨٥) راجع نص الوثيقة في الملحق رقم (٢) من هذا البحث.

(186) Devoulx, Notes historiques..., op. cit., pp 388 -389.

(١٨٧) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠.

(١٨٨) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠. راجع نص الوثيقة في الملحق رقم (٣).

الوثائق باسم "الأمناء"، كأن يقال: "أمناء دكان الحرمين الشريفين"(١٨٩)، وتارة باسم يجمع بين "الأمناء" و"الوكلاء" كأن يقال: "الأمناء الأخيار وكلاء الحرمين الشريفين"(١٩٠)، أو يجمع بين "الأمناء" و"الناظرين" كأن يقال: "الأمناء الكرام الثقات الفخام الناظرون وقت تاريخه [...] على أوقاف الحرمين الشريفين"(١٩١)، أو بين "الوكلاء" و"الناظرين" كأن يقال: الوكلاء الأبرار والآغاوات الأخيار الناضرين [كذا] في شؤون أوقاف الحرمين الشريفين"(١٩٢). وكانت العمليات المالية التي يقوم بها "الدكان" أو مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين في مجملها تجري كلها تحت نظرهم كما يتضح من كثير من النصوص التاريخية التي تضمنتها السجلات الإدارية والوثائق، خصوصًا في العمليات الكبرى حيث يكون حضورهم جميعًا ضروريًا، كما هو في حالة إدخال أموال الأوقاف إلى الصندوق الموجود بالدكان كما حدث في أوائل رمضان ١١٣٠هـ (١٧١٨م) حيث تم إيداع عدة مبالغ بعملات مختلفة، وكان منها ٨٠٠ دينار ذهبًا سلطانيًا. فتمت تلك العملية على يد "الأمناء الأخيار وكلاء أوقاف الحرمين الشريفين وهم الشيخ الأجل السيد محمد بن محمد الصبَّاغ

(١٨٩) المحكمة الشرعية، ع ١١٦، م ٨، ق ٦، سنة ١٢٠٢.

(١٩٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠. راجع نص الوثيقة كاملاً في الملحق رقم (١). ويبدو هنا أن لفظة "الأمناء" في هذه التسمية قد جاءت لتفيد معنى الصفة أكثر مما تفيد معنى الاسم، شأنها شأن لفظة "الأخيار" التي أتت بعدها".

(١٩١) المحكمة الشرعية، ع ١٣٨-١٣٩، م ٢، ق ١٩، سنة ١١٢٩هـ.

(١٩٢) سلسلة البايلك، السجل ١١٩.

ورفيقه الفاضل الأمجد السيد محمد الحرار ابن الحاج علي الأندلسيين، والمكرم الحاج أحمد آغا بن يوسف ورفيقه المعظم الحاج مصطفى آغا بن إلياس"[١٩٣]. أو في حالة إخراج الأموال من الصندوق لإرسالها إلى مستحقيها في الحرمين الشريفين أيضًا كما حدث في أواخر رجب ١١٤٢هـ (١٧٣٠م) حيث تم سحب ١٥٠٠ دينار ذهبًا سلطانيًا، وسُلم المبلغ للوالي العثماني عبدي باشا لحفظه في دار الإمارة. فتمت تلك العملية "بقرار جميع الوكلاء الأبرار والآغاوات الأخيار الناضرين [كذا] في شؤون أوقاف الحرمين الشريفين وقت تاريخه وهم المعظم الحاج شعبان آغه بن عثمان والمكرم محمد آغه بن أحمد، والمكرم الأبر الحاج محمد بن البليدي ورفيقه السيد محمد بن محمد الشويحت"[١٩٤]. ولكن حين تكون العمليات المالية تتعلق بمبالغ صغيرة فإن هؤلاء الوكلاء الأربعة لا يشرفون عليها جميعًا، وإنما قد يقوم بذلك اثنان منهم فقط كما وجد في حالة القرض الذي قدم للسيد سَرَاف بن محمد باي في أواخر شعبان ١١٢٢هـ (١٧١٠م) وقدره أربعمئة ريال، فأشرف على تلك العملية الوكيلان الحاج حمودة ابن الحاج محمد الأندلسي والحاج محمد المرابط[١٩٥]. وفي حالات أخرى يشرف على ذلك وكيل واحد فقط، وهو ما وُجد لما أعاد عبدالرحمن خربوطلي في أواسط رجب ١٢٢٧هـ (١٨١٢م) القرض الذي أخذه من الدكان في السنة

(١٩٣) سلسلة البايلك، سجل ١٩٤.

(١٩٤) سلسلة البايلك، السجل ١١٩.

(١٩٥) المحكمة الشرعية، ع ١٣٨-١٣٩، م ٢، ق ١٥، سنة ١١٢٢هـ. راجع نص الوثيقة المتعلقة بذلك في الملحق رقم (٢) من هذا البحث.

التي قبلها، واستلم مع ذلك الرهن الذي وضعه مقابل ذلك القرض وهو صارمة من الذهب. فتمت تلك العملية بإشراف الوكيل الحاج محمد خوجه ابن إبراهيم[١٩٦].

وأما اختيار هؤلاء الوكلاء فإنه كان من الطبيعي أن يخضع لمعايير مُحدَّدة وعلى رأسها الأمانة، ومن ثمة جاءت تسميتهم بالأمناء. ولذلك فإنه كان يُحرص أن يكون الأشخاص المعيَّنون لتلك الوظيفة ينتمون إلى فئات اجتماعية محددة. ومن خلال النصوص التاريخية المتوافرة بين أيدينا فإن الوكيلين اللذين كانا يُختاران من الجيش فإنهما كانا دائمًا من الآغاوات. ولقب آغا كان يعطى في الجزائر في ذلك العهد للضباط الذين هم برتبة بلوك باشي (قادة الوحدات) ويُعينون لقيادة الوحدات العسكرية الموزعة على المدن الرئيسية في الأيالة[١٩٧] وتسمى كل واحدة منها "نوبة"، وأما قائدها فيسمى "آغا النوبة". ورتبة آغا تعطى كذلك لأعلى ضابط في الجيش الإنكشاري، ويسمى آغا الإنكشارية. وبعد تنحية هذا الضابط من وظيفته يصبح "معزول آغا"، وهو نفسه "منزول آغا"، بمعنى آغا متقاعد[١٩٨]. ومن ثمة يتضح لنا مستوى الضباط الذين كان يعيَّن من بينهم الوكيلان اللذان يمثلان الجيش في إدارة مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين. فكان هناك حالات يكون فيها الوكيلان المذكوران من الآغاوات، مثل الحاج علي آغا ابن

(196) Devoulx, Notes historiques..., op. cit, pp 388-389.

(197) De Tassy, Histoire..., op. cit., p 138.

(١٩٨) حول تفاصيل تلك الوظائف العسكرية جميعًا راجع: حماش، مصدر سابق، ص٩٩ وما بعدها.

محمد ورفيقه محمود آغا ابن عبدالله اللذين توليا الوكالة في عام ١١٠٤هـ (١٦٩٢-١٦٩٣م)[١٩٩]، والحاج أحمد آغا ابن يوسف ورفيقه الحاج مصطفى آغا اللذين تولياها في عام ١١٣٢هـ (١٧١٩-١٧٢٠م)[٢٠٠]. وهناك حالات أخرى يكونان فيها من "المنزول آغاوات"، مثل حسين شريف منزول آغا ابن عبد الله ورفيقه إبراهيم منزول آغا ابن حسين اللذين توليا الوكالة في عام ١١٩١ هـ (١٧٧٧م)[٢٠١]، ومصطفى منزول آغا ابن محمد ورفيقه حسين منزول آغا ابن عمر اللذين تولياها في عام ١٢٠٢ هـ (١٧٨٧-١٧٨٨م)[٢٠٢].

وأما الوكيلان الآخران اللذان كانا يُختاران من المدنيين فكانوا في حالات كثيرة - كما تكشف لنا ذلك أسماؤهم - من أصحاب الحرف، وعلاوة على ذلك من الأندلسيين، ومن الذين أدوا فريضة الحج. وذلك مثل حالة الحاج محمد العطار الأندلسي ابن المرابط والحاج حمودة الشريف الأندلسي اللذين توليا الوكالة في عام ١١١٩هـ (١٧٠٧-١٧٠٨م)[٢٠٣]، والحاج علي ابن الحاج ساعد العطّار الأندلسي، ورفيقه الحاج محمد الحرار ابن الحاج قاسم الأندلسي اللذين تولياها في عام ١١٣٢هـ (١٧١٩-١٧٢٠م)[٢٠٤].

---

(١٩٩) المحكمة الشرعية، ع ١١٦، م ٨، ق ١١، سنة ١١٠٤هـ.

(٢٠٠) المحكمة الشرعية، ع ١١٦، م ٨، ق ٩، سنة ١١٣٢هـ.

(٢٠١) المحكمة الشرعية، ع ١١٦، م ٨، ق ٧، سنة ١١٩١هـ.

(٢٠٢) المحكمة الشرعية، ع ١١٦، م ٨، ق ٦، سنة ١٢٠٢هـ.

(٢٠٣) المحكمة الشرعية، ع ١١٤-١١٥، م ١، ق ٢٨، سنة ١١١٩هـ.

(٢٠٤) المحكمة الشرعية، ع ١١٦، م ٨، ق ٩، سنة ١١٣٢هـ.

وإذا أتينا إلى الكاتبين (أو العدلين)، فوظيفتهما كانت واضحة وهي تسجيل المعاملات التي يقوم بها الوكلاء في السِّجلات الإدارية التابعة للدكان. ومن ثمة فإن أهم شرط كان يجب توفُّره فيمن يتولى تلك الوظيفة هو معرفة القراءة والكتابة، علاوة على قدر من التكوين يؤهله لصياغة العقود وتحرير المحاضر وإجراء الحسابات وتنظيم العمل الإداري بشكل عام داخل الدكان. وكما تُظهر لنا السجلات التي كان يشرف عليها هؤلاء الكتاب فإن الأشخاص الذين عُيِّنوا لذلك لم يكونوا على مستوى تعليمي واحد وإنما على مستويات مختلفة. وإذا كان بعضهم يتمتعون بكفاءة عالية أو متوسطة، فإن بعضهم كانوا دون ذلك بكثير، حتى إن منهم من كان يكتب بلغة دارجة يُخلط فيها بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة، وبين السين والصاد، والظاء والضاد وغير ذلك[(٢٠٥)].

وأما المُوظف السابع وهو الشَّاوش فعمله مساعدة الأمناء والكاتبين في تنظيم شؤون الدُّكان وتيسير العمل به. ومن الأعمال التي كان يقوم بها هي من غير شك نقل الأوامر والتوجيهات والرسائل، وترتيب الأمانات داخل الدكان وغير ذلك. ولذلك وُجد أن الشاوش يسمَّى في بعض الحالات "عون" (بمعنى مساعد)، و"خديم". وهذا هو حال المرابط

(٢٠٥) سلسلة البايلك، السجل ١٩٦. حيث نقرأ كمثال على ذلك: "الحمد لله دخلة أمانة فنيق سغير أتا بها سعيد الحرار معا بن سيدي عمر العادل". وصواب الفقرة تلك هو كما يأتي: "دخلت أمانة، وهي فنيق صغير أتى بها سعيد الحرار مع ابن سيدي عمر العدل".

أحمد الذي وصف بأنه "عون قاضي المالكية"(٢٠٦)؛ وحمودة الذي وصف بأنه "خديم قاضي الحنفية"(٢٠٧).

وإذا أتينا إلى نظام العمل داخل الدكان فإننا نجده يقوم على جملة من القواعد، سواء في حفظ أموال فقراء الحرمين الشريفين، أم في تقديم القروض، أم في حفظ الأمانات. ونظرًا إلى صعوبة الإلمام بذلك النظام في تلك الوظائف الثلاث، فإننا رأينا أن يقتصر عملنا هنا على جانب واحد منه فقط هو المتعلق بحفظ الأمانات، وسنبين ذلك من خلال العناصر الآتية:

١ - كانت الأمانات المُقدَّمة للدكان يحفظها أصحابها بوسائل مختلفة كما تشير إلى ذلك سجلات الدكان نفسها، فهناك من يضع أمانته في "شكارة" (أي كيس) كما هو الحال في أمانة أحمد بن أبو جمعة التي وُضعت في "شكارة باز"(٢٠٨)، وأمانة محمد أرنبطوط التي وضعت في "شكارة حمرة [كذا] ديار بكير"(٢٠٩)، وأمانة العكون التي وضعت في "شكارة زرقاء"(٢١٠)، وأمانة قاسم الجيجلي الأسير التي وضعت "داخل شكارة حرير مور مشبكة"(٢١١). وهناك من كان يضع أمانته في صندوق كبير أو صغير، وقد يضع

(٢٠٦) سلسلة البايلك، السجل ١٩٠. وكذلك السجل ١٩٣.

(٢٠٧) سلسلة البايلك، السجل ١٢٨.

(٢٠٨) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٠٩) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢١٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢١١) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

الصندوق في شكارة أو غيرها كما هو الحال في أمانة الولدين سليمان وشقيقته(٢١٢) ولدي أحمد بن المرابط التي وُضعت في "صنيدقة داخل شكارة مطرزة"(٢١٣)، وأمانة الحاج محمد الشبارلي التي وضعت في "صنيدقة مستورة"(٢١٤)، وأمانة الذمية جيبط التي وُضعت في "صندوق داخل حنبل [مُلون] بالأصفر والأكحل والأبيض"(٢١٥)، وأمانة اليتيم محمد بن نابي التي وُضعت "داخل صنيدقة جلد داخل شكارة حمرة [كذا] مخططة بالذهب"(٢١٦)، وأمانة الأسير مصطفى أوده باشي(٢١٧) التي وضعت في "صنيدق عمل العرب مزوق"(٢١٨)، وأمانات الأيتام أولاد الخزنجي(٢١٩) التي وضعت في "صندوق صغير أحمر عمل بر الترك"(٢٢٠). وكان هناك من يضع أمانته في كاغد (كاغط) مثل أمانة أحمد

(٢١٢) لم يذكر اسمها في النص.

(٢١٣) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢١٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢١٥) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢١٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢١٧) أوده باشي: مصطلح عسكري تركي يطلق على ضابط في وحدات الجيش الإنكشاري يأتي في الرتبة بعد "وكيل خرج"، وفي حالة ترقيته يصير "بولكباشي".

De Tassy , Histoire ..., op. cit., pp 136-139; 2 Shaw, voyage..., op. cit,pp 158-162.

(٢١٨) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢١٩) خزنجي: هو ناظر الخزينة، ويأتي من حيث الرتبة الإدارية والأهمية الوظيفية بعد الباشا، وقد سبق شرحه.

(٢٢٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

بوشناق التي وُضِعت "داخل كاغد مربوط"(٢٢١)، وأمانة حسين بن حسن بلكباشي التي وضعت "داخل كاغد داخل خرقة داخل كاغد أبيض"(٢٢٢).

ولكن ما يُلاحظ في حفظ الأمانات في الدُّكَّان أنه إذا كان بعضُها يُوضَعُ داخل شكارة أو صندوق أو كاغد أو غير ذلك، فإن أغلبها كان يوضع في وعاء يسمى "الفنيق"، وهو لفظة وردت في قواميس اللغة بمعنى لا يناسب الوظيفة التي يُستخدم فيها الفنيق في دُكَّان الحرمين الشريفين(٢٢٣) وهي حفظ الأمانات. أما اللفظة المناسبة في معناها لتلك الوظيفة فهي كما ذكرها صاحب لسان العرب "الفنيقة"، وهي "الغِرَارَة"(٢٢٤). وهذه الأخيرة كما شرحت في المصدر نفسه، هي الجُوالِق(٢٢٥). ولفظة "الفنيقة" هي نفسها ذُكِرت في بعض قواميس اللغة التركية باعتبارها كلمة عربية دخيلة، فَشُرحت في أحدها بأنها "كيس واسع مصنوع من الشعر"(٢٢٦)، وشَرحت في آخَر بأنها "كيس كبير يستخدم لنقل التراب"(٢٢٧). وهذا المعنى

---

(٢٢١) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٢٢) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٢٣) ذلك المعنى هو "الفحل من الجَمل الذي يُستخدم في انتقاء السلالات الجيدة" (ابن منظور (محمد)، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٥، ص٣٤٧٤.

(٢٢٤) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٤٧٤.

(٢٢٥) المصدر نفسه، ج٤، ص٣٢٣٦.

(226) Redhouse (J), Turkish and english lexicon, new impression, Beirut, librairie du Libon, 1974, p 1398.

(227) Bianchi, Dictionnaire..., op. cit., T. 2, p 401.

الذي تحمله لفظة "فنيقة" هو نفسه ورد في القواميس التركية بخصوص لفظة "جُوالق"[٢٢٨] التي ذكرها صاحب لسان العرب. ولكن الفنيق الذي كان يستخدم في دكان الحرمين الشريفين - كما توضحه سجلات الدكان - لم يكن كيسًا وإنما كان صندوقًا، وهو ما يستخلص من عدد من العبارات وردت في تلك السجلات ووصفت فيها بعض الفنائق التي حُفظت فيها الأمانات، وتضمَّن ذلك الوصف بعض الخصائص التي كانت تُميز الفنيق، وهي خصائص لا يمكن أن تتوفر في الأكياس وإنما في الصناديق فقط. ومن تلك الخصائص "الغلق بالمفتاح" كما وجد في أمانة حمزة بن اللمداني "وهي فنيق وضعها سي علي بن رمضان القسمطيني [...] ومفتاح الفنيق بيده"[٢٢٩]. ثم خاصية "النقش" الذي لا يكون إلا على الخشب، وذلك هو الحال في أمانة اليتيمة بنت العباسي البناي، "وهي فنيق أسود منقوش"[٢٣٠]. ثم الشكل الهندسي كما هو الحال في أمانة الولدين محمد ورازية[٢٣١] أولاد الحاج حميدة، "وهي فنيق مُربع"[٢٣٢]. ثم بعض أنواع الخشب التي كان يُصنع منها

(228) Bianchi, Dictionnaire..., op. cit. T. 1, p 656. Redhouse, Turkish..., op. cit., p 686.

(٢٢٩) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٣٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٣١) رازية: هو نطق تركي لاسم "راضية"، لأن الأتراك ينطقون حرف الضاد في بعض الكلمات زايًا، ومنها اسم راضي (رازي)، وضابط (زابط)، وحاضر (حازر) وغيرها.

(٢٣٢) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

الفنيق كما جاء في أمانة أولاد يوسف خوجه "وهو فنيق جوز مربوط بالنحاس"[٢٣٣]. ومن خلال تلك الخصائص التي كان يتميز بها الفنيق يمكن القول بأنه هو نفسه الصندوق، ولكن الفنيق يتميز عن الصندوق بكونه يرتبط بحفظ الأمانات أكثر مما يرتبط الصندوق، ولذلك فإنه يجوز أن نقول بأنه صندوق الأمانات، أو الخزنة. وهو يقابل ما يسمى في الفرنسية (Le coffre) الذي يستخدم لحفظ الأموالٍ في المنازل والمؤسسات المالية مثل البنوك. وكان كثير من الأسر في مدينة الجزائر تملك الفنيق في منازلها وتستعمله في حفظ حاجاتها الثمينة[٢٣٤]. ولما كان الأمر كذلك فإنه باستثناء الفنيق فإن الإدارة الفرنسية في السنوات الأولى من الاحتلال قد أبطلت استخدام جميع أنواع الأوعية الأخرى التي كانت مستخدمة من قبل في حفظ الأمانات بدكان الحرمين الشريفين، وهي الصناديق والشكارة والكاغد والمشمع وغيرها، وصار الفنيق هو الوعاء الوحيد المستخدم في ذلك.

وكما كان يُفعل في البنوك بأوروبا آنذاك وفي العصر الحديث أيضًا، فإن الفنائق في "دكان الحرمين الشريفين" صارت في العهد الفرنسي تَحْمِل أرقامًا متسلسلة تُسمى (نُومْرو)[٢٣٥]،

(٢٣٣) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٣٤) سلسلة بيت المال، السجل ١، مخلفات كل من: استانا كويلي حسين يولداش، والحاج يوسف خوجه، ويوسف الأوطراق، وكلها في سنة ١٢١٢هـ.

(٢٣٥) نومرو: هي اللفظة الفرنسية Numéro، وتعني (الرقم التسلسلي).

كما هي أرقام الحسابات البنكية في عصرنا الحديث. وكمثال على ذلك فإننا نجد في عام ١٨٤٠م أن الفنيق (نومرو ١) كان مخصصًا لأمانة أولاد بوشيخ[٢٣٦]، والفنيق (نومرو ٤) مُخصَّصًا لأمانة خليل بن محمد بن علي باشا[٢٣٧]، والفنيق (نومرو ٦٠) لأمانة أولاد حسن الزميرلي[٢٣٨]. ومن ثمة صار كل صاحب أمانة من الأمانات المحفوظة في الدُّكان عليه أن يحفظ رقم الفنيق الذي وُضعت فيه أمانته، وعندما يأتي إلى الدكان ليَسْحب منها شيئًا أو يودعه فيها، فإن عليه أن يذكر للموظف المُكَلف بإدارة الدكان رقم الفنيق الذي وُضعت فيه، فيُحْضِره المُوظَّف أمامه ويجري العملية التي يريدها على أمانته، ويقوم الموظف بتسجيل تلك العملية في السجل المُعَد

(٢٣٦) سلسلة البايلك، السجل ٣٠٣. ولفظة "بوشيخ" هنا هي اسم علم عربي دارج كان يُعرف به أحد سكان المدينة آنذاك، ويبدو أن صوابه "أبو الشيخ".

(٢٣٧) علي باشا: هناك أكثر من حاكم عثماني تولى الحكم في الجزائر بهذا الاسم. وقد يكون المقصود به آخرهم الذي حكم من شوال ١٢٣١هـ إلى ربيع الآخر ١٢٣٣هـ (أغسطس - سبتمبر ١٨١٦- فبراير- مارس ١٨١٨م)، وكان واحدًا من أشهر الحكام العثمانيين في الجزائر بفضل الإصلاحات التي عمل على إدخالها على النظام العثماني في الجزائر، ولكن المنيَّة عجلت به ولم تمكنه من إتمام مشروعه. راجع حوله: الزهار (أحمد الشريف)، مذكرات، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط٢، الجزائر، شونت، ١٩٨٠م، ص١٣١-١٣٨.

(٢٣٨) سلسلة البايلك، السجل ٣٠٣. ولفظة "الزميرلي" هنا صوابها في اللغة التركية "إزميرلي"، وتعني النسبة إلى مدينة "إزمير" التركية الواقعة على بحر إيجه. وهي مُركَّبة من اسم "ازمير" والأداة "لي" الدالة على النسبة في اللغة التركية، وذلك بمعنى "الإزميري".

لذلك، كأن يُكتب: "خرج من فنيق نومرو ٢٢، [أمانة] أولاد عبد الرحمن ما قدره ظبالين ذهبًا اثنان سكة اصبانية[٢٣٩]، مع أربعة عشر دينارًا أرباع ذهبًا جديدة، مع سبعة دنانير وثلاثة أرباع قديمة، مع سبعة ريالات دوروا سكة أصبانية[٢٤٠]، بتاريخ اليوم ١٠ فرار [كذا] سنة ١٨٤٠]م"[٢٤١]، أو يكتب "عن إذن قاضي الحنفية خرج من

(٢٣٩) ظبالين ذهبًا سكة إصبانية: يقصد بذلك العملة الذهبية الإسبانية المسماة "الضبلون الذهبي Doblon"، وهي عملة مضاعفة بالنسبة إلى العملات الأوروبية الرائجة في أوروبا والعالم آنذاك وعلى رأسه الريال Ecu، فكان هناك الضبلون ذو المئة ريال ذهبي، وذو الثمانية، وذو الأربعة، وذو الريالين، والضبلون الحسابي الذي يساوي ١٥ فرنكًا فرنسيًا.

De Taboada (Melchior E. N), Dictionnaire espagnol - français, 10_ éd., Paris, P. J. Rey, 1847, T. 2, p 544.

(٢٤٠) ريال دوروا سكة إصبانية: هو العملة الإسبانية التي انتشر تداولها في مختلف أنحاء العالم في القرنين الميلاديين ١٦ و١٧م بشكل خاص، ويسميها الإسبان: "Peso fuerte" و"Peso duro"، ويعرف في بعض الدول باسم "Piastre". وصارت هذه العملة - كما يذكر المنور مروش - العملة الأساس في المعاملات التجارية في مدينة الجزائر ومدينة تونس في القرن ١٧م. وكانت قيمتها تعادل ٢٣٢ دراهم صغارًا، أو ٤,٦٤ دنانير خمسينية

Merouche, Recherches..., op. cit.,p 35-36.

كما راجت هذه العملة في مصر أيضًا حيث عرفت بالغروش، والقروش، ووصفت بصفات مختلفة. الصاوي (أحمد)، النقود المتداولة في مصر العثمانية، القاهرة، مركز الحضارة الإسلامية، ٢٠٠١م، ص١٦٢-١٦٧.

(٢٤١) سلسلة البايلك، السجل ٣٠٣. وشهر "فُرار" المذكور هنا، هو شهر فبراير من السنة الميلادية في العامية الجزائرية، وذلك كما يقال جنبر لشهر يناير، ومغرس لشهر مارس، ويبرير لشهر إبريل، وغير ذلك.

فنيق نومرو ٢ جميع أمانة الابن حمودة بن خليل بوشيخ، ١١ دوروا أصبانية، مع ٨ دوروا فرانسه[٢٤٢]، مع ٣٢ فرانك[٢٤٣]، بتاريخ اليوم ١٧ محرم ١٢٥٥"هـ (١٨٣٩م)[٢٤٤].

٢ - إن الدكان لم يكن مخصصًا في معاملاته لفئة اجتماعية معينة أو طائفة دينية محددة، وإنما كان منفتحًا في ذلك على مختلف الفئات والطوائف التي تُكوِّن النسيج الاجتماعي لمدينة الجزائر. ومن ثمة فإن الدكان كما كان يتعامل مع المسلمين فإنه كان يتعامل مع أهل الذمة أيضًا، ونعني بذلك اليهود الذين كانوا يشكلون طائفة دينية ضمن المجتمع في المدينة. وهذا ما تدل عليه أمانتان وضعتا بالدكان في أواسط جمادى الآخرة ١١٦٢هـ (١٧٤٩م) وتعودان إلى امرأة "ذمية" اسمها جيبط، وتتمثلان في

(٢٤٢) دوروا فرانسه: إن كلمة "دورو" أو "دوروا" كما ترد أحيانًا في الوثائق، هي كلمة إسبانية تعني "الصلب"، وكانت تطلق في الجزائر على العملات الفضية، كأن يقال: "أربعمئة ريال دورو فضة، صرْف كل ريال سبعة ريالات ونصف الريال دراهم صغارًا" (المحكمة الشرعية، ع ٥٣، م ٣، ق ٢٦، أواسط جمادى الآخرة ١٢٣١هـ (١٨١٦م)). وهذه العملة الفضية الفرنسية لم نصادفها في عقود المحكمة الشرعية التي تعود إلى ما قبل الاحتلال الفرنسي (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م)، ويستخلص من هذه الإشارة الواردة بخصوصها في البحث أن استخدامها في الجزائر بدأ بعد الاحتلال. وقد تكون هي نفسها "ريال فرانسا" التي ظهر استخدامها في مصر في أوائل القرن ١٣هـ/ أواخر القرن ١٨م (الصاوي، النقود، مصدر سابق، ص١٧٢).

(٢٤٣) فرانك: يقصد بذلك فرنك، وهو العملة الذهبية للدولة الفرنسية، وبدأ استعماله في الجزائر بعد الاحتلال الذي وقع عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م.

(٢٤٤) سلسلة البايلك، السجل ٣٠٢.

صندوقين لم يكشف عن محتواهما، وكان أحدهما "داخل حنبل[٢٤٥] [ملون] بالأصفر والأكحل والأبيض"، وكان الثاني مثله أيضًا[٢٤٦]. بل إن الدكان كان يتعامل حتى مع الأوروبيين أيضًا الذين كانوا يأتون إلى الجزائر لممارسة التجارة، وهذا ما تدل عليه أمانة الأسير حسين بلكباشي، التي أحضرها إلى الدكان في أواسط شعبان ١١٦٩هـ (١٧٥٦م) جيمس الرومي (أي الأوروبي) والذمي (أي اليهودي) شمويل، وتمثلت في مبلغ مالي قدره ستون دينارًا ذهبًا سلطانيًا. وكتب بخصوصها بألا يسمح بسحبها إلا للشخصين المذكورين[٢٤٧].

٣ - يطلق على الودائع التي يتقدم أصحابها لحفظها بالدكان لفظة "أمانة". وهي لفظة قرآنية تحمل مدلولاً دينيًا وأخلاقيًا عميقًا في ثقافة المجتمعات الإسلامية ومنها مجتمع مدينة الجزائر[٢٤٨]، مما يدل على عظمة الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع الذين يتقدمون لحفظ ودائعهم في

(٢٤٥) حنبل: هو نوع من المفروشات الصوفية المزركشة تشتهر بها الجزائر، وربما بلاد المغرب عمومًا، تنسجه النساء في المنازل ويستخدم فراشًا للنوم مثل البساط، كما يُستخدم غطاء أيضًا مثل البطانيات. ويسمى في بعض المناطق "حايك". ولكن في الوقت ذاته فإن لفظة "حايك" تطلق على لباس فضفاض ترتديه المرأة عند خروجها من المنزل حتى لا تنكشف على الرجال الأجانب، وهو عادة ذو لون أبيض، ولكنه قد يكون أسود كما كان إلى زمن قريب في مدينة قسنطينة.

(٢٤٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٤٧) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٤٨) من الأمثال الشعبية المعبرة عن ذلك: الأمانة سوَّدت الغراب، أي جعلته أسود بعدما كان بلون آخر، لأنه خان الأمانة ولم يحافظ عليها.

الدكان وإدارة هذا الأخير التي كان عليها أن تقابل تلك الثقة التي وُضعت فيها بثقة مثلها، وذلك بالحفاظ على الودائع كما أحضرت إلى الدكان، والحرص على عدم ضياع أي جزء منها إلى أن تُعاد إلى أصحابها. وهي مسؤولية في غاية الصعوبة لا يستطيع أن يكفلها إلا من يُقدِّر أهمية الأمانة. وكانت هذه اللفظة لا تُطلق على نوع معين من الودائع دون نوع آخر، وإنما على كل الودائع التي يُؤتى بها إلى الدكان، وذلك حتى تلك التي تُمثل ضمانًا (أي رهنًا) مقابل اقتراض الأموال الذي يقوم بها بعض الأشخاص من خزينة أوقاف الحرمين الشريفين الموجود مقرها في الدكان. وكمثال على ذلك فإنّنا نقرأ: "جيء بأمانة [...] الحاج مسعود خديم الخزناجي وهي أربع فردات مسايس، وضعت في ثلاثين دينارًا ذهبًا سلطانية، لا يرفعهم إلا إذا أتى بما هو مذكور من الدنانير، في ربيع الآخر ١١٧٢"هـ (١٧٥٨م)(٢٤٩).

ونظرًا إلى الخصوصية المعنوية التي تكتسيها الأمانة في نظر المجتمع بشكل عام، فإن إدارة الدكان كانت مسؤولة بشكل كامل عن الأمانات التي تُسلَّم لها لحفظها، وفي حالة ضياع واحدة منها فإن عليها أن تعوِّضها. وهذا ما نلمسه بصورة واضحة من حالة تعود إلى أوائل جمادى الأولى ١١٣١هـ (١٧١٩م) حيث ضاعت أمانة محمد الأسير ابن جنان التي كانت قد وُضعت في الدكان قبل ذلك على يد الشيخ سيدي مصطفى العنابي، وبلغت قيمتها ٤٥٩ ريالاً وربع

(٢٤٩) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

الريال. وقد اعتُبر ضياع تلك الأمانة عملاً شنيعًا اهتزت له إدارة الدكان، وهو ما عبر عنه الكاتب في سجل الأمانات بقوله: "فلم توجد [الأمانة] وتفاقم أمرها". وبالفعل فإن أمر الأمانة قد تفاقم؛ لأن خبر ضياعها وصل إلى مسامع الوالي العثماني الذي أمر بأن تُعوَّض الأمانة من مال خزينة فقراء الحرمين الشريفين، ثم تجمع قيمة ذلك التعويض من كراء نصف الدار التي تنسب إلى "ابن صاري مامي" والموقوف على افتداء الأسرى، وتعاد تلك القيمة إلى خزينة فقراء الحرمين الشريفين من جديد(٢٥٠). ولكن الوثيقة إذا كانت قد بينت لنا حرص الوالي العثماني على الحفاظ على أموال فقراء الحرمين الشريفين، فإنها لم تبين لنا حرصه على حفظ الأمانات من الضياع في الدكان؛ لأنها لم تشر إلى الإجراءات التي اتخذها ضد إدارة الدكان بسبب ذلك.

٤ - لما كانت الودائع التي تحفظ في الدكان تعتبر أمانات، فإنه لم يكن يشترط على أصحابها كشف محتوياتها لإدارة الدكان وتسجيل تلك المحتويات في السجل، وإنما كان ذلك مسألة اختيارية، فمن شاء كشف عن أمانته وسجل محتوياتها في السجل، ومن لم يشأ ذلك فإنه لا يلزم به. وكان كثير من الناس، إن لم يكن أغلبهم، يميلون إلى عدم الكشف عن أماناتهم، حتى إن بعض الأشخاص كانوا يغلقون صناديق أماناتهم ويأخذون مفاتيحها معهم حتى لا يطلع عليها أحد غيرهم، وهو ما وُجد في "أمانة حمزة بن اللمداني وهي فنيق

---

(٢٥٠) سلسلة البايلك، السجل ١٢٦. راجع نص الوثيقة المتعلقة بتلك الحادثة في الملحق رقم (٤) من هذا البحث.

وضعها سي علي بن رمضان القسمطيني إلى أن يرفعها صاحبُها حمزة المذكور بمحضر محمد بوعمامة، ومفتاح الفنيق بيده، أواسط شوال ١١٦٥"هـ (١٧٥٢م)[٢٥١]، وهناك من كانوا يختمون على وعاء الأمانة بالشمع كما هو الحال في "أمانة شاك جاكماز[٢٥٢] شاوش العسكر كان، وهي شكارة حرير حزام بقيطان حرير زنجاري مختوم على الشكّارة بالشمع، وُضعت داخل الفنيق المُعَد للأمانات على يد صرّاج الآغة[٢٥٣] شاريف، وحفّاف حانوت الشّاوش، أواسط ربيع الآخر ١١٥٥"هـ (١٧٤٢م)[٢٥٤]. ولذلك فإن عددًا كبيرًا من الأمانات التي تضمنتها سجلات الدكان وردت مجهولة من

---

(٢٥١) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٥٢) شاك جاكماز: هي جملة فعلية تركية منفية، والفعل هنا هو "جاكماز"، وصوابه "چكمز"، وهو فعل مضارع استمراري منفي مصرف مع الضمير المفرد الغائب، من المصدر "چكمك"، وله بذلك معان متعددة، منها: لا يتحمل، لا يسحب. أما لفظة "شاك" فهي غير واضحة ولم نستطع بيان معناها، وقد تكون كتبت بشكل محور. ومن ثمة فإننا لم نستطع بيان معنى الجملة. ولكن العبارة هنا أطلقت لتدل على اسم شخص.

(٢٥٣) صراج الآغة: صوابها "سرّاج الآغا: وهو - كما يفهم من الاسم ذاته - الشخص المُكلف بإعداد الحصان الذي يركبُه آغا الإنكشارية، ومن ذلك وضع السرج عليه. ذلك أن الآغا - كما يذكر فونتير دو بارادي - كان من مراسم أداء وظيفته أنه يأتي من مقر إقامته إلى الديوان حيث يجلس الباشا، على ظهر حصان يقوده خادمه الخاص الذي يحمل اسم شاوش ويلبس جبه بنفسجية.

De Paradis, Tunis et Alger ..., op. cit., p 176.

ويبدو أن ذلك الخادم هو "سراج الآغا" المذكور.

(٢٥٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

حيث المحتوى، ولا يمكن معرفة مضمونها. ولكي نوضح ذلك فإن الأمانات التي يكشف عن محتواها كان ما يكتب بخصوصها مثل: "جيء بأمانة الأسير أحمد التركي [...] إلى أن يقدم الأسير أو يظهر عاقبة أمره، على يد إبراهيم خوجه، وهي مئة دينار ذهبًا وثلاثون دينارًا، داخل شكارة زرقاء، أواخر حجة ١١٥٧"هـ (١٧٤٥م)[٢٥٥]، أو يكتب: "جيء بأمانة أحمد بن محمد شاوش بن شعبان وهو صنيدق داخله عقود، إلى أن يرفعه، رجب ١١٦٤"هـ (١٧٥١م)[٢٥٦]. وأما الأمانات التي لا يكشف عن محتواها فكان يكتب بخصوصها مثل: "جيء بأمانة وهي فنيق للأيتام أولاد القائد أحمد بوهراوة، على يد وكيلهم محمد بن محمد بن بالي، أوائل ربيع الأولى ١١٥٩"هـ (١٧٤٦م)[٢٥٧]، أو يكتب:"جيء بأمانة العربي بن عمر بن تركية على يد السيد طاهر القاضي، وهو فنيق صغير أكحل، أتى بها في أوائل جمادى الثاني ١١٧٣"هـ (١٧٦٠م)[٢٥٨].

٥ - كانت الأمانات تحاط بإجراءات إدارية محكمة تحميها من الضياع الذي قد يحدث بسبب الأخطاء التي تقع أثناء سحبها من الدكان. وفي هذا الإطار فإن إدارة الدكان كانت تعتمد أسلوب التوثيق، وذلك بتسجيل كل أمانة تدخل إلى الدكان في سجل خاص، ويكون ذلك بذكر المواصفات الشكلية

---

(٢٥٥) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٥٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٥٧) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٥٨) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

للأمانة، مع اسم صاحبها، والشخص الذي أتى بها، وتاريخ ذلك. ويُذكر إلى جانب ذلك في بعض الأحيان الطريقة التي ستُسحب بها من الدكان وقت الحاجة إليها، وذلك بذكر اسم الشخص الذي سيتولى عملية السحب، أهو صاحبها أم شخص آخر غيره. وإذا سُحبت الأمانة فإنه يُذكر ما يفيد حدوث عملية السحب مع ذكر اسم الشخص الذي قام بذلك وتاريخ حدوثه. وكمثال على ذلك فإننا نقرأ في إحدى الحالات: "جيء بأمانة أحمد بن أبو جمعة بن مونة على يد السيد محمد الباشا(٢٥٩)، أتى بها سي محمد الشاوش ابن معمر زوج أم اليتيم، وهي شكارة باز أبيض عليها طابع السيد الباشا المذكور، لا ترفع إلا عن إذنه، أوائل محرم ١١٦٤"هـ (١٧٥٠م). ولما سحبت تلك الأمانة من الدكان كتب بعد الفقرة المذكورة ما يأتي: "رُفعت عن إذن الحاكم السيد علي خوجه الخيل بيد الشاوش [...] ابن معمر الشريف"(٢٦٠).

ونقرأ في حالة أخرى: "جيء بأمانة حسين [بن] أحمد، أوجاقه ٥٤، وهي ٢١٩ دينار ذهبًا سلطانية وربع الدينار، إذا جاء من سفره رفعها هو، وإن لم يأت رفعها صاحبُه خليل [بن] محمد، أوجاقه ٢٥، أواخر رمضان ١١٧١"هـ (١٧٥٨م). وعندما سحبت الأمانة كتب بعد الفقرة المذكورة ما يأتي: "رفعها صاحبها المذكور، أواخر صفر ١١٧٢"هـ (١٧٥٨م)(٢٦١).

---

(٢٥٩) محمد الباشا: هو الذي تولى الحكم بين عامي١١٦١-١١٦٨هـ/ ١٧٤٨-١٧٥٤م.

(٢٦٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٦١) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

وإلى جانب تقييد الأمانة في السجل فإنه يُكتب بشأنها تذكرة تتضمن المعلومات الأساسية حولها وهي بشكل خاص اسم صاحب الأمانة وتاريخ وضعها في الدكان، وتلصق تلك التذكرة على الأمانة لكي يسهل تمييزها ومعرفتها عندما يأتي صاحبها أو من ينوب عنه لسحبها. ولدينا نماذج كثيرة من تلك التذاكر، بعضها مربع الشكل وبعضها مستطيل وبعضها مثلث. وكمثال على ذلك فقد كتب في واحدة منها: الحمد لله أمانة الأيتام وهم محمد وعلي ومصطفى ولالاّهم أولا[د] السيد محمد بن مولود به عرف، بتاريخ أواخر صفر عام ١٢٣١"هـ (١٨١٦م)[٢٦٢].

وكتب في تذكرة أخرى: "الحمد لله: أمانت [كذا] الابن السيد محمد بن المرحوم السيد الحاج أحمد بن سيدي سالم وُضعت بدكان أوقاف الحرمين الشريفين على يد السيد الحاج مفتاح الدين أفندي قاضي الحنفية في التاريخ، بتاريخ أواخر رجب ١٢٣٧"هـ (١٨٢٢م)[٢٦٣].

٦ - إن المدة التي يحتفظ بها الدُّكان بالأمانات لم تكن - كما يبدو - محددة، وإن كانت كذلك فهي تخضع لأحكام شرعية خاصة لا يمكن رصدها من خلال المعلومات المتوافرة لدينا. ومن خلال ما يتبين من السجلات فإن تلك المدة قد تكون قصيرة تقدر بالشهور أو حتى بالأيام كما هو في معظم

---

(٢٦٢) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٨. حيث توجد مجموعة من تلك التذاكر مثبتة على الورقة وعددها ٣٨ نموذجًا.

(٢٦٣) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٨.

الحالات[٢٦٤]، وقد تكون طويلة تستمر سنوات كما هو في أمانة الأسير أحمد بن فوچالي التي دامت ١٠ سنوات، وذلك من أوائل ربيع الآخر ١١٥٦هـ (١٧٤٣م)، إلى أوائل ربيع الآخر ١١٦٦هـ[٢٦٥] (١٧٥٣م)، وأمانة محمد خوجه علج السيد محمد باشا التي بقيت ١٩ سنة، وذلك من أواخر صفر ١١٧٥هـ (١٧٦١م)، إلى شهر صفر ١١٩٤هـ[٢٦٦] (١٧٨٠م). ولكن الأمانات التي تطول مدتها كثيرًا ولا يعرف أصحابها وينقطع الأمل في معرفتهم فإن إدارة الدكان كانت تقوم ببيعها وقبض ثمنها، وهو ما تبينه حالة تعود إلى عام ١١٧٨هـ فيما يبدو (١٧٦٤-١٧٦٥م) حيث قبض وكلاء الدكان ثَمن ثلاث فردات صغيرة من المقفول[٢٦٧] وقدره ٣٣ ريالاً وثلاثة أثمان الريال. وتبرير ذلك كما سجل في حيثيات تلك الواقعة، هو أنه "منذ مدة مديدة وسنين عديدة لم يعلم صاحبهم أصلاً"[٢٦٨]. ولكن لا نعرف مصير الثمن الذي كان يقبض في مثل هذه الحالات، فهل كان يضم إلى أموال فقراء

---

(٢٦٤) كما هو في حالة أمانة أحمد بن محمد شاوش التي أحضرت في رجب ١١٦٤هـ، ورُفعت في شعبان ١١٦٥هـ (سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩)، وأمانة أحمد خوجه الديوان التي أحضرت جمادى الأولى ١١٦١هـ، ورفعها هو نفسه في ذي الحجة من السنة نفسها (سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩)، وأمانة أيتام الحاج محمد الصمار التي أحضرت في أوائل جمادى الأولى ١١٥٤هـ، ورفعت في جمادى الآخرة من السنة نفسها (سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩).

(٢٦٥) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٦٦) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٦٧) مقفول: راجع لفظة "مقفولجي" في هامش رقم (١٥٢).

(٢٦٨) سلسلة البايلك، السجل ١٩٠.

الحرمين الشريفين، أم يرسل إلى مؤسسة بيت المال باعتبارها الوارث لمن لا وارث له حسب نظام الميراث في الشريعة الإسلامية. ومثل هذه الواقعة كانت كما يبدو نادرة الحدوث، لأن سجلات الدكان تضمنت أمانات عديدة لم يسجل بخصوصها ما يفيد سحبها من الدكان، ويعني ذلك أنها لم تسحب ولم تصادر، وبقيت محفوظة فيه.

٧ - كان الدكان في هذا الجانب من عمله المتعلق بحفظ الأمانات، يتَّبع نظامًا شبيهًا بنظام الحسابات البنكية في العصر الحديث، والمتمثل في "نظام السحب والإيداع" الذي يسمح لأصحاب الأمانات المالية بالتعامل الجزئي مع أماناتهم، بحيث يستطيع كل شخص أن يسحب ما يشاء من أمانته، كما يستطيع أن يودع فيها ما يشاء أيضًا. وهذا النظام هو بعينه كان متبعًا في دكان الحرمين الشريفين في الجزائر، حيث كانت إدارة الدكان تسمح لكل صاحب أمانة بإجراء الكشف عن أمانته في الوقت الذي يشاء، وتسمح له أثناء ذلك بالسحب الجزئي منها، كما تسمح له بالإيداع أيضًا. وكان الموظفون القائمون على سجل الأمانات يعاينون العمليات التي تجرى على الأمانات، ويقومون بتسجيل التعديلات التي تطرأ عليها نتيجة ذلك، سواء بالسحب أم بالإيداع. وكمثال على ذلك فإن لدينا أمانة أحضرها في أواخر شعبان ١١٦٨هـ (١٧٥٥م) أعضاء المجلس العلمي، وقدرها ٥٠ دينارًا ذهبًا سلطانيًا، خُصِّصَت لشراء كتب لمكتبة الجامع الأعظم. وبعد ذلك سُحبت الأمانة على أربع دفعات، آخرها في أواسط جمادى الأولى ١١٧٠هـ (١٧٥٧م). فسحب

في المرة الأولى ٢٠ دينارًا، وفي المرة الثانية نصف دينار، وفي المرة الثالثة أربعة عشر دينارًا إلا رُبعًا، وفي المرة الرابعة سحب المبلغ الباقي[٢٦٩]. ثم أمانة محمد وعبدالرحمن ولدي أحمد بلكباشي التي أحضرت إلى الدكان في أواخر ربيع الآخر ١١٦٣هـ (١٧٥٠م)، وقدرها ٢٢٤ دينارًا. ثم زيد فيها ٣٦ دينارًا، ثم سحبت بعد ذلك على خمس دفعات، كان آخرها في أواسط المحرم ١١٦٨هـ (١٧٥٤م). فسحب في المرة الأولى ١٥ دينارًا، وفي المرة الثانية ٣٢ دينارًا ونصف الدينار، وفي المرة الثالثة ١٥ دينارًا، وفي المرة الرابعة ١٥ دينارًا، وفي المرة الخامسة سحب الباقي من الأمانة[٢٧٠].

والإيداع المتكرر للأموال في الأمانة الواحدة تكشف لنا عنه عقود المحكمة الشرعية أيضًا كما هو في حالة الحُسين وعمر وأحمد أولاد محمد الذين استقروا بعد وفاة والدهم وبتقديم من القاضي إلى نظر مصطفى باش سايس[٢٧١]، ولما توفي ابن عمهم محمد باش سايس ابن بالقاسم وقسمت تركته وكانوا هم عصبته لكونه لم يخلف أولادًا، فإن المقدم[٢٧٢]

---

(٢٦٩) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٧٠) سلسلة البايلك، السجل ٢٩٩.

(٢٧١) باش سايس: "باش" كلمة تركية، يراد بها في الجزائر موظف يرأس مجموعة من الخدم القائمين على إصطبل دار الإمارة. حيث توجد الأحصنة والبغال التي يستخدمها الباشا ورجال السلطة في تنقلهم، وكان عدد هؤلاء الخدم عشرة، ويسمى كل واحد منهم "سائس".

De Paradis, Tunis et Alger..., op. cit, p 213.

(٢٧٢) المُقدَّم هو الوصي الذي يعينه القاضي على الأيتام عندما يتوفى والدهم دون أن يعين عليهم وصيًا من جانبه.

عليهم هو الذي قبض منابهم من التركة و"وضَع المُقدم المذكور مناب محاجره المذكورين بدكان الحرمين الشريفين لتُجرى من ذلك نفقاتهم وكسوتهم". ثم بعد ذلك تُوفي الولدان أحمد وعمر وأختهما عائشة وعصبهم جميعًا أخوهم الحسين، ولما قُسِّمت تركتُهم في أواسط ذي الحجة ١٢٠٦هـ (١٧٩٢م) "ناب العاصب الحسين المذكور أيضًا ما قدره أربعة آلاف ريال وثمانمئة ريال وتسعون ريالاً من النعت [أي دراهم صغارًا]، وضع ذلك بعد تعيينه بدكان الحرمين مع منابه الأول على يد المقدم المذكور وموافقة الشيخ الفقيه [...] قاضي المالكية [...] الموافقة التامة وحضوره كذلك، وبقاء العدد المذكور بالمحل المسطور لمن ذكر لتُجرى من ذلك جميع ضرورياته من نفقة وكسوة وغير ذلك"[٢٧٣].

(٢٧٣) المحكمة الشرعية، ع ١/١٤، م ٢، ق ٦٨، سنة ١٢٠٦هـ. حالات أخرى في: ع ٧، م ٤، ق ١، سنة ١١٨٢هـ. ع ٣١، م١، ق ٧، سنة ١١٨٨هـ. ع ٩٠-٩١، م ١، ق ١١، سنة ١٢٠٣هـ. ع ١٤/ ١، م ٤، ق ١٧٦، سنة ١٢٢٦هـ.

خاتمة:

في الختام أتمنى أنني أفلحت في بيان بعض الجوانب المتعلقة بـ"دكان الحرمين الشريفين" في مدينة الجزائر في العهد العثماني، من حيث التعريف به، وتحديد مكان وجوده داخل المدينة، وبيان وظائفه، ونظام إدارته، والصورة التي أصبح عليها في السنوات الأولى من العهد الفرنسي. ولكن مع ذلك فإن أسئلة مهمة تبقى عالقة به وتحتاج إلى من يجيب عنها بالبحث في المستقبل، ومن ذلك تاريخ تأسيس ذلك الدكان في مدينة الجزائر، فهل هو مؤسسة أوجدها العثمانيون كما أوجدوا المؤسسات الأخرى التي أقاموا عليها نظامهم؟ أم كان موجودًا في المدينة قبل قدومهم، وأبقوا عليه إلى جانب مؤسساتهم؟ ثم هل هو مؤسسة انفردت بها مدينة الجزائر، أم كان يوجد ما يماثله في المدن الإسلامية الأخرى بالمشرق والمغرب؟ ذلك فضلاً عن أسئلة أخرى كثيرة تتعلق بالصورة التي أصبح عليها "الدكان" في العهد الفرنسي، ومن ذلك تاريخ إلغائه. ولكن الإجابة عن تلك الأسئلة وغيرها لا يمكن أن تجعل الموضوع مستوفي إلا إذا أرفقت بعملية نشر لنماذج من السجلات الإدارية المتعلقة بالدكان، حيث توجد معلومات تاريخية ذات أهمية كبيرة تتعلق بإدارته وطريقة عمله فضلاً عن دوره في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة، وهذا ما أنا عاكف على القيام به، وأتمنى أن أنجزه في المستقبل القريب بحول الله.

الملاحق

الملحق رقم (١): جمع عوائد أوقاف الحرمين الشريفين وإيداعها الصندوق الموجود بالدكان عام ١٠٧٤هـ (١٦٦٣-١٦٦٤م)[٢٧٤].

الحمد لله تجمَّل بيد الأُمناء الأخيار وكلاء الحرمين الشريفين وهم [...] الحاج أيوب آغا والحاج حسن آغا والحاج أحمد ابن الحاج عبدالله والحاج أحمد بليلية، من كراء أوقاف الحرمين المذكورين بمحروسة الجزائر سنة أربعة وسبعين وألف، ما قدره عشرة آلاف دينار وثمانمئة دينار وثمانية وخمسون دينارًا حسبما رُقِّم بآخر الصفحة بمحولة، وأُخرج منها على أيديهم في بناء الأوقاف المذكورة وغرامة وغير ذلك من ثمن بحيرة ابن عليلش حسبما رُسم أعلا [كذا] هذا ما قدره ثمانية آلاف دينار وتسعمئة دينار بتقديم المثناة وتسعة وثمانون دينارًا بمثناة فمهملة، فبقي بعد إخراج ما ذُكر مما ذُكر ألف دينار واحدة وثمانمئة دينار وتسعة وستون دينارًا [...] كلها جزائرية خمسينية من سكة التاريخ، وأُدخل الباقي المذكور بالصندوق المعد لحفظ ما يتحصل بيد الوكلاء المذكورين بالحانوت بداخل البادستان داخل البلد المذكور إلى أن يُوجِّهوه [كذا] الأمناء المذكورون لفقراء المكانين المذكورَين، وقُيدت شهادتُه بذلك بتاريخ محرم الحرام من عام خمسة وسبعين وألف[٢٧٥] عرفنا الله خيره آمين.

---

(٢٧٤) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠.

(٢٧٥) يوافق ٢٥ يولية - ٢٣ أغسطس ١٦٦٤م.

الملحق (٢): عقد قراض من دكان الحرمين الشريفين عام ١١٢٢هـ (١٧١٠م)[٢٧٦].

الحمد لله بالمحكمة المالكية من بلد الجزائر المحمية بالله تعالى أمام من يجب[٢٧٧] أسعده الله، اعترف فيها المعظم الأجل الزكي الأفضل السيد سَرَاف ابن المرحوم المنغمس في رحمت [كذا] الحي القيوم السيد محمد باي شهر ابن دالوا باي أن عليه وبماله وذمته لجانب الحرمين الشريفين مكة والمدينة زادهما الله تعالى شرفًا وتكريمًا ومهابة وتعظيمًا، ما قدره أربعمئة ريال كلها كبيرة الضرب فضية مثمنة دراهم صغار، وذلك من سلف إحسان وتوسعة مقبوضة بيده، وبَان بها إلى حوزه على المعظمين الأجلين الفاظلين [كذا] الأكملين وكلاء المحل المذكور[٢٧٨] وهما: السيد الحاج حمودة ابن الحاج محمد الأندلسي شهر البونص، والسيد الحاج محمد شهر ابن المرابط، قبضًا تامًا، على أن يؤدي لهما بحكم ما ذُكر جميع العدد المرقوم مُنجَّما[٢٧٩] في كل سنة آتية من تارِيخه[٢٨٠] لما يستقبل، ما قدره مئة ريال واحدة من الوصف. أذن المعترف السيد سراف المذكور للمعترف لهما المذكورين[٢٨١] بقبض

---

(٢٧٦) المحكمة الشرعية، ع ١٣٨-١٣٩، م ٢، ق ١٥، سنة ١١٢٢هـ.

(٢٧٧) لدى من يجب: هي عبارة ترد في عقود المحكمة الشرعية ويقصد بها "لدى القاضي الشرعي"، وهو القاضي المالكي أو الحنفي.

(٢٧٨) يقصد بهم وكلاء الحرمين الشريفين، وذكرت الوثيقة منهم وكيلين فقط.

(٢٧٩) مُنجَّمًا: أي على أقساط.

(٢٨٠) من تاريخه: يقصد من تاريخ العقد.

(٢٨١) وهما وكيلا الأوقاف المذكوران في العقد.

المئــة ريال المسطورة من وجـيــبــة كــراء الفندق المُحــبس عليهم(٢٨٢) الشهير بهم الكائن بالسوق الكبير المعروف بفندق علي بَجِّنين، إلى أن يستوفيا العدد المرقوم، وذلك حسبة لله العظيم ورجاء ثوابه الجسـيم ومـراعـات [كذا] لقـول الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(٢٨٣)، بحيث لا براءة للسيد سرَاف المذكور من العدد المرقوم ولا من بعضه إلا بما تبْرأ به الذِّمم العامرة شرعًا. وشهد عليهم بما فيه عنهم بحضورهم وموافقتهم على ما ذُكر فيه الموافقة التامة في صحتهم وجواز فعلهم، وعرفهم عينًا واسمًا بتاريخ أواخر شهر شعبان المبارك الميمون من عام اثنين وعشرين ومئة وألف(٢٨٤)، [توقيع العدل الأول]، [توقيع العدل الثاني].

---

(٢٨٢) أي على صاحب القرض وأفراد أسرته.

(٢٨٣) سورة الحديد، الآية ١١. وقد كتبت الآية في الوثيقة بشكل خاطئ، وهو: ومن يقرض الله قرضا حسنًا يضاعفه له.

(٢٨٤) يوافق ١٤ سبتمبر - ٢٣ أكتوبر ١٧١٠م.

الملحق رقم (٣): تعيين هيئة إدارة أوقاف الحرمين الشريفين، وهي نفسها هيئة إدارة الدكان، عام ١٠٩٢-١٠٩٣هـ (١٦٨١-١٦٨٢م)[٢٨٥].

الحمد لله: بدار الإمارة العلية من بلد الجزائر المحمية وقَع الاتِّفاق بين أهل الحل والعقد من عسكر البلد المذكور ومن ولاَّه الله النظر في مصالح المسلمين في البلد المذكور وقت التاريخ وهو المعظم الأمجد الأسعد الأصعد السيد حسن ابن والي[٢٨٦] أبقى الله وجوده ورحم آباءه وجدوده، بأن عيَّنوا من يخدم فقراء الحرمين الشريفين مكة والمدينة زادهما الله شرفًا لحفظ ما يتحصل لهم من وجيبة كراء الأماكن الموقوفة عليهم بالبلد المذكور وهم ستة نفر: اثنان من الآغوات، واثنان من أهل البلد، وكاتب واحد، وشاوش واحد، بست ريالات في كل جمعة، يخص كل واحد منهم ريال واحد، والسلام. وكان ذلك في غرة رجب الفرد الأصب من عام ١٠٩٢.

زيد في الجمعة الثالثة من رجب من سنة ثلاثة وتسعين وألف[٢٨٧] عدلٌ آخر[٢٨٨]، فصار جملة ما يخرج في كل جمعة في خدمة من وُلِّي أعلاه مع المزاد الآن، سبع ريالات.

---

(٢٨٥) سلسلة البايلك، السجل ٢٥٠.

(٢٨٦) هو الداي بابا حسن الذي حكم بين سنتي ١٦٨١-١٦٨٣م.

(٢٨٧) يوافق أواخر يوليو ١٦٨٢م.

(٢٨٨) يقصد بذلك كاتب آخر، وذلك إلى جانب الكاتب الذي عُين من قبل؛ كما يشير النص أعلاه.

الملحق رقم (٤): ضياع أمانة في الدكان وتعويض أصحابها عام ١١٣١هـ (١٧١٩م)[٢٨٩].

الحمد لله: بعد أن التمست في دكان الحبس أمانة محمد الأسير بن جنان، الموضوعة على يد الشيخ سيدي مصطفى العنابي، فلم توجد، وتفاقم أمرها، فغرمها الوكلاء من مال الفقراء إلى أن يستمدوا مثلها من غلة نصف دار بن صار مامي الموقوف لفداء الأسارى، بإذن من له ذلك وهو المعظم الأرفع السيد محمد باشا[٢٩٠] يسر الله له [...][٢٩١] ما يشاء، وقدّرُها أربعمئة ريال وتسعة وخمسون ريالاً وربع الريال كلها دراهم صغارًا. احتملها[٢٩٢] أقارب[٢٩٣] الأسير المذكور وهم ابن عمه رمضان الانجشايري بن مامي، والمعظم حميدا ييباشي آغه محلة تيطري في التاريخ، وخاله المكرم مصطفى بلكباشي يعرف [...][٢٩٤] البابوجي، صحبة المعظم الحاج مصطفى أحد الآغاوات بالدكان. حضر لذلك الفقير إليه سبحانه أحمد زروق بن محمد القوجيلي وفقه الله، بتاريخ أوائل جمادى الأولى عام ١١٣١ أحد وثلاثين ومئة وألف، والفقير إلى ربه حسين بن مصطفى عرف بالسَّاكوتي لطف الله به.

---

(٢٨٩) سلسلة البايلك، السجل ١٢٦.

(٢٩٠) محمد باشا: هو الذي تولى الحكم بين سنتي ١١٣٠-١١٣٦هـ/ ١٧١٨-١٧٢٤م.

(٢٩١) كلمة غير مفهومة في الأصل.

(٢٩٢) احتملها: يقصد بذلك سحبها من الدكان. وهي لفظة كثيرة الورود في سجلات الدكان.

(٢٩٣) قيام الأقارب بسحب الأمانة من الدكان قد يكون دليلاً على وفاة صاحب الأمانة في الأسر.

(٢٩٤) كلمة غير مفهومة في الأصل.

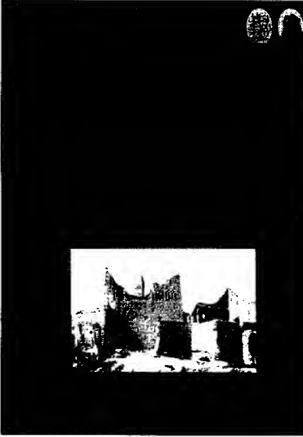
حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها

(١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٦-١٨١٨م)

إعداد

فاطمة بنت حسين القحطاني

٣٩٥ صفحة



يتناول هذا الكتاب حملة إبراهيم باشا العسكرية على الدرعية وما تبعها من حملات، ويعرض مراحل سير هذه الحملة منذ دخولها الجزيرة العربية إلى وصولها الدرعية، ثم يتحدث عن جهود الدولة السعودية الأولى وحكامها في تحصين الدرعية، والإجراءات المبذولة للدفاع عنها.

ثم يفصل الكتاب بعد ذلك الحديث عن المعارك التي دارت في الدرعية وانتهت بسقوطها، ويشير إلى مواقف القوى العالمية والإقليمية من ذلك، ويبين العوامل التي أدت إلى سقوطها، ثم يختتم الكتاب موضوعاته بتوضيح النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية لسقوط الدرعية.





ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa

دراسة فنية لسجلات محكمة مكة المكرمة مع بيان بأسماء قضاتها(*) (١٢٠٦ - ١٣٤٣هـ)

أ. تركي بن مطلق القدّاح العتيبي

أولا: التعريف بسجلات المحكمة

إن سجلات محكمة مكة المكرمة هي عبارة عن دفاتر مجلدة مختلفة الأحجام والمقاسات، يدوّن فيها الوقائع الشرعية، مثل البيع والشراء، والوقف، والنكاح، والخصومات والنزاع، وإثبات وفاة أو دين أو مال مأخوذ، أو إصلاح ذات البين، أو توزيع تركة، أو وفاة رجل وحصر تركته، أو عتق مولى، أو قضية خلع، أو إثبات نسب، ونحو ذلك، كما يدوّن فيها أحيانًا بعض الوقائع السياسية، مثل: تعيين أحد أمراء مكة المكرمة، أو مسؤول في أحد مناصب الدولة، ونحو ذلك.

(*) الشكر أولاً وآخرًا لله سبحانه، الذي وفق ويسّر وأعان، ثم بعد ذلك لا يسعني إلا أن أشكر من كان سببًا في هذا البحث: صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض، بأمره الكريم، وتوجيهه الفاضل إلى معالي وزير العدل - آنذاك - الشيخ عبدالله بن محمد آل الشيخ، وفضيلة الشيخ منصور بن محمد الراشد رئيس محكمة مكة، فلهم مني جزيل الشكر والثناء على ما أسلفوا لدي من يد. ثم أزجي شكري وثنائي لأستاذي الدكتور محمد بن عبدالله الغنام، الذي أفادني ببعض الملحوظات القيمة والمفيدة.

كما يدوّن فيها ما له علاقة بالنواحي الاقتصادية أو الدينية، مثل: أن من عادة أمناء بيت المال بمكة المكرمة أنهم يأخذون تذكرة الدفن لمن يموت من حجاج أهل الجاوى وأهل الهند بمكة المكرمة، ويأخذون على ذلك شيئًا من النقود من قرشين إلى عشرة قروش، ثم تشير الوثيقة إلى أن ذلك مخالف للأصول الشرعية في أمثال ذلك، حيث منع القاضي أمين بيت المال وأتباعه وغيرهم ممن له دخل في إعطاء التذكرة(١).

كما احتوت السجلات على بعض القضايا الاجتماعية في مكة، مثل الزواج، والطلاق، والوصايا... وغيرها.

أ - الوصف:

تعد سجلات محكمة مكة المكرمة من أقدم سجلات المحاكم في المملكة العربية السعودية، حيث يتوافر فيها نحو ١٧٤ سجلاً قديمًا، وتغطي المدة من سنة ١٢٠٦-١٣٤٣هـ، ومن خلال مطالعتي لأقدم سجلات محكمة مكة القديمة لم أعثر على سجل أقدم من سنة ١٢٠٦هـ، مع وجود ما يشير إلى سجلات قديمة في كتب التاريخ والتراجم خلال القرن العاشر الهجري، وربما أقدم من ذلك(٢)، يقال إنها تعرضت لسيل أتلفها، وهناك من يقول إنها تعرضت لحريق(٣).

---

(١) جلد رقم ٧١، ورقة ١، بتاريخ ١٧/ ١/ ١٢٩٩هـ.

(٢) العصامي، سمط النجوم العوالي، وتواريخ آل فهد، كإتحاف الورى بأخبار أم القرى، وبلوغ القرى، وغيرها.

(٣) تذكر بعض كتب تاريخ مكة أن مكة تعرضت لحوادث سيول متفرقة يصل بعضها إلى باب الكعبة وأتى على ما في بعض البيوت والدور، وقد تجاوز عدد هذه الفيضانات منذ القرن الحادي عشر الهجري=

والسجلات المتوافرة مختلفة القياسات والأحجام، وسوف يأتي تعريفنا بكل سجل من حيث مقاسه، وعدد أوراقه، أما ألوان تجليدها فإن اللون الغالب عليها هو اللون الأحمر الداكن، وهو يشبه ألوان السجلات المحفوظة بدار الوثائق المصرية في القاهرة[٤]؛ وذلك لأن الوقت الذي صنعت فيه هو من العهد العثماني، واللغة التي كتبت بها هذه السجلات هي اللغة العربية.

جاء على طرة[٥] الجلد الأول وثيقة وقف لبعض كتب للقاضي محمد عطا أفندي، حيث يقول القاضي ما نصه: "الحمد لله وحده، الفتاوى الهندية، كتاب الكافي للحاكم الشهيد، خزانة الأكمل في الفتاوي، فتاوى خير الدين الرملي، الفتاوى البزّازية[٦]، الإصلاح والإيضاح لابن الكمال، تنوير الأبصار، شرحه المسمى بالبدر المختار، حاشية الحلبي على الدّر المختار، نقول بهجة الفتاوي، علي أفندي فتاواسي، بهجة

= وحتى القرن الماضي ما يقارب ٣٢ حادثًا. انظر: رقية حسين سعد بخيم، البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، ط١ (مكة المكرمة والمدينة المنورة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٢٤٢، ويرد في الوثائق المحلية إشارات إلى آثار السيول على الحرم المكي الشريف، ومنها رسالة - زودني بها مشكورًا الأستاذ طلال الطريفي - مرسلة من حسن الدخيل إلى طلال بن رشيد مؤرخة في ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٧٨هـ يذكر فيها أن السيل في مكة مثل طوفان نوح، وقد وصل الماء إلى حزام الكعبة، وسقط ألف بيت في مكة، ولم يصلَّ في الحرم لمدة ثلاثة أيام.

(٤) مشاهدات الباحث.

(٥) الطُّرّةُ: طُرّةُ كل شيء ناحيته. وطُرّةُ النهر والوادي: شفيرُه. وأطرارُ البلاد: أطرافها. ابن منظور، لسان العرب، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٧م)، مج٤، ص ١٦٧.

(٦) هي فتاوى جمعها الشيخ محمد بن محمد بن شهاب الكردري البزازي.

الفتاوي روح على الشروح على السراجية، شرح المنسك المتوسط لعلي القاري، بهذه الكتب المحررة أساميها قد وقفها حضرت[ة] أفندينا أعلم الموالي العظام وأشرف السادات الكرام القاضي ببكة المباركة في هذا العام على محكمة مكة المشرفة شرفها الله تعالى إلى يوم الآخرة، بحيث لا يباع ولا يرهن ولا يودع ولا ينقل من المحكمة، فمن بدّله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، أعني به سيّد محمد عطا الله أفندي ابن شيخ الإسلام محمد شريف أفندي ضاعف الله له الأجور، آمين. لحررا(٧) في الخامس عشر من شهر شوال سنة ست ومأتين [مائتين] وألف، وأنا الفقير إليه عز شانه محمد أمين المولى خلافة بمكة المكرمة" الختم.

ثم يرد ذكر مقدار عشرة أسطر باللغة العثمانية محررة بتاريخ ١٢٠٥/١/٤هـ، ثم يأتي ذكر فرمان التعيين.

١ - افتتاحية السجلات:

تفتتح السجلات أحيانًا بوقائع شرعية تختلف بين جلد وآخر، نظرًا لأنها خضعت لإعادة ترتيب أوراقها على الراجح، حيث يفهم من استعراضنا للسجلات القديمة أن افتتاحيات السجلات واضحة من ديباجتها وأسلوبها وخطها ومكانها من الجلد، حيث تكتب في أوله على الغالب، وسوف أسوق نماذج منها، لأنها قد تختلف في بعض الأحيان، لاختلاف القضاة.

- جاء في أول الجلد رقم ١ الورقة الثانية ما نصه: "الحمد لله الذي أمر الحكام بالعدالة فيما حكموا بين النساء

(٧) هكذا في الأصل، والصواب: تحريرًا.

والرجال، وعجّل نسب[٨] العالمين بمقتضى أمره عند حلول الآجال، والصلوة[٩] [الصلاة] والسلام على الرسول الذي هو صاحب برهان في دعوى النبوة والإرسال، وشفيع للذين..[١٠] شراء بيوت في الجنة مع قلة نقود الأعمال، وعلى آله وأصحابه الراضين بالقـ[١١] في الغيبة والحضور، على الوارثين عنهم علوم الدين الموصين بالخير لمن بعدهم من الإناث والذكور. وبعد، فهذه مجلّة[١٢] اتخذت لضبط الوثائق في زمن العبد الفقير إلى ربه اللطيف السيد محمد عطاء الله بن المولى محمد شريف القاضي بمكة المشرفة زادها الله تعظيمًا ومهابة، من أول محرم الحرام سنة ١٢٠٦[هـ]". الختم: (السيد محمد عطا الله).

- وجاء في الورقة ٢٣ من الجلد ٣ ما نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون، هذا سجل محفوظ بأعين الشريعة ملحوظ، لضبط الوقايع[الوقائع] الشرعية والأمور الدينية والأحكام المأخوذة عن سيد البرية صلوات الله عليه في كل بكرة وعشية، وذلك في زمن قاضي القضاة ملاذ العفاة، قاموس البلاغة والإفهام، خطيب الموقف في آخر هذا العام[١٣]، مميز الحلال عن الحرام،

(٨) هكذا غير واضحة في الأصل.

(٩) هكذا في الأصل، والصواب ما أثبتناه بين حاصرتين.

(١٠) هكذا غير واضحة في الأصل.

(١١) هكذا غير واضحة في الأصل ولعلها (القدر).

(١٢) مجلة: مصطلح يقصد به أنها مأخوذة من تسلسل معين في مجلد مخصص لتدوين الوقائع الشرعية.

(١٣) يقصد يوم عرفة.

مـرجع الخـواص والعـام، حـسن الليـالي والأيام، مـحـرر القـضـايا والأحكام، مـؤيد شـريعـة خيـر الأنـام حينئـذ ببلد الحـرام، المولى الأعظم والحـبـر الجـهـبـذ الأفـخم، مـولانا وسيدنا الشريف والبحر الزاخر الغطريف مولانا خطواني زادة السيد محمد تقي الدين، بلغه الله في الدارين مراده، وأناله ما شاء وأراده، بحرمة[١٤] سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم".

- وجــاء في أول الجلد ٢ من الجلد ٣ قـــوله: "بسم الله الرحـمن الرحيم، هذا سـجل مـحفوظ بأعين الشـريعة ملحوظ، لضبط الوقايع[الوقائع] الشرعية والأمور الدينية والأحكام المأخوذة عن سيد البرية صلوات الله عليه في كل بكرة وعشيـة، وذلك في زمن قاضي القضـاة ملاذ العفاة مولانا السيد محمد تقي الدين حطواني[١٥] زاده، بلغه الله في الدارين مـــراده، وأناله مـــا شـــاء، وارائه وبذه[؟] الوقايع[الوقائع] من الحجاج الذين جاؤوا إلى مكة المكرمة في عـــام ثلاثين ومـــائتين وألف من هجـــرة من له العـــز والشرف صلى الله تعالى عليه وسلم".

- وجاء في الجلد رقم ٧ في ظهر الورقة الأولى ما نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي علم بالقلم، وجـعل آياته أعـــلامًـــا على الناس وعلم مـــا لم يعلم، والصلوة[الصلاة] والسلام على محمد، هو حجة للأمم،

(١٤) لا يجوز الدعاء بجاه مخلوق.

(١٥) جاء رسم الاسم في مواضع كثيرة بالخاء المعجمة (خطواني)، وهو الصواب.

وعلى آله وصحبه كل واحد منهم في الدين علم. وبعد، فهذه مجلة محفوفة وسجل محفوظة لضبط الحجج الشرعية وقيد الإعلامات والدّفاتر المرعية، في زمن أقضى القضاة الكرام والعالم النحرير المقدام، خطيب الموقف في هذا العام، الحاسم لخصومات الأنام، مؤيد شريعة نبينا عليه السلام، وممهد طريقة المحمدية بالتعليم والإفهام، يومئذ في بلد الله الحرام، الفاضل العالم بأحكام الله، مولانا الحاج محمد سعد الله ابن شيخ الإسلام علامة الأنام مولانا عرب زاده الحاج محمد عارف أفندي، حفظهما الله في الدنيا بغرسه[؟] مدى ابن المرحوم عرب زاده عطا الله أفندي، جعلهم الله في الآخرة من المخلصين بلطفه الخفي، في عام أربع وثلاثين ومائتين وألف من هجرة من له السعادة والشرف".

- وجاء في الجلد ١٠ في أوله: "الحمد لله، أستغفر(١٦) الله العظيم الذي لا [إ]له إلا هو الحي القيوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لا [إ]له إلا الله محمد رسول الله، الحمد لله كل عام".

- وجاء في ظهر الورقة الأولى من الجلد ١٣ قول القاضي: "سبحان من تفرد بالديمومة، والصلوة [الصلاة] والسلام على خير البرية، وعلى آله ذوي النفوس الزكية، وأصحابه أولي المراتب العلية. وبعد، فإن ما يسطره في هذه المجلدة الجليلة والخريدة الجديدة الجميلة من الوقايع[الوقائع]

(١٦) في الأصل: اصطغفر.

والحجج السديدة، بإجراء الأحكام الشرعية، وتحرير الصكوك المرعية، في زمن أعلم العلماء المتبحرين، ونخبة الجهابذة المحققين، رافع أعلام الشريعة والدين، الكارع من حياض شريعة سيد المرسلين، جناب مولانا وسيدنا يازيجي زاده السيد حسين، القاضي بمكة المكرمة يومئذ، أدام الله تعالى وجوده، وبلغه في الدارين نهاية مقصوده، وجعل الله تعالى التمام إلى خير من غير ضير، ذلك من شهر محرم الحرام سنة خمسة وخمسين ومأتين[مائتين] وألف".

- وجاء في افتتاح الجلد ٢٤: "هذه مجلّة اتخذت لأن يكتب فيها الصكوك والوثايق، بمساس الحاجة إلى صيانة الأحوال بين الخلايق، في زمن العبد المفتقر إلى كريم ربه المجيد، السيد إبراهيم أدهم القاضي بمكة المكرمة. وقع البدئ[ء] والافتتاح في غرة محرم الحرام لسنة سبع وستين ومايتين[مائتين] وألف من هجرة من له العز والشرف، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا".

- وجاء في افتتاح الجلد رقم ٤٥: "يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم، رب يسر ولا تعسر، رب تمم بالخير. هذا المجلد اتخذ سجلاً محفوظًا بمحكمة مكة المكرمة لأن يكتب فيه الصكوك والوثايق الشرعية لأجل حفظ ذلك لو احتاج الأمر إلى مراجعة شيء منها بعد تقادم الزمن، فيوجد المطلوب حرفًا بحرف، وذلك في زمن العالم العلامة،

أقضى قضاة المسلمين، مؤيد شريعة سيد المرسلين ببلد الله الأمين، قاضي مكة المشرفة حالاً في عام الرابع والثمانين والمايتين[المائتين] والألف، مولانا علي راتب بيك زادة السيد الحاج محمود بيك، دام[دامت] أفضاله ومجده".

- كما جاء في افتتاح الجلد رقم ٦٣: "بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، الحمد لله الذي حكم الشرع القويم بالقلم، وجعل نظام العالم بكتب الصكوك والسجلات بين الأنام..(١٧) رحمة للعالمين بالعلم والحكم، وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا جهدهم في إجراء الشريعة بين العرب والعجم. وبعد، فهذه جريدة وخريطة جديدة اتخذت بكتب الصكوك والسجلات والمراسلات الواقعة لدى المفتقر إلى آلاء ربه العلي، القاضي بمكة المكرمة شرفها الله تعالى إلى يوم الآخرة. وابتداء ذلك في غرة شهر محرم الحرام لسنة أربع وتسعين ومايتين[مائتين] وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم".

٢ - اختتام السجلات:

- جاء في الجلد رقم ٣ ورقة ١٩ ما نصه: "الحمد لله رب العالمين، والصلوة[الصلاة] والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. أما بعد، فقد من الله سبحانه وتعالى علينا بختم هذا السجل المبارك وتمامه كما ينبغي

(١٧) قطع في أعلى الورقة.

شرعًا، والحمد لله أولاً وآخرًا باطنًا وظاهرًا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. حرر يوم السبت بعد العصر الواحد والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ألف ومئتين وتسعة وعشرين، تم المصلحة [المصالحة] السيد محمد صديق حس؟ توفيق غفر لهما". الختم: (السيد محمد صديق).

- وجاء في الجلد رقم ٣ في آخر ورقة منه قول القاضي: "جف القلم بمعه[لعلها بمعية][١٨] الفقير إليه عز شأنه[١٩]، السيد محمد تقي الدين خطواني زاده، القاضي بمكة المكرمة، غفر لهما".
- وجاء في آخر الجلد ٢ من الجلد ٣ ورقة ٤٠ قوله: "تم الكلام في هذا المقام بمعه[؟] الفقير إليه عز شأنه[٢٠]، السيد تقي الدين حطواني زاده، القاضي بمكة المكرمة غفر لهما"[٢١].
- وجاء في الجلد رقم ٥ في ورقة يبدو أنها الأخيرة:

"حمدت الله بدءًا واختتاما
على الهادي صلاة[٢٢] مع سلاما

(١٨) لعل المقصود بقوله "بمعية" هو اختتام الكاتب للجلد مع القاضي.

(١٩) في الأصل شانه بدون همزة.

(٢٠) في الأصل شانه بدون همزة.

(٢١) ورد مثل هذا في الجلد رقم ٤ ورقة ١٦ قوله: "تم الكلام في هذا المقام بخط الفقير إليه عز شانه السيد محمد تقي الدين حطواني زاده القاضي بمكة المكرمة".

(٢٢) في الأصل: صلوة، والصواب ما أثبتناه.

بمعه أفقر عباد[٢٣] الله، ابن المولى المرحوم حافظ محمد حامد، القاضي يومئذ ببلد الله الحرام ببكة دار السلام، غفر له ولوالديه بجاه نبيه[٢٤] عليه السلام" الختم.

- وجاء في الجلد ٧ قول القاضي: "الحمد لله على التمام، محمد سعد الله ابن عرب زاده القاضي بمكة المكرمة، بمعه الفقير إليه عز شانه غفر لهما".

- وجاء في الجلد رقم ٨ ورقة ٧٥: "حمد الله تعالى بإتمام المدة بحسن ختامه، ورجا عفو خطائي بحرمة سيد محمد[٢٥] وآله، الفقير إلى الله تعالى مشرب زاده الحاج عبدالرحمن القاضي بمكة المشرفة"[٢٦].

- وجاء في الجلد رقم ١٠ في وسط إحدى الوثائق قوله: "ختمت بالخير وتوفيق السيد محمد شرب حفيد صالح أفندي زاده، القاضي بمكة المشرفة، بمعه الحقير[٢٧] إليه سبحانه غفر لهما".

- وفي الجلد رقم ١١ قول القاضي: "ختامه مسك، عامر أفندي سعد الحاج محمد بهاء الدين، القاضي بمكة المكرمة بمعه الفقير إليه تعالى" الختم.

---

(٢٣) في الأصل: عباد غير منقوطة.

(٢٤) لا يجوز الدعاء بجاه مخلوق.

(٢٥) تقدم لنا التعليق على مثل هذا وأنه من الممارسات غير الجائزة.

(٢٦) تكرر مثل هذا للقاضي نفسه في السجل رقم ٩، ص٣٨.

(٢٧) في الأصل غير منقوطة.

- وجاء في الجلد رقم ٧٤ ما نصه: "قد ختم هذا الدفتر بالخير وتمامه في دفتر القسامات لعامنا هذا عام الثلاثمائة بعد الألف".

ب - ملحوظات عامة على السجلات:

١ - هناك بعض السنين لا يوجد لها سجلات تدوّن وقائعها الشرعية فلعلها مفقودة، مثل: من سنة ١٢٠٨-١٢٢٧هـ، حيث إن المدة بين الجلد الأول والثاني - كما تقدم - لا يوجد لها جلد، كذلك من ١٢٣٧-١٢٤٥هـ، ومن ١٢٤٦-١٢٥٠هـ،... إلخ. وسوف يتضح ذلك معنا من خلال عرض سجلات المحكمة القديمة في الجدول التقريبي الذي يوضح عدد الوثائق التي تغطي هذه المدة، وسنقوم بترقيم السجلات تباعًا وفق تسلسلها وتاريخها الزمني، كما سيأتي.

٢ - يلحظ على بعض السجلات أنها غير مرقمة، كذلك تجد بعضها مرقمًا من الجهتين، كالجلد الأول الذي يسجل الحوادث من سنة ١٢٠٥هـ إلى سنة ١٢٠٧هـ.

٣ - بعض السجلات ليس له افتتاحية، وإنما يبدأ بواقعة شرعية، مثل الجلد رقم ١ و٢، والجلد الأول من الجلد٣، والجلد ٤ و٥ و٦ و٩ و١١ و١٢ و١٧ و١٨ و٢٠ و٢١ و٤٣ و٤٨ و٥١ و٥٣ و٥٤ و٥٨ و٦٠ و٦٢ و٦٥ (٢)[٢٨] و٦٨ و٧٢ و٧٣ و٧٨ و٨٠ (٢) و٨٢ و٨٤ (٢) و٨٥ و٨٩ (١-٢) و٩١ (٢)... إلخ.

(٢٨) أعني به الجلد الثاني من الجلد رقم ٦٥ حسب التصنيف الموجود في المحكمة.

٤ - أغلب السجلات لا تخلو من ضبط تركات لكثير من المتوفين في مكة المكرمة، وكذلك للمتوفين في المدينة المنورة، والطائف، وجدة، والشام، ولكنها حررت بمكة، فيشكل ضبط التركات حيّزًا لا يستهان به من تلك السجلات. وإن كان أغلب المتوفين من العامة، إلا أنه يوجد من بينهم بعض العلماء والأمراء والرؤساء والمسؤولين في الدولة العثمانية آنذاك. وقد لحظت أن بعض السجلات يكثر فيها ضبط التركات مما يخيل للقارئ أنها وضعت خصيصًا لضبط التركات فقط، حتى وردت إشارة لعلها تؤكد ذلك، حيث جاء على طرة السجل رقم ٦٢ ما نصه: "هذا السجل.. بمحكمة مكة المشرفة لضبط الترك ودفاتر القنا[أو القتا] والإعلامات المتعلقة بالخزينة العامرة، وذلك من[مدة] قاضي مكة المشرفة السيد إبراهيم أدهم لدي قاضي، لعامنا هذا عام الثالث والتسعين والمايتين والألف عام سنة ١٢٩٣[هـ]". فيفهم من هذا أن هناك سجلات خصصت لضبط التركات، ويؤكد هذا ما جاء في الجلد ٤٠ بتاريخ ٤/١/١٢٨١هـ، حيث ورد ما نصه: "هذا سجل مبارك إن شاء الله تعالى جعل لضبط القسامات وحفظ التركات للحاضر والباد، المحررة بمحكمة مكة المكرمة بمعرفة الشرع الشريف، في زمن ومدة قاضي مكة...". أما السجلات التي يكثر فيها ضبط التركات فهي السجل ٧ و ٩ و١٥ و١٦ و٤٣ و٦٠ و٦٢ وغيرها. وقد يستفاد منها - فضلاً عن معرفة مكان المتوفى وتسجيل تاريخ وفاته الدقيق باليوم والشهر

والسنة - معرفة أبنائه ومعرفة مكان إقامتهم في بعض الأحيان، كذلك معرفة أسماء بعض تلك التركات المختلفة والمتنوعة، والتي قد يكون من بينها ما لا يوجد في مصدر آخر، ومنها ما هو معروف إلى وقتنا الحاضر(٢٩).

٥ - جاء في بعض السجلات ما يشير إلى سبب كتابة بعض القضاة للقضايا ضمن السجلات الخاصة بالتركات، حيث ورد في آخر الجلد رقم ٤٤ ما نصه: "... قد امتلأ هذا السجل والإعلامات، وبقي بعض الحجج، فقيّدت في سجل التاركات[التركات] لعام سنة ١٢٨٣[هـ]، فليراجع عند الاحتياج إليه، ختم بالخير".

٦ - يغلب على أكثر السجلات وجود قضايا وصكوك كتبت بلغة عثمانية، وهو ما ورد بشكل واضح في الجلد ٢، والجلد ٢ من الجلد ٣، والجلد ٤ و ٥ و ٦ و٧ و٨ و١٠ و١١ و١٢ و١٥ و١٦ و١٧ و١٩ و٢١ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣٢ و٣٥ و٣٦ و٣٨ و٤٠ و٤٦ و٥١ و٥٢ و٥٥ و٥٧ و٦١ و٦٣ و٦٤ و٦٥ من الجلد الثاني، وجلد ٦٩ و٧١ و٧٨ و٨٠ وغيرها. وهي تتراوح بين وريقات قليلة مثل ما جاء في السجل رقم ٦ حيث لا تتجاوز ثلاث ورقات، وورقات عدة في سجلات أخرى، فالراجح أن هذه الصكوك تكتب

(٢٩) من تلك الأدوات والأغراض التي وردت في السجلات: خردة حوايج، وعباه، وصحن، جنبية قديمي، كرى البيت، ثوب بفته، قدر هندي، ثمن نصف أردب، شال كشمير، صحون بلور، أثواب درابزون، شراشف بيض، فانوس، مشعاب، بندق، بندق سلطاني، عقال، صمادة، مواعين، صندوق، شمسية، سحارة، شداد، بيعة بارود، بقشة، دفعة زبون، ثوب خمري، تباسي كبار، ملاية تركية.

للأتراك الذين يقطنون مكة المكرمة، ورأيت أن قسمًا منها يتعلق بقضايا في ولايات تركية كأنطاكية وانطوليده، وغيرها.

٧ - جاء في الجلد رقم ٩ حول نقل إحدى الوثائق من مسودة السجل قوله: "[ا]لحمد لله، هذه حجة صحيحة شرعية، نقلت من مسودت[ة] السجل للمحفوظ كاملها الأصيل، الصادر في عام السابع والثلاثين بعد المايتين والألف، على يد مولانا فخر قضاة الإسلام مشرب زاده...".

فربما يفهم من هذا القول أن لبعض السجلات مسودات في ذلك الوقت، ولعل بعض ما تبقى من السجلات اليوم هو عبارة عن مسودة لبعض تلك السجلات.

٨ - ورد في الجلد رقم ٦٢ شطب على إحدى الوثائق وكتب ما نصه: "الحجة المشطوبة قرينة لا يعمل بها، حيث إن تحررت حجة عوض عنها في نمره[٣٠]، فالمعتمد عليها ويجري العمل بمضمونها".

٩ - أن القضاة يقيدون بعض الوثائق إن كانت صحيحة في سجلاتهم، مثال ذلك ما ورد في الجلد ٨٧ رقم ١ قول القاضي: "قد اطلعت على هذه الحجة فوجدتها صحيحة صالحة للاحتجاج بها، فأيدتها وأمرت بقيدها في سجلنا الشرعي المحفوظ بمحكمة مكة المكرمة لعامنا هذا، وأنا الفقير إلى الله تعالى أحمد مختار بن بدر الدين، القاضي بمكة المكرمة، حرر اليوم الخامس والعشرين من جمادى الأولى من عام السادس والثلاثمائة والألف" الختم.

---

(٣٠) بعض السجلات مرقمة.

١٠ - يوجد تنبيه على طرة بعض السجلات - مثل الجلد ٣٥ - باللغتين العثمانية والعربية، ويبدو أن ما كتب باللغة العربية ترجمة للعثمانية، حيث يتضمن التنبيه على أسماء أشخاص غير موثوق بعدالتهم، وألحقت عليهم أسماء أخرى فيما بعد، وهذا نص ما كتب: "... ثم ألحق إلى هؤلاء... لأنه قد ثبت وتحقق لدينا أنهما ليسا ممن يوثق بعدالتهما في أمور الوكالات عن الناس بالمحكمة الشرعية، وأنهما ممن يسعى بالحيلة في إضاعة حقوق الناس، حتى تجاسرا إلى سرقة قيود من السجل المحفوظ بالمحكمة الشرعية. وقد أثبتنا اسميهما في هذا السجل ليكون مرجعًا في عدم قبول وكالتهما في أمور الناس، وبالله الاعتماد، ٢٧ رجب ٥٧[١٢هـ]".

١١ - حالة أغلب السجلات جيدة وفيها ما هو مرمم كالجلد رقم٦٢[٣١]، إلا أن هناك سجلات قليلة هي بأمس الحاجة إلى ترميم[٣٢].

١٢ - الجلد رقم ٩ ورقة ٨ فيها أثر قطع من أسفلها إلى اليسار، وفي ورقة ٢٦ قطع في أسفل الصفحة، والجلد رقم ١١ أوراقه مخرومة ومرقعة في أكثرها.

---

(٣١) قامت بترميمه دارة الملك عبد العزيز.

(٣٢) هنا لا بد لي من الإشارة إلى أن رئيس محاكم مكة المكرمة فضيلة الشيخ منصور بن محمد الراشد - وذلك عندما دار بيني وبينه حديث حول السجلات - أبدى اهتمامه وحرصه الشديد على ترميمها والحفاظ عليها، وإنني أهيب هنا بالمراكز والمؤسسات العلمية في بلادنا إلى المبادرة بترميم ما يحتاج منها إلى ترميم، وهي قليلة، لعلنا بذلك نحافظ على أثر من آثار بلد الله الحرام.

١٣ - من الملحوظ أن أكثر الدعاوى في السجلات مرقمة بعدد يبدأ من واحد وينتهي بانتهاء صفحات الجلد، والعدد مكتوب بخط مغاير - حديث - يختلف عن خط الوثائق القديم، والقضايا عمومًا بخطوط مختلفة، نظرًا لاختلاف القضاة والكتبة، فبعض السجلات مثلاً كتب بخط نسخ واضح، بعضه صغير الحجم وبعضه كبير، وبعضها الآخر كتب بخط رديء.

١٤ - تبدأ بعض القضايا بعد الثناء على الله بقول القاضي (إعلام شرعي)، والملحوظ على أغلب هذه القضايا أنها دعاوى خصومة تتعلق بالحقوق من سلب مال، أو بيع فيه عيوب شرعية ونحو ذلك.

١٥ - اختلاف عدد الوقائع من جلد لآخر؛ فالوقائع الشرعية مثلاً في الجلد رقم ٤ عددها ١٦٦ واقعة شرعية، وفي الجلد رقم ٥ عددها ٢٠٧ وقائع شرعية، عدا الوقائع المكتوبة باللغة العثمانية، والسجل رقم ٦ عدد وقائعه ١٨٣ واقعة شرعية، والجلد رقم ٧ عدد وقائعه ٣٥٢ واقعة شرعية، خلاف الوقائع العثمانية، والجلد رقم ٨ عدد وقائعه ٥١٩ واقعة شرعية، والجلد رقم ٩ عدد وقائعه ٢٧٦ واقعة شرعية (أغلبها ضبط تركات)، والجلد رقم ١٠ وقائعه ٤٤٠ واقعة شرعية، والجلد رقم ١٣ عدد وقائعه ٤٠٤ وقائع شرعية، والجلد رقم ١٤ عدد وقائعه ٣٤٢ واقعة شرعية، والجلد ١٦ عدد وقائعه ٣٧٠ واقعة شرعية.

١٦ - الجلد ١ و٢ وغيرهما ملصقة أوراقه الصفراء القديمة على أوراق بيضاء حديثة؛ تقوية لها وحفاظًا عليها من

التلف، وكذلك الجلد ١١ ورقة ٦٩ ملصق عليها ورقة صفراء اللون لتهالك الورقة، وكذلك الجلد ١٢ ورقة ١٣ ملصقة على ورقة بيضاء.

١٧ - وجود فراغات وأوراق بيضاء في بعض السجلات، مثل الجلد رقم ٩ ورقة ١٣ في أسفلها فراغ بمقدار ١٤ سطرًا تقريبًا، وكذلك ورقة ١٤، وفي ورقة ١٦ فراغ بمقدار ٦ أسطر تقريبًا، وفي ورقة ١٧ بمقدار ٩ أسطر تقريبًا، وورقة ٢٥ في أسفلها فراغ مقدار ٥ أسطر، وفي ورقة ٣٠ فراغ بمقدار ٤ أسطر، وفي ورقة ٤١ بياض في أعلاها بمقدار ٩ أسطر، حيث بتر بقية نص واقعة شرعية، وورقة ٥٤ فيها بياض في وسط الصفحة تقريبًا بمقدار ٨ أسطر، وورقة ٦٣ في أسفلها بياض بمقدار ٦ أسطر تقريبًا. وكذلك الجلد ١٣ ورقة ٧ فيها بياض بمقدار ١١ سطرًا، وفي ورقة ١٤ بمقدار ٨ أسطر، وفي ورقة ١٨ فراغ بمقدار ١٠ أسطر، وفي ورقة ١٩ بمقدار ٤ أسطر، وفي ورقة ٢١ بمقدار ١٢ سطرًا تقريبًا، وفي ورقة ٢٣ بمقدار ١٣ سطرًا تقريبًا، وفي ورقة ٢٩ بمقدار ١٢ سطرًا تقريبًا، والمقابلة لها ٨ أسطر، وورقة ٣١ فيها فراغ مقداره ٩ أسطر، وفي ورقة ٣٤ بمقدار ١٠ أسطر، وظهر الورقة ٧ أسطر، وفي ورقة ٣٥ فراغ ٨ أسطر، كما يوجد في الجلد ١٥ فراغات في الأوراق ٨، ١٣، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٥٧، ٦٧، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٩٣، ٩٤، كما يوجد مثل هذا في بعض السجلات الأخرى،

وتتراوح هذه الفراغات ما بين ٦ أسطر و١٧ سطرًا. والملحوظ أن هذه الفراغات تترك عمدًا؛ ربما لأن القاضي سيكمل شيئًا ما، أو أن هناك أمورًا تستدعي في وقتها ترك فراغ كاف.

١٨ - من الملحوظ أن المذهب الشرعي الذي يغطي مدة هذه الدراسة هو المذهب الحنفي؛ لأنه المذهب الرسمي للدولة العثمانية(٣٣).

١٩ - من الملحوظ أيضًا على السجلات ورود عبارات التبجيل والمبالغة في الوصف، سواء كان ذلك في نعت القضاة أو العلماء، أو غيرهم من الخاصة، وهو ما كان سائدًا في العهد العثماني، وهو ما سيتضح معنا في عرضنا لافتتاحياتهم وبعض وثائقهم.

٢٠ - لقد قام مجلس القضاء بحصر السجلات المحفوظة بالمحكمة، حيث شكل لها لجنة قامت بإجراء الجرد والإحصاء والفحص الدقيق للسجلات، من حيث تسجيل بعض الملحوظات على طرتها أو في آخرها، وكتابة عدد أوراقها، والأوراق الفارغة فيها ونحو ذلك، بتاريخ ١٣٥٩/٧/٧هـ.

٢١ - من الملحوظ أيضًا أن السجلات الموجودة حاليًا قد رتبت حسب اجتهاد بعض الموظفين - لعله قبل عقدين

---

(٣٣) وهذا هو ما يلاحظ في سجلات المحاكم الشرعية في الدولة العثمانية، وهو الأمر الذي شاهده الباحث في سجلات محكمة الطائف الشرعية.

من الزمن أو أكثر - الذين قاموا مشكورين بتجليد بعض السجلات تجليدًا حديثًا، نظرًا لتلف الجلد القديم الذي يحمي الوثائق والصكوك، حيث جمعت تلك الوثائق والصكوك وربما رتبت في ذلك الوقت، والملحوظ أن بعضها لم يرتب ترتيبًا دقيقًا، حيث تجد السجل يحتوي على وثائق غير مرتبة زمنيًا، مثل:

- الجلد الثاني من جلد رقم ٣، يقع في ٤٢ ورقة، يبدأ في شهر جمادى الأولى من سنة ١٢٣٢هـ، بينما يوجد فيه وقائع وقضايا تتضمن السنين التالية: (١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣هـ).
- كذلك بعض السجلات مقسم في سجلين أو جلدين، ولا أعرف إن كان هذا من الأصل أو أن من أعاد ترتيب هذه الأوراق وتنظيمها رأى تقسيمها إلى مجلدين لكثرة أوراقها، وهو الأقرب، وهذا ما حدث للجلد رقم ٣ حيث قسم إلى مجلدين، الأول كتب عليه بخط حديث (جلد ١٢٢٩ - ١٢٣٠هـ)، والثاني كتب عليه (جلد ١٢٣١هـ).

٢٢ - تتضمن كثير من السجلات افتتاحيات مكتوبة باللغة العثمانية، وهي الفرمانات[٣٤]، وأحيانًا تكون مكتوبة

(٣٤) الفرمانات: مفردها فرمان، وهو الأمر السلطاني إلى من دونه من رجال دولته كالصدر الأعظم أو الوزراء أو الباشوات أو غيرهم، ويصل إلى الأقاليم مع المسلم أو رجال البريد بوجه عام. والأمر من غير السلطان يسمى (بيورلدي) ويكون لمن دونه في المنزلة أيضًا. انظر أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م)، ص٤٩-٥٠.

باللغتين العثمانية وترجمتها بالعربية، كما في الجلد الأول، والثالث، والخامس، وغيرها، كما تتضمن فرمانات أخرى يتعلق بعضها بالأوقاف السلطانية(٣٥).

٢٣ - عدد الأوراق أو الصفحات في السجلات يبدو أنه قد طرأ عليه طارئ، نظرًا لتقادم السنين وتناول الأيدي، فلو نظرنا إلى ما ورد في الجلد رقم ١٣ نجد أن فيه نصًا كتب فيه: "عدّة أوراق هذا السجل المحفوظ مائة ورقة لا ينقص ولا يزيد"، كما جاء النص مكررًا حرفًا بحرف: "عدّة أوراق هذا السجل المحفوظ مائة ورقة لا ينقص ولا يزيد". وعندما عددت أوراق هذا الجلد وجدته (٨٦) ورقة، كما جاء على طرة الجلد رقم ٢٤ أن عدد صحائفه ١٢٤ صحيفة، حيث يقول: "في هذا السجل مائة وأربعة وعشرين صحيفة مكتوبة بالتمام"، بينما نجد عدد أوراقه (٦٣) ورقة، كذلك الجلد رقم ٨٤ (الأول منه)، نجد أنه جاء في أوله ما نصه: "أوراق هذا السجل المحفوظ المحصورة فيه مائة وثمانية وتسعون ورقة وصحيفاته ثلاثمائة وستة وتسعون صحيفة لا غير، وحرر هذا الإشعار للعلم بذلك[الختم]"، بينما واقع أوراقه اليوم (٩٧) ورقة.

---

(٣٥) مثل فرمان السلطان عبدالحميد في إبقاء أهالي مكة في تعاملهم القديم في الأوقاف السلطانية، بتاريخ ١٣٠٢/٧/٥هـ. انظر: الجلد رقم ٨٧، ص٢.

جـ - أهميتها التاريخية:

تُعد سجلات محكمة مكة المكرمة القديمة مصدرًا مهمًا لدراسة أحوال منطقة مكة المكرمة، سواء في النواحي الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الدينية، فهي من أهم سجلات محاكم المملكة العربية السعودية، بل قد لا يغالي المرء إن قال بأنها من أهم سجلات محاكم العالمين العربي والإسلامي، وأهميتها تتمثل فيما يأتي:

١ - أنها تؤرخ للحرمين الشريفين وما يدور حولهما من أحداث.

٢ - أن معلوماتها دقيقة ومفيدة وعلى أيدي قضاة شرعيين، وقل أن توجد في غيرها من المصادر.

٣ - أن المعلومات المتوافرة فيها لا تقتصر على منطقة الحجاز فقط، بل يوجد فيها معلومات عن بقية مناطق المملكة، من ذكر لبعض أعلام تلك النواحي من علماء أو تجار(٣٦)، أو الإشارة إلى بعض رجال بلدان الخليج، أو مناطق أخرى في مصر أو العراق أو بلاد الشام أو اليمن أو بلاد الهند أو تركيا وغيرها.

٤ - فيها ذكر أعيان مكة من الأشراف والسادة وعلمائها وغيرهم.

---

(٣٦) ممن ورد ذكرهم من التجار النجديين وغيرهم: الشيخ إبراهيم بن سليمان بن حمد البسام ١٣١٣هـ، والشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم البسام، الذي وصف بتاجر جدة الشهير ١٣١٧هـ، وسليمان بن عبدالله البسام، والتاجر الشهير محمد راغب سنة ١٣١٧هـ المقيم بمكة المكرمة، وغيرهم.

٥ – ذكر فيها القضاة الشرعيون وتسلسل أسمائهم.

٦ – تضم أسماء بعض القبائل المجاورة لمكة المكرمة، مثل هذيل، وخزاعة، وقريش، وعتيبة، وسُليم، ومطير، وحرب، وغيرها.

٧ – تضم أسماء أمراء مكة ونوابهم.

٨ – تضم ذكر بعض أعلام أسر الحجاز، وخاصة مكة، مثل العجيمي، والعطاس، والسقاف، والزمزمي، والكعكي، والحمصاني، والقماش، والمغربي، والعبد الشكور، والحلواني، وغيرهم.

٩ – كما تحوي أيضًا ذكر رجال وأعلام من أسر نجدية من بعض المدن خاصة كمدينة عنيزة(٣٧) وغيرها، مثل البسام، والبطحي، والذكير، والطجل، والطعيمي، والعريني، والفضل، والربع، والقناعي، والعتيق، والصوينع، والسكيت، والنفيسة، والراشد، والرشوني، والعقيل، والمهيدب، وغيرها.

١٠ – تضم السجلات أيضًا معلومات عن المؤسسات الإدارية آنذاك، كبيت المال أو البلدية، وغيرها من المؤسسات.

١١ – يرد في بعض السجلات أسماء من ينوب عن بعض سلاطين الدولة العثمانية في أداء فريضة الحج.

١٢ – كما تحتوي هذه السجلات على آلاف الوثائق الشرعية التي تمثل جزءًا مهمًا من تاريخ مكة وما يتبعها من مناطق.

---

(٣٧) من مدن القصيم المعروفة.

١٣ - تساعد السجلات في فهم العلاقات بين مكة والمدينة وغيرهما من المدن.

١٤ - تتضمن السجلات معلومات ثرية عن مشايخ الحرم المكي الشريف وخطبائه ووظائفه من مؤذنين ومدرسين وفراشين، والمفتين من المذاهب الأربعة، ومشايخ بعض التكايا، وآغاوات الحرم وأوقافهم، كما يرد فيها بعض المعلومات عن المدارس القديمة في مكة، وإشارات عن مدرسيها، مثل مدرسة السليمانية وأنها مجاورة للحرم المكي(٣٨)، والمدرسة الداودية وغيرها(٣٩)، وأحيانًا يأتي في بعض الصكوك ما يتعلق بتحديد موقع بعض هذه المدارس، وكذلك عن المسؤولين في الكثير من المؤسسات الحكومية الأخرى، وأيضًا عن عمد الأحياء في مكة، كحي الشامية(٤٠) والمعابدة(٤١) وغيرها، كما يرد ذكر كثير من

---

(٣٨) جلد رقم ٩٠.

(٣٩) كان في مكة المكرمة أربع مدارس للمذاهب الأربعة، وهي من آثار السلطان سليمان القانوني، اثنتان منها بالقرب من باب الزيادة، والأخريان بجوار باب السلام الكبير. انظر: محمد عبداللطيف هريدي، شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني، ط١، (القاهرة: دار الزهراء، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ص١٣٣.

(٤٠) حارة الشَّامِيّة: في شمال المسجد الحرام مع غربيه. انظر: اللواء إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين، ط١ (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م)، ج١، ص١٨١.

(٤١) المعابدة: حي من مكة، وهو ما يعرف بالأبطح، والبنيان اليوم في الأبطح وجانبيه كل ذلك المعابدة، وهو يشمل أحياء كثيرة، وتسمية المعابدة وردت في القرن الثامن الهجري بأنها ضاحية من ضواحي مكة أو أحد أطرافها. انظر: عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ط١ (مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ج٨، ص١٩٠.

أسماء الأعلام من الأسر والمشاهير في التاريخ الحجازي، وترد أحيانًا سنوات وفياتهم باليوم والشهر والسنة، وهذا ما لا يتوافر في بعض الأحيان في مصادر أخرى.

١٥ - يرد في بعض هذه السجلات معلومات حول تعيين بعض القضاة، سواء في محكمة مكة المكرمة أو جدة أو الطائف، مثل: تعيين الشيخ عبدالوهاب بن الشيخ مصطفى الدّده عندما أقامه قاضي مكة نائبًا بالطائف في غرة محرم سنة ١٢٢٩هـ[٤٢].

١٦ - كما يرد فيها معلومات حول أسعار البيع والشراء، سواء في الأراضي، أو الرقيق والجواري ونحو ذلك.

١٧ - كما تتضمن السجلات أوقاف بعض سلاطين المماليك، مثل: قايتباي، وخوش، وقانصوه، ومحمد بن قلاوون الكبير، وغيرهم. وسوف نتناول فيما يلي بعض هذه النقاط ببعض التفصيل، بحسب ما توافر لنا من خلال استعراض السجلات.

١٨ - في السجلات إشارات إلى قضاة سابقين، فمن المعروف أن محكمة مكة المكرمة تولى القضاء فيها عدد كبير من القضاة، لا يبالغ المرء إذا قال إن عددهم

---

(٤٢) جلد رقم ٢، وأسرة الدّده تولت قضاء الطائف أكثر من قرن من الزمان، وكانت في عقب القاضي مصطفى بن أحمد الدّده، والقاضي عبدالوهاب بن مصطفى الدّده تولى القضاء بين سنتي (١٢٢٩ و١٢٤٥هـ). انظر: تركي بن مطلق القدّاح العتيبي، من قضاة الطائف في ضوء سجلات محكمة الطائف القديمة، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثانية والثلاثون ١٤٢٧هـ، ص٢٢٧، ٢٣٥.

بالمئـات[٤٣]، وكتب التراجم وتواريخ مكة والحجاز تذكر جانبًا منهم، وما لم يذكر منهم أكثر ممن ذكر، وقد ورد في بعض سجلات المحكمة ما يشير إلى قضاة ربما تولى بعضهم قضاء مكة، أي في مدة لا يتوافر لها اليوم سجلات في المحكمة، حيث ورد في آخر ورقة من الجلد الثاني، ما نصه: "حضروا إلى المجلس الشرعي الريس محمد شافعي وأخيه الشيخ عثمان الريس أبناء الريس الزمزمي، والقاضي صالح وأخيه القاضي سعد أبناء القاضي محمد زادة، والقاضي عبدالمنعم[٤٤] وأخيه القاضي محمد أبناء القاضي سليمان زادة، وأقروا عن الغائبين، وهم القاضي عباس وعمر ابني القاضي عبد القادر زادة...".

ثانيًا: نماذج مما تحويه السجلات من قضايا ودعاوى

تحتوي السجلات على الكثير من الوثائق التي تسجل بعض الأحداث الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية وغيرها، وسوف نسلط الضوء هنا على نماذج مما تحويه هذه السجلات من قضايا ودعاوى.

(٤٣) إذا كان العثمانيون بدؤوا يعينون القضاة منذ سنة ٩٤٣هـ كل سنة، أو أصبح تعيينهم سنويًا خلال العهود الأخيرة من حكمهم، فإن هذا يفيد بأن عدد القضاة كثير، يضاف إلى ذلك قضاة مكة في عصور الدول المتقدمة. انظر: محمد هريدي، ص٣٣؛ ومحمد طاهر الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط١، (مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢)، ص١٠١.

(٤٤) انظر ترجمته عند: عبدالله مرداد أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، ط١ (الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ج٢، ص٢٨٤.

أ - من وقائع المبايعة:

- جاء في الجلد رقم ١١، ورقة ٥ ما نصه: "الحمد لله، اشترى المكرم حسن بن مشيلح بن علي الحربي بماله لنفسه دون مال غيره...[٤٥] حرر ٢٨ في ربيع الأول سنة ١٢٥١[هـ]".

- كما جاء في الجلد رقم ٤٧ ما نصه: "الحمد لله، مضمونها: حضر إلى المجلس الشرعي الجناب المحترم مولانا السيد علي بن المرحوم السيد عمر الجنيد، في شراء المبيع الآتي ذكره فيه، لنفسه، وحضر لحضوره في البيع المكرم صالح بن المرحوم حمدان بن رده باربيع الحضرمي، بطريق وكالته المفوضة عن والدته المصونة عايشة بنت عبدالرحمن باجمال، الثابتة وكالته عنها المفوضة في البيع وقبض الثمن والتسليم وفي المكاتبة والإشهاد على الرسم وفي جميع ما سيأتي...".

ب - من وقائع الخصومة:

- جاء في الجلد رقم ١١ ما نصه: "الحمد لله وحده، مضمونها: حضر إلى المجلس الشرعي عبدالله بن علي بن أحمد العوفي، وادعى على خصمه عثمان بن حسن ديار بكري[٤٦]

---

(٤٥) اختصار.

(٤٦) أي من ديار بكر، وهي بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من أسد بن ربيعة من عدنان، وحدُّها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان؛ تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ج٢، ص٥٦١-٥٦٢.

الحاضر معه بالمجلس الشرعي...[٤٧] حرر ٢٠ شعبان سنة ١٢٥١[هـ]".

- كما جاء في الجلد ٥٧ ما نصه: "الحمد لله، مضمونها: حضر إلى المجلس الشرعي المكرمان حمدان وأحمد أبناء المرحوم سعيد بن جزا النفيعي البدوي، في الدعوى الآتية، وحضر لحضوره[٤٨] في سماع الدعوى ورد الجواب وما سيذكر فيه المكرم أحمد بن إبراهيم سمنودي المصري، غب حضورهما ادعى حمدان وأحمد أبناء سعيد بن جزا النفيعي[٤٩] المذكوران قايلين[قائلين] ندعي على خصمنا الحاضر معنا بمجلس الحكم أحمد هذا ابن إبراهيم سمنودي بأن والدتنا المرحومة مزنة بنت سيف بن محمد الدعجاني[٥٠] البدوي قد اجرت عليه في حالة حياتها كامل الحوش الحجر المشتمل على قاعة ومنافعها وعشتين فشاع[٥١] الكاين ذلك بمكة المشرفة بحارة شعب عامر على يسار الداخل إلى الشعب المذكور... ١٥ شوال سنة ١٢٩١[هـ]".

---

(٤٧) اختصار.

(٤٨) الصواب: لحضورهما.

(٤٩) النفيعي: نسبة إلى النفعة، بطن من قبيلة عتيبة. انظر: محمد بن منصور بن هاشم، قبائل الطائف وأشراف الحجاز، ط١ (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ)، ص١١٠.

(٥٠) الدعجاني: نسبة إلى الدعاجين، بطن من عتيبة. انظر: المصدر نفسه، ص١١٨.

(٥١) هكذا في الأصل، والصواب: مشاع.

جـ - من وقائع إقرار الوكالة:

جاء في الجلد رقم ٩، ما نصه: "الحمد لله، مضمونها: حضر المجلس الشرعي المكرم الشيخ القاضي عبدالمنعم ابن المرحوم القاضي سليمان زادة، وأثبت وكالته في الإنهاء بتقرير الوقفية... حرر ١١ في ذي القعدة سنة ١٢٣٩[هـ]".

كما جاء في الجلد رقم ٤٩ ما نصه: "الحمد لله، مضمونها: حضر إلى المجلس الشرعي المكرم مستور بن مثيب بن شميسان الدهاسي(٥٢) وهو الوكيل المفوظ[ض] المطلق عن أخته المصونة عمرة بنت شميسان الدهاسي، وأثبت وكالته عنها بشهادة العارفين بها المعرفة التامة وهما المكرم حسين بن عامر النفيعي... ٢٨.. ج سنة ١٢٨٧[هـ]".

د - من وقائع الوصايا:

جاء في الجلد رقم١١، ما نصه: "الحمد لله، حضر إلى المجلس المصونة مريم بنت ناصر العوهلي(٥٣) وهي الوصية من مولانا الحاكم الشرعي المومى إليه على أخيها عبدالعزيز... حرر ١٧ في ذي الحجة سنة ١٢٥١[هـ]".

---

(٥٢) الدهاسي: نسبة إلى الدهسة، من القثمة، بطن من عتيبة. انظر المصدر نفسه، ص١٢٠.

(٥٣) العوهلي: من أسر مدينة عنيزة من بلاد القصيم، وهم من قبيلة عنزة. انظر: حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ط٣ (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ق٢، ص٥٩١.

هـ - من وقائع الوفيات:

جاء في الجلد رقم ١٣، ما نصه: "الحمد لله، مضمونها: لما كان اليوم التاسع عشر من ذي الحجة الحرام سلخ عام الخامس والخمسين بعد المايتين[المائتين] والألف، توفي السيد محمد بن عبدالله المعطي[٥٤] الخطيب والإمام بالمسجد الحرام عن ولد قاصر... ٢١ ذي الحجة الحرام سنة ١٢٥٥[هـ]".

و - من وقائع ضبط التركات:

جاء في الجلد رقم ١٨، ما نصه: "الحمد لله وحده، ضبط تركة المرحوم دهيم بن مثقال بن حمد بن عبدالله بن عليان السبيعي، المتوفا[المتوفى] بمكة المشرفة، عن وارثه الحاضر ابن عمه باني بن حفيظ بن علي بن عبدالله بن عليان السبيعي، الثابتة وراثته للمرحوم، وأنه هو الوارث له لا وارث له غيره، بشهادة زايد بن شبلان الدوسري وحزام بن مرزوق العتيبي، وزكوا وعدلوا تركته بمعرفة وصية المختار المكرم عبدالله بن محمد... حرر ٩ ج د سنة ١٢٦١[هـ]".

ز - فتاوى:

جاء في الجلد الخامس في ذيل الورقة الأولى منه ما نصه: "سئل عن الجواب الآتي وأجاب العلامة مولانا الشيخ عمر عبدالولي[٥٥] إذا باع الوصي مال اليتيم من نفسه، أو

(٥٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥٥) لم أقف له على ترجمة.

باع مال نفسه من اليتيم، فعلى قول أبي حنيفة[٥٦] وإحدى الروايتين عن أبي يوسف[٥٧]: إذا كان فيه منفعة ظاهرة لليتيم يجوز، وإن لم يكن فيه منفعة ظاهرة لا يجوز، وعلى قول محمد[٥٨] وأظهر الروايات عن أبي يوسف أنه يجوز على كل حال، كذا في الفتاوى الهندية، والله أعلم".

ح - ما يتعلق بأمر الحج الشامي:

جاء في الجلد ٢٤ ما يتعلق بقطع سعر الكرويات[٥٩] للعودة بالنسبة لحاج الشام، الأمر الذي يتكرر في كل عام، حيث ورد ما نصه: "الحمد لله وحده، مضمون ذلك هو أنه لما كان يوم الاثنين المبارك من ختام عام ١٢٦٧[هـ] صارت الجمعية حسب العادة الجارية في كل عام لأجل قطع سعر الكرويات في العودة في هذا العام من وادي مكة المكرمة إلى دمشق الشام الشريف، وذلك في مجلس حضرة سعادة الوزير المعظم والمشير المفخم شيخ الحرم المحزم والي جدة وإيالتها حالاً

---

(٥٦) أبو حنيفة: هو الإمام الأعظم النعمان بن ثابت (٨٠-١٥٠هـ/ ٦٩٩-٧٦٧م): إمام المذهب الحنفي، عاصر بعض الصحابة، صاحب رأي واجتهاد، له: الفقه الأكبر، ومسند أبي حنيفة. انظر: الزركلي، الأعلام، ط١٠ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٤م)، مج٨، ص٣٦.

(٥٧) أبو يوسف: هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، (١١٣-١٨٢هـ/ ٧٣١-٧٩٨م). صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، قاضي القضاة في عهد المهدي والهادي وهارون الرشيد، له كتاب الخراج، وأدب القاضي انظر: الزركلي، الأعلام، مج٨، ص١٩٣.

(٥٨) هو محمد بن الحسن بن فرقد (١٣١-١٨٩هـ/ ٧٤٨-٨٠٤م)، من موالي بني شيبان، إمام بالفقه والأصول وهو الذي نشر علم أبي حنيفة. انظر الزركلي، الأعلام، مج٦، ص٨٠.

(٥٩) الكرويات: أي الكِراء، وهو أجر كل ما يستأجر من دواب ومنازل ونحوها.

أفندينا ولي النعم الحاج آكاه[٦٠] عبد العزيز باشا[٦١]، وبحضرة من حضر في مجلسه العالي المشار إليه حضرة سعادة الوزير المعظم والمشير المفخم حضرة سعادة الحاج أحمد عزت باشا والي الشام الشريف وأمير الركب الحاج الشامي حالاً، وحضرة سعادة قاضي مكة المشرفة حالاً العالم العلامة خطيب الدولة العلية أمين الصرة البهية الحاج أحمد بيك أفندي، وحضرة كلا راميني حالاً، ومن وجوه أكابر أهل الشام، ومن المقومين المدركين بحمل أمور الحج والحجاج بأمر مقوم الحاج...[٦٢] آغا الفبعب[٦٣]، وجميع المقومين، وغيرهم من الأكابر والحجاج الحاضرين بالمجلس المسطور. فصار بين المذكورين الاتفاق مع المقومين بعد المجال الطويل بحضرة قاضي الشرع الشريف المومى إليه، بموجب ما يذكر بالتفصيل من أجر تختروان ومحضر وحمل وكاره وراكب بطيب نفوق وانشراح صدر من المقومين ومن المتوجهين صحبتهم من حجاج المسلمين. وكان ذلك يوم التاريخ المذكور أعلاه".

ط - من وقائع النزاع على الإرث:

جاء في الجلد الثالث عرض القاضي لإحدى الوقائع الشرعية المحررة في ٦/٧/١٢٣٠هـ، قوله: "مضمونها: حضر

---

(٦٠) وتنطق أقة، ولعله لقب له.

(٦١) هو عبدالعزيز باشا الملقب بأقة باشا، والي جدة. انظر: عارف أحمد عبدالغني، تاريخ أمراء المدينة المنورة (١-١٤١٧هـ)، (دمشق: دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت)، ص٤١٥.

(٦٢) كلمة لم أتبينها لعلها: عبدون.

(٦٣) أو لعلها بالقاف: القبعب.

إلى المجلس الشرعي المكرم منيع بن مده الخزاعي، وحضر معه أخويه [أخواه] محمد ودرويش ابني مده المذكور. غب حضورهم ادعى منيع المذكور على أخويه درويش ومحمد المذكورين بأن تمت[تحت؟] أيديهما مخلفات أبي مده الخزاعي، وعندي البينة الشرعية عليهما وهي أبي[؟] المخلفات سبعين من الإبل موجودة بأعيانها الآن وأربعة جمال وأصيل[؟](٦٤) وذلول موجودة بعينها أيضًا ورقيق، وهم بحيث وفضل الله وأمنه وبركه، وهم موجدين كذلك وثمانية عشر من البقر موجودة بأعيانها، وبندق فرنجي موجودة بعينها، وقدر نحاس كبير موجود بعينه ودراهم أعلم بها...".

كذلك ما جاء في الجلد السادس في واقعة شرعية أخرى محررة في ١٠ المحرم سنة ١٢٣٣هـ: "صورة ما دل عليه الكشف من دفتر السادة الخطبا[ء] بالمسجد الحرام عما هو خاص باسم الشيخ عبدالله ميرداد، كامل الوظيفة الحسبية التي هي السابعة والستون من الإمامات، وكامل الوظيفة الحسبية التي هي السبعون من الإمامات، وثلث الوظيفة السلطانية التي هي الثانية عشر من الخطابات، وكامل الوحدة والسبعون من الخطابات، وهي حسبية مما لكل الوظايف المذكورين من المباشرة والاستحقاق حسب التوزيع...(٦٥) أمثالها من الوضايف[الوظايف]، وشهد شيخ الخطبا[ء] في ذلك حرر ١٠ محرم الحرام سنة ١٢٣٣[هـ]".

---

(٦٤) لعل المقصود بالأصيل فرس أو جواد.

(٦٥) كلمة غير واضحة لعلها: أسوة.

ي - من قضايا الوقف:

- من وقف العلماء:

جاء في الجلد رقم ٢٠، في آخر أوراقه ما نصه: "الحمد لله وحده عز شأنه، هذه حجة شرعية ووثيقة محررة مرعية، صدرت بمحكمة مكة المشرفة البهية دامت آمنة محروسة محمية، يعرف مضمونها ويوضح مكنونها عن بيان هذه الوقفية الآتي ذكرها، الصادرة من مولانا فخر قضاة الإسلام يومئذ ببلد الله الحرام العالم العلامة الهمام ملجئ الخاص والعام مولانا وأفندينا وسيدنا صدقي زادة الحاج مصطفى حامد بيك أفندي، وأقر بنفسه في مجلسه بحضرة جلسائه المكرمين وغيرهم من المسلمين إقرارًا صحيحًا شرعيًا بأنه أوقف وحبس وسبل وتصدق وأبد وخلّد ابتغاء لوجه الله الكريم وطلبًا لثوابه الجسيم ما هو له وفي ملكه وحوزه وتحت تصرفه ومعروف بإنشاءه [بإنشائه] الكاين جميعه بمحكمة مكة المشرفة في الحجرة الكبرى مجلس الموالي الكرام... ٢٩ ذي[الحجة] سنة١٢٦٣[هـ]".

- من وقف العامة:

جاء في الجلد رقم ٨ في إحدى الوقفيات ما نصه: "الحمد لله وحده، مضمونها: وَقَفَت وحَبَست وسَبَّلت والدت[ة] المصونة حميدة بنت محيبس الدعجانية ما هو لها وفي ملكها وحوزها وتحت تصرفها إلى حين صدور هذه الوقفية منها..[66] كامل..[67] والمخزن مع حوشها الكائنة بام

(٦٦) كلمة لم أتبينها ولعلها: أني.

(٦٧) كلمة لم أتبينها.

عابدة [بالمعابدة].. بحارة الوسيطة... حرر ٨ في شهر جمادى الثاني سنة ١٢٣٨[هـ] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم".

ك - وقفيات الكتب:

جاء في وثيقة وقف حول نسخة من صحيح البخاري: "الحمد رب العالمين والصلوة [الصلاة] والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، فقد وقفت شرح صحيح مسلم البخاري(٦٨) للعلامة العيني، وهو أربع مجلدات في قطع الكامل، خطه ايشكست نفيس، لطلاب مكة المكرمة شرفها الله تعالى إلى يوم القيامة، وجعلت توليته لمفتي الحنفية المتولي بها حالاً، وأن يكون الناظر عليه قاضي الشرع المتولي حالاً بمكة المكرمة. والذي يحتاج مطالعته من العلماء والطلاب فليطالع وليرده إلي[إلى] المتولي، ولا يبدله ولا يغيره أحد من الناس، وقفاً صحيحًا شرعيًا لا يباع ولا يرهن، فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم. وقد أوقفه الفقير الواقف إليه تعالى الحاج محمد بن الحاج حسين باشا في أوائل شهر شوال المكرم سنة ١١٣٢هـ ألف وماية واثنين وثلاثين من هجرة النبي الأمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم".

ثم جاء بعد ذلك: "لما كان يوم الثلاث[الثلاثاء] المبارك إحدى عشر خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٠[هـ] ألف

(٦٨) هكذا في الأصل والصواب: شرح صحيح البخاري.

ومايتين وثلاثين، قد استلمه الأربعة المجلدات المذكورة من البخاري المرقوم أعلاه بيد الشيخ عبدالحفيظ بن الشيخ درويش العجيمي مفتي مكة المشرفة حالاً(٦٩) بنظر فخر الموالي قاضي مكة المكرمة حالاً، والله الهادي النور وعليه الاعتماد في جميع الأمور".

- وقف لمصحف كريم:

وجاء في الجلد ٢١، ما نصه: "الحمد لله وحده، مضمون هذه الأحرف أن المرحوم برصدلي الحاج حافظ محمد بن عبدالله قد أوقف في عين حياته مصحف شريف قديم خطه رومي(٧٠) وقفًا صحيحًا شرعيًا ثابتًا بمحكمة مكة المشرفة، مسجلاً على آغاوات الحرم الشريف المكي، وجعل الناظر عليه شيخ الآغاوات يظعه[يضعه] في يد مستحقه الحافظ له، وصح ذلك لدى نايب مولانا الحاكم الشرعي الواضع إمضائه وختمه فيه، فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، حرر ١٢ ح ذا سنة ١٢٦٤[هـ] بمكة المشرفة شريعة شرع النايب السيد مصطفى عزت غفر له[الختم]".

(٦٩) هو الشيخ عبدالحفيظ بن درويش العجيمي، أحد علماء مكة المكرمة، توفي عام ١٢٤٥هـ. انظر: مرداد، المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ج١، ص١٨٩.

(٧٠) أي عثماني.

ل - من أوقاف بعض السلاطين:

- من أوقاف السلطان قايتباي:

جاء في الجلد رقم ٧، قول القاضي: "صورة ما دل عليه الكشف من دفتر مسقفات وقف المرحوم مولانا السلطان قايتبك[قايتباي] طاب ثراه، ما هو خاص باسم المكرم محمد علي أبو بكر الهندي... حرر في شهر ربيع عام ١٢٣٤[هـ]".

- من أوقاف السلطان محمد بن قلاوون الكبير:

جاء في الجلد نفسه، قول القاضي: "الحمد لله، صورة ما دل عليه الكشف من دفتر المرحوم مولانا السلطان محمد قلون[قلاوون] الكبير، ما هو خاص باسم الجناب الخواجة أحمد ابن المرحوم الخواجة عبدالوهاب السلاوي... حرر ٣٠ في جمادى الآخر سنة ١٢٤٠[هـ]".

- من أوقاف السلطان خوش:

جاء في الجلد رقم ٨، ما نصه: "الحمد لله، صورة ما دل عليه الكشف من دفتر المرحوم السلطان خوش قدم الزمامي طاب ثراه آمين، عما هو خاص باسم السيد عباس ابن المرحوم السيد عبدالرحيم البخاري، وذلك نصف المثمرت...".

- من أوقاف السلطان قانصوه الغوري:

جاء في الجلد رقم ٩، ما نصه: "الحمد لله، صورة ما دل عليه الكشف من دفتر وقف المرحوم المبرور مولانا السلطان قانصوه الغوري طاب ثراه، الكائن بمكة المشرفة، عن ما هو

باسم المكرم الخواجة نانياميا أن المرحوم محمد نور الدين أخو منحي[؟] ولي الله العزلتين... حرر ١٠ في ذي القعدة سنة ١٢٣٩[هـ]".

م - من وقائع العتق:

جاء في الجلد رقم ٦٧ ما نصه: "حضر إلى المجلس الشرعي فرج بن عبدالله السواحلي...(٧١) المرحوم سعيد بن مفراص المقيطي(٧٢) المتوفي في عامنا هذا سنة ١٢٩٧[هـ] وأعتق عبده فرج بن عبدالله السواحلي من خالص ماله وملكه، مجانًا بغير بدل لوجه الله تعالى، في ذي القعدة الحرام أحد شهور هذا العام الماضي سنة ١٢٩٦[هـ]...".

كما جاء حول بعض دعاوى العتق، في الجلد رقم ١٥، مؤرخة في ١٢٥٧/٤/١٧هـ، ما نصه: "الحمد لله، مضمونها: حضر إلى المجلس الشرعي (...)(٧٣) وحضر معه عبده عبدالله الأسود النّوتي، عقب حضورهما ادعى عبدالله الأسود المذكور على سيّده (...) المذكور بأنه قد عتقه عتقًا منجزًا ولا يملكه، يقوله(٧٤) إن عبدي هذا أعتقته وصار حرًا من أحرار المسلمين. والآن واضع يده عليه بطريق التعدي بغير طريق شرعي...(٧٥) حرر ١٧ ر٢ سنة ١٢٥٧[هـ]".

---

(٧١) السواحلي: نسبة إلى ساحل الزنج بإفريقيا.

(٧٢) من المقطة، من برقا، من عتيبة. انظر: محمد بن منصور، قبائل الطائف... ص١٠٧.

(٧٣) تم حذف اسم المدعى عليه.

(٧٤) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: بقوله.

(٧٥) تم حذف أسماء الشهود.

ن - من وقائع المهور:

جاء في الجلد رقم ٤٦ ما نصه: "مضمون هذه الأسطر هو أنه أقرت واعترفت وأشهد[ت] على نفسها الحرة الطاهرة الحاجة خديجة بنت المكرم الحاج إبراهيم التلمساني(٧٦) المغربي الشهير بالبغدادي، بأنها قد قبضت واستلمت بمحكمة مكة المشرفة على يد مولانا الحاكم الشرعي مهر بنتها المصونة فطيمة بنت المرحوم يحيى أبو جنان التلمساني المغربي، وقدره ستون ريالاً فرانسيًا عيناً، وذلك مهر فطيمة بنتها المذكورة من زوجها الحاج إبراهيم بن حاجي التلمساني المغربي، بحضور كفلائها بالمال المكرم السيد محمد ابن السيد الغواطي المغربي والمكرم الحاج محمد بن جلون المغربي القماش، قد كفلاها في الستين الريال المذكورة... ١٥ شعبان سنة ١٢٨٤[هـ]".

ونلحظ من هذه النماذج ما يأتي:

١ - أن هذه الوقائع على مذهب الإمام أبي حنيفة وهو مذهب الدولة العثمانية.

٢ - وصفه للسجل بأنه يتضمن الوقائع الشرعية الدينية والدنيوية.

٣ - يبدأ القاضي عند عرضه للوقائع الشرعية بالثناء على الله، ثم يبدأ بعد ذلك بتسجيل الواقعة، فيقول: "اشترى

(٧٦) تلمسان: بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة،وبعضهم يقول تنمسان، بالنون عوض اللام: بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥١-٥٢، وتقع تلمسان اليوم في الجمهورية الجزائرية.

المكرم.." وأحيانًا يقول: "مضمونها حضر إلى المجلس الشرعي المكرم.." ثم يذكر اسم المشتري فيقول: "بماله لنفسه دون مال غيره"، أو يذكر الاسم ثم يقول: "في شراء المبيع الآتي ذكره فيه لنفسه". وأحيانًا يضاف إلى اسم المشتري عبارة: "وهو من تبعة الدولة العثمانية". ورأيت هذا كثيرًا في السجلات.

- أما إذا كانت دعوى خصومه فيقول: ".. مضمونها حضر إلى المجلس الشرعي.." وبعد ذكر اسم المدعي يقول: "وادعى على خصمه..". وبعد ذكر اسم الخصم يقول: "الحاضر معه بالمجلس الشرعي". ثم يذكر خلاصة الدعوى، ثم يحكم فيها ويصدر حكمه. وأحيانًا يبدأ بذكر اليوم فيقول: "لما كان يوم.." ثم يذكر التاريخ، ثم يبدأ بذكر الواقعة. وأحيانًا يرد: "إعلام شرعي مضمونه: حضر إلى المجلس الشرعي... وادعى بين يدي مولانا الحاكم الشرعي المومى إليه قائلاً أدعي على هذا خصمي الحاضر معي بمجلس الحكم..".
- وإذا كانت الواقعة إقرار وكالة فإنه يقول بعد ذكر اسم صاحب الوكالة: "... وأثبت وكالته".
- وفي الوصايا يقول القاضي بعد ذكر اسم الوصي أو الوصية: "... وهي الوصية من مولانا الحاكم الشرعي المومى إليه على أخيها..".

- وفي وقائع الوفيات نلحظ قول القاضي: "... مضمونها لما كان اليوم ..". وبعد ذكر التاريخ يقول: "توفي السيد...".
- أما ضبط التركات فإنه يبدأها بقوله: "... ضبط تركة المرحوم...".
- وفي الفتاوى نجد أن القاضي يسجل بعض الفتاوى في سجله، ونلحظ أنه يبدأ بجواب المفتي فيقول: "سئل عن الجواب وأجاب العلامة...". فهو هنا يدون الإجابة التي يتضح منها السؤال.
- وفي وقائع النزاع على الإرث مثلاً نرى أن طريقة كتابتها لا تختلف كثيرًا عن وقائع البيع والشراء.
- لكننا نرى أن مقدمة وقائع الأوقاف أو ديباجتها تختلف عمَّا تقدم، حيث يبدأها القاضي بقوله: "الحمد لله وحده عز شأنه، هذه حجة شرعية ووثيقة محررة مرعية، صدرت بمحكمة مكة المشرفة البهية دامت آمنة محروسة محمية، يعرف مضمونها ويوضح مكنونها عن بيان هذه الوقفية الآتي ذكرها..". إلا أن الملحوظ أنها تختلف من حيث الأسلوب مع بعض الوقفيات الأخرى، مثل الوقفية المتقدمة، حيث لا تتجاوز قوله: "... مضمونها: وقفت وحبست وسبلت... ما هو لها وفي ملكها وحوزها وتحت تصرفها إلى حين صدور هذه الوقفية...". وربما يعود ذلك إلى أن الوقفية الأولى تتعلق بأحد القضاة.

- ويضاف على ما يخص الوقف أحيانًا ما نصه: "... فمن بدّله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه، ما فيه من الوقف والتسجيل الذي جرى على هذا [ا]لنمط والتسجيل، وصح بين يدي فحكمت بالصحة والقبول في الخصوص والشمول، عالمًا بأقاويل أجلة الحنفية الكرام وواقفًا بمخالفات الأئمة الفخام، وأنا الفقير إلى الله خطاط الحاج محمد سعد الله ابن شيخ الإسلام علاّمة الأنام عرب زاده الحاج محمد عارف أفندي حفظه الله تعالى بالعزّ السّرمدي، القاضي بمكة المشرفة غفر لهما ولوالديهما".
- أما وقف الكتب فنلحظ كما تقدم قوله بعد الثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله: ".. أما بعد، فقد وقفت شرح صحيح البخاري للعلامة العيني، وهو أربع مجلدات في قطع الكامل خطه ايشكست نفيس، لطلاب مكة المكرمة.. وجعلت توليته لمفتي الحنفية المتولي بها حالاً، وأن يكون الناظر عليه قاضي الشرع حالاً بمكة المكرمة...". فنلحظ أنه فضلاً عن تحديد اسم الكتاب وعدد مجلداته، يميزه بخطه النفيس، وأنه وقف على طلاب العلم بمكة المكرمة، وأنه جعل المسؤول عنه مفتي الحنفية بمكة، والناظر عليه قاضيها. ولعل ذلك استمر من سنة ١١٣٢هـ وحتى سنة ١٢٣٠هـ، كما جاء في النص الذي يليه.

٤ - أما أوقاف دفاتر السلاطين فنجدها لا تختلف كثيرًا بين اسم سلطان وآخر، لقوله: "... صورة ما دل عليه الكشف من دفتر وقف المرحوم المبرور مولانا السلطان.." وإنما يحدد فيها أسماء المستفيد في كل منها كما مر.

٥ - وفي وقائع العتق لا تختلف ديباجتها عن وقائع البيع والشراء، فنجد أن القاضي يقول: "حضر إلى المجلس الشرعي... وأعتق عبده... من خالص ماله وملكه مجانًا بغير بدل لوجه الله تعالى..." ثم يحدد التاريخ.

٦ - ووقائع المهر أو المهور يبدو أن تسجيلها في المحكمة في بعض الحالات مختلف عن الحالات الاعتيادية، وربما ذلك يعود مثلاً لكون والد صاحبة المهر متوفى كما تقدم، حيث يقول القاضي: "مضمون هذه الأسطر هو أنه أقرت واعترفت وأشهد[ت] على نفسها الحرة الطاهرة الحاجة.... بأنها قبضت واستلمت بمحكمة مكة المشرفة على يد مولانا الحاكم الشرعي مهر بنتها المصونة... وقدره ستون ريالاً فرانسيًا عينًا...".

٧ - يُنهي بعض القضاة كل واقعة شرعية بخط أسود في نهاية الواقعة، مثل ما جاء في الجلد رقم ٤ للقاضي السيد محمد تقي الدين خطواني زاده، كذلك القاضي محمد رفيع في الجلد رقم ٥، وكذلك القاضي محمد قدسي في الجلد رقم ٦، والقاضي محمد حمد الله في الجلد ٨، والقاضي يازيجي السيد حسين في الجلد ١٣، وغيرهم.

إن عرض القضاة للقضايا والدعاوى لا يختلف عما هو موجود في بعض المحاكم الشرعية في البلاد العربية الأخرى في مصر والشام وغيرها؛ لأنها كانت تحت حكم الدولة العثمانية، حتى زوال حكم العثمانيين من الحجاز سنة ١٣٣٤هـ، وقيام حكم الشريف حسين بن علي، في هذه السنة، فكان تولي القضاء على مكة بأمر الشريف المذكور، ثم بعد زوال حكمه وضم آل سعود للحجاز صار تولي قضاء مكة بأمر ملك المملكة العربية السعودية(٧٧).

ثالثًا: بعض الإجراءات الإدارية بمحكمة مكة المكرمة

نجد في سجلات محكمة مكة المكرمة الكثير من الأمور التي تشير إلى إجراءات المحكمة الإدارية، من تعيين القضاة ونوابهم ومترجميهم وغير ذلك، وسوف أشير هنا إلى بعض الإجراءات التي وقفت عليها أثناء دراستي لسجلاتها إتمامًا للفائدة.

أ - صدور الفرمان الذي بموجبه يعين قضاة مكة:

جاء في الجلد الثالث، حول صدور الفرمان: "أقضى قضاة المسلمين، أولى ولاة الموحدين، معدن الفضل واليقين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، المختص بمزيد عناية الملك المعين تعلى[تعالى] ، محمد ادرنه قاضيني خطواني زاده حفيدي مولانا السيد محمد تقي الدين، زيدت فضائله، توقيع رفيع همايون واصل...".

(٧٧) محمد طاهر الكردي، التاريخ القويم...، ص١٠١.

وهذا الفرمان يكتب في الجلد في إستانبول قبل إرساله مع القاضي من هناك، ومن الأدلة على ذلك أن الفرمان يذيل بذكر القسطنطينية[٧٨]. هذا ما استطعت قراءته نظرًا لأن ما تبقى باللغة العثمانية، حيث لم تتضح لي بعض الكلمات، ولكن يفهم من النص أن المراد به توقيع همايون واصل، وأن القاضي صاحب علم وفضل ومستحق، وأن هذا فرمان جليل القدر، بموجبه يتولى المنصب، وهذه الفرمانات تصدر في الغالب في غرة شهر المحرم من بداية كل سنة، وأحيانًا تصدر في شهر صفر، أو في ربيع الأول، وربيع الآخر، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة.

وجاء في الجلد رقم ١٣٢ (الأول منه، ص ٢) ما نصه: "هذه صورة الفرمان العالي الشان، بتوجيه قضاء مكة المكرمة على سنة ألف وثلثمائة وثمانية وعشرين لحضرة ألوسي زادة فضيلتو مولانا السيد مصطفى زين الدين أفندي، كان الله له فيما يسر ويبدى، آمين. تم".

ومعروف أن القاضي يصل إلى مكة من إستانبول، وقد جاء في وثيقة مؤرخة في شهر المحرم من سنة ١٢٩٩هـ ما يدل على ذلك، حيث ورد في الجلد رقم ٧١ ما نصه: "الحمد لله وحده، لما كان القضاة بمكة المكرمة يصلون إليها وهم لا يعرفون حال من يتعاطون الوكالات في الدعاوي بالمحكمة

---

(٧٨) انظر: محمد عبداللطيف هريدي، ص١٣٧. وقد ذكر هريدي أن تعيين القاضي محمد كرام الدين أفندي سنة ١٢٩٧هـ، كتب بالخط الديواني يعلوها طغراء السلطان عبدالحميد الثاني. قلت: وهذا ما ورد في بعض سجلات محكمة مكة المكرمة.

الشرعية، وكان لبعضهم[٧٩] مشهور بالتعنت والحيل...". وفي هذا النص تأكيد على ما يرد في بعض المصادر التي تذكر أن القضاة يأتون من إستانبول.

ب - عند وفاة القاضي أو عزله يعين نائب بدلا عنه:

جاء في الجلد رقم ٢٤ في إحدى الوثائق ما يشير إلى وفاة أحد قضاة مكة، وهو القاضي أدهم أفندي، وتنصيب نائب بدلاً منه، وهو حمد الله أفندي[٨٠]، وهذا نص الوثيقة: "الحمد لله وحده، صدر هذا الترقيم الواجب له القبول والاتباع، بالتبجيل والتكريم إلى حضرة الشريف منصور ابن المرحوم الشريف يحيى بن سرور قايمقام دولتلو سيادتلو الشريف عبدالمطلب أمير مكة حالاً والي المفاتي والعلماء والأشراف والسادة وأعيان بلد الله الحرام. فلتحيطون علمًا أن أدهم أفندي قاضي مكة المشرفة قد توفي رحمه الله تعالى، وعلي أفندي نائبه صار نايب[نائب] الشرع الشريف في بلد الله الحرام، وهو رجل صالح من أهل التقى والديانة، والنيابة يلزم لها من يكون عالم فاضل محقق مدقق متورع زاهد، ومن حيث إنه موجود بمكة المشرفة الآن[٨١] من فيه تلك الأوصاف وأهلاً لذلك وهو جناب حمد الله أفندي أخي خطيب زادة سعد الله أفندي نايب[نائب] الشرع الشريف الآن بالمدينة المنورة وقاضي مكة المشرفة من محرم سنة

---

(٧٩) هكذا في الأصل، والصواب: بعضهم.

(٨٠) وكذلك حدث مثل هذا في الجلد رقم ٢١، مع القاضي محمد سليم سري أفندي سنة ١٢٦٤هـ، وأقيم مكانه النائب مصطفى عزت أفندي.

(٨١) هذا أيضًا من الأدلة التي تؤيد أن القضاة يأتون من إستانبول.

١٢٦٨[هـ] ثمانية وستون هلالية؛ قد صار عزل علي أفندي النايب [النائب] المومى إليه وصار تنصيب وتأييد جناب حمد الله أفندي المومى إليه بدلاً عنه، إلى غاية حضور الحج الشريف، ويحضر صحبته خطيب زادة سعد الله أفندي قاضي مكة المكرمة من محرم الحرام سنة ١٢٦٨[هـ] ثمانية وستون، ويتوجه حمد الله أفندي المومى إليه يرافق الحج إلى المدينة المنورة إلى محل وظيفته، ويصير قاضي المدينة من ابتداء شهر محرم سنة ٦٨ ثمانية وستون هلالية. وأنت يا حمد الله أفندي حيث إنه صار تنصيبك نايب الشرع الشريف ببلد الله الحرام فينبغي منك إجراء أحكام الشريعة المطهرة المحمدية على الوجه الأكمل، كما ينبغي بغاية التحقيق والدقة، وبموافقة العدالة الشاهانية حفظها ونصرها وأدامها رب البرية، فاعلموا ذلك أنتم الجميع واعتمدوه، وبالله الاعتماد، لصدوره من مشيخة الحرم الشريف المكي، ومن ديوان إيالة جدة والحبشة، وسر عسكر عموم الأقطار الحجازية وفخره، وبمهره التكريم(٨٢) أعلاه، تحريرًا في خمسة وعشرين من شهر رمضان الشريف من عام سنة ألف ومايتان وسبعة وستين من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم".

كذلك يحق للقاضي أن يوكل نائبًا عنه في المدة المتبقية، حيث جاء في الجلد رقم ١٢٧ على لسان القاضي أحمد فهمي ما نصه: "وقد وكلنا نائبًا السيد أحمد أفندي للمدة

---

(٨٢) هكذا في الأصل، والصواب: الكريم.

الباقية من عامنا هذا، وإن في ختم الأوراق التي تحدث فيها وعلى هذا السجل أيضًا، وأمضينا وختمنا على ذلك للاعتماد ٢٣ م سنة ٢٣[١٣هـ] قاضي مكة المكرمة[الختم]".

جـ - تعيين ترجمان في المحكمة:

كان يوجد في محكمة مكة وظيفة ترجمان، ويبدو أنه يقوم بمهمة الترجمة بين من يزور المحكمة وبين القاضي متى دعت الحاجة إلى ذلك، فقد جاء في الجلد رقم ٦٧ حول تعيين ترجمان في محكمة مكة، حيث صدر أمر من طرف دولة سماحة شيخ مشايخ الإسلام بدار الخلافة العظمى حالاً - هكذا ورد وصفه - عرياني زادة مولانا محمد أسعد أفندي، وعلى الأمر الصادر أيضًا من طرف السيد الشريف الحسين باشا أمير مكة المكرمة حالاً، بتنصيب المحترم مدينة لي إلياس زاده الشيخ محمد أمين أفندي ابن عبدالله، ترجمانًا بمحكمة مكة المكرمة، فغب أن بحث وتفحص فضيلة قاضي مكة حالاً السيد محمد كرام الدين أفندي عن حال المكرم الشيخ محمد أمين أفندي المذكور بحثًا تامًا، وتحقق لديه أن الشيخ محمد أمين أفندي أهل لهذه الوظيفة ومأمون في مباشرتها وحيازتها؛ أقام ونصب قاضي مكة المكرمة حالاً المومى إليه المكرم الشيخ محمد أمين أفندي المذكور ترجمانًا بمحكمة مكة المكرمة، أذن له في مباشرة هذه الوظيفة، وأوصاه بتقوى الله تعالى في ذلك، وقبل الشيخ محمد أمين أفندي من ذلك لنفسه، وامتثل لما ذكر. حرر في ٧ محرم الحرام سنة ١٢٩٧هـ.

د - بعض قضاة مكة يختتمون وقائعهم الشرعية بالخاتم:

يختتم بعض قضاة مكة وقائعهم الشرعية بخاتمهم، وهذا ما رأيته في بعض السجلات، وقد جاء في الجلد ٨٧ رقم ٢ حول وفاة القاضي أحمد مختار الذي توفي ولم يختم بعض الوثائق الشرعية في سجله، فجاءت هذه الوثيقة لتوضح ما يلي: "حيث إن قاضي مكة المكرمة في عام تاريخه، وهو مولانا السيد أحمد مختار أفندي، مات في التاسع عشر من شعبان من عام[؟][٨٣] قبل ختم هذا السجل، وقد قيدت به المكاتبات المختومة بختمه قبل موته، وكان من جملة الوارد في مدته مكاتبات مات قبل ختمها بختمه، وقد استقر الحال إدارة الولاية الحجازية على أن تختم المكاتبات الباقية بختم حضرة الشرع الشريف المومى إليه، فختمها بختمه الكريم، وقد تم قيدها أيضًا بهذا السجل، فصدق عليه نائب الشرع الشريف بختمه الكريم طبقًا للأصول الجارية في ذلك. حرر في اليوم السابع عشر من ذي الحجة الحرام من عام السادس والثلاثمائة والألف" الختم[٨٤].

هـ - تعيين محضر باشي في المحكمة:

جاء في الجلد ٦٧ حول تعيين محضر باشي في المحكمة ما نصه: "الحمد لله وحده، مضمون هذا هو أن حضرة فضيلتو[فضيلة] قاضي مكة المكرم حالاً، مولانا السيد محمد كرام الدين أفندي، أقام ونصب المكرم محمد نصوان

---

(٨٣) تكون وفاته سنة ١٣٠٦هـ؛ لأنها سنة وثائق هذا الجلد.

(٨٤) كتب داخل الختم (السيد مصطفى عاصم).

أفندي محضر باشي بمحكمة مكة المكرمة، وأمره بمباشرة وظيفة محضر باشي المذكورة بهذه المحكمة، فامتثل لذلك وقبلها لنفسه، وأقام أيضًا مولانا قاضي مكة المكرمة المومى إليه المكرم السيد يحيى فقيه معاون محمد أفندي المذكور ومساعد له، فقط في أمور هذه الوظيفة، فامتثل السيد يحيى المذكور أيضًا لذلك، وحرر هذا للإعلان بذلك وبالله الاعتماد، حرر ٧ في محرم الحرام سنة ١٢٩٧[هـ]"(٨٥).

و - بعض القضاة وتسجيل بعض الوثائق المتقدمة:

جاء في كلام للقاضي ما يوضح كيفية تسجيل بعض الوثائق في سجلات بعض القضاة، حيث قد جاء في جلد ٨٧ أن القاضي أحمد مختار اعتمد إحدى الوثائق الصحيحة، وأمر بتقييدها بسجله القضائي في المحكمة، حيث يقول: "قد اطلعت على هذه الحجة فوجدتها صحيحة صالحة للاحتجاج بها، فأيدتها وأمرت بقيدها في سجلنا الشرعي المحفوظ بمحكمة مكة المكرمة لعامنا هذا، وأنا الفقير إلى الله تعالى أحمد مختار بن بدر الدين القاضي بمكة المكرمة. حرر اليوم الخامس والعشرين من جمادى الأولى من عام السادس والثلاثمائة والألف".

(٨٥) كما جاء في جلد سنة ١٣٣١-١٣٣٢هـ، ص١٣٩ نص يفيد أن مصطفى صبري أفندي مشاور قاضي مكة، فلعل هناك وظيفة بهذا المسمى، مع ملاحظة أن مصطفى صبري تولى قضاء مكة لسنة ١٣٣٢هـ.

ويستفاد مما تقدم ما يأتي:

١ - أن القاضي يفتتح السجل القضائي بالبسملة والصلاة على رسول الله ﷺ.

٢ - أن الافتتاحيات - كما تقدم - تبدأ بالثناء على الله الذي أمر الحكام بالعدالة فيما حكموا بين النساء والرجال، ثم الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

٣ - وأن هذه مجلة اتخذت لضبط الوثائق في زمن العبد الفقير إلى ربه اللطيف، والمقصود بالعبد الفقير هنا القاضي، ثم يذكر اسمه، وأنه قاضي مكة المكرمة زادها الله تعظيمًا ومهابة، وهكذا فالافتتاحيات لا تخرج عن هذا المضمون في الغالب.

٤ - أما اختتام السجلات فإنه يبدأ كما تبدأ الافتتاحيات، إلا أنه يقول: ".. فقد من الله سبحانه وتعالى علينا بختم هذا السجل المبارك وتمامه كما ينبغي شرعًا، والحمد لله أولاً وآخرًا باطنًا وظاهرًا"، ثم يختتم ذلك بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

٥ - أن السجلات تدوّن بعض وفيات القضاة، كما تقدم في وفاة القاضي أحمد مختار أفندي.

٦ - كذلك يستفاد مما تقدم حول ما يتعلق بتعيين ترجمان في المحكمة، وأن هذه الوظيفة لا ينالها إلا من تتوافر فيه صفات الاستقامة والصلاح، وأن قاضي مكة الذي يعينه يوصيه بتقوى الله تعالى في ذلك.

٧ - كذلك يستفاد مما تقدم اعتماد بعض القضاة للوثائق الصالح الاحتجاج بها، حيث يؤيدها القاضي بتسجيله لها في سجله الخاص، وهذا يوضح كيفية تسجيل بعض الوثائق التي قد يكون تاريخها متأخرًا عن زمن القاضي بسنوات أو عدة عقود.

رابعاً: قضاة مكة المكرمة: خلال المدة ١٢٠٦-١٣٤٣هـ:

أوردت هنا أسماء قضاة مكة المكرمة من واقع سجلاتهم الشرعية المحفوظة في المحكمة، فهي أقرب المصادر التي يمكن الإفادة منها والاعتماد عليها؛ لأنها تكتب بإملاءاتهم وإمضاءاتهم، وقد أوردت هذه الأسماء في هذا الجدول مرتبة من الأقدم إلى الأحدث حسب تسلسلهم في السجلات.

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١	١	محمد أمين	١٥ × ٤٥	٧٠ ق	١٢٠٥-١٢٠٧هـ
٢	٢	محمد صديق حسن[٨٦] توفيق (السيد)[٨٧]	١٦ × ٤٩,٥	٥٨ ق	١٢٢٩-١٢٣٠هـ
٣	٣	محمد صديق (السيد)	١٨ × ٥١	٦٤ ق	١٢٢٩-١٢٣١هـ
٤	٢ من الجلد ٣	محمد تقي الدين خطواني زادة	١٧,٥ × ٤٩,٥	٤٢ ق	١٢٢٩-١٢٣٠هـ[٨٨]
٥	٤	محمد تقي الدين زادة	٢٣ × ١٨	٥٧ ق	١٢٣١هـ
٦	٥	محمد رفيع	١٥ × ٣٧,٥	٧٨ ق	١٢٣١-١٢٣٢هـ
٧	٦	محمد قدسي	١٧,٥ × ٢٦,٥	٣٠ ق	١٢٣٣هـ
٨	٧[٨٩]	محمد سعد الله	١٥ × ٤٤,٥	٩١ ق	١٢٣٤-١٢٣٥هـ
٩	٨	محمد حمد الله[٩٠]	؟	٩٠ ق	١٢٣٦-١٢٣٨هـ
١٠	٩	محمد صادق	١٧.٥ × ٢٨	٦٥ ق	١٢٣٨-١٢٣٩هـ

(٨٦) الاسم غير واضح ولعله حسين.

(٨٧) تم تأخير لقب (السيد) الذي عادة ما يطلق على القاضي قبل إيراد اسمه، ووضعناه بين حاصرتين.

(٨٨) يوجد في هذا الجلد قضايا للأعوام ١٢٣٠-١٢٣٣هـ.

(٨٩) جاء في هذا الجلد فرمان للقاضي محمد عابد أفندي مؤرخ في ١٢٣٤/٦/١٣هـ.

(٩٠) جاء في الجلد أنه محمد حمد الله، ابن شيخ الإسلام علامة الدهر وفهامة العصر محمد عارف أفندي. جلد رقم ٨، ورقة ٣. وعند الكردي: حمد الله بن عزّت زادة. انظر: التاريخ القويم..، ص١٠٥.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١١	١٠	.. زاده[٩١]	١٨,٣ × ٥٤,٥	١٠٠ ق	١٢٤٠-١٢٤٥هـ
١٢	١١	محمد بهاء الدين[٩٢]	٢٢ × ٦٢ تقريبًا	٧١ ق	١٢٥١-١٢٥٢هـ
١٣	١٢	محمد حسين أفندي[٩٣]	١٩,٥ × ٤٠	٢٨ ق	١٢٥٤هـ
١٤	١٣	محمد حسين أفندي (السيد)[٩٤]	٢٠ × ٥٣,٥	٨٦ ق	١٢٥٥هـ
١٥	١٤	خطواتي زادة[٩٥]	١٧ × ٤٩,٥	٩٩ ق	١٢٥٦هـ
١٦	١٥	طريفحي زادة السيد مصطفى[٩٦]	١٩ × ٥٤,٥	١٧٥ ق	١٢٥٧هـ

(٩١) جاء في فرمانه أنه حفيد السيد محمد عطا الله. وجاء في إحدى وثائق الجلد رقم ١٩ أن قاضي مكة لسنة ١٢٤٥هـ، هو إبراهيم أدهم، بينما إبراهيم أدهم قاضي مكة لسنة ١٢٩٣هـ، وعند الكردي: قاضي مكة لسنة ١٢٤٥هـ هو محمد صادق أفندي. انظر: التاريخ القويم...، ص١٠٥.

(٩٢) عند الكردي: قاضي مكة لعام ١٢٥١- ١٢٥٣هـ هو السيد إبراهيم خليل. انظر: التاريخ القويم...، ص١٠٥.

(٩٣) استفدت اسم هذا القاضي من كتاب الكردي. انظر: التاريخ القويم...، ص١٠٥.

(٩٤) في الأصل: يازيجي زاده السيد حسين، وما ذكرته أعلاه نقلاً عن الكردي. انظر: التاريخ القويم...، ص١٠٥.

(٩٥) هذا القاضي جاء في الفرمان أنه حفيد السيد يحيى توفيق. وفي هذا الجلد أختام كتب داخلها السيد يحيى توفيق. وذكر الكردي أن القاضي لهذا العام هو يحيى توفيق أفندي. انظر: التاريخ القويم...، ص١٠٥.

(٩٦) عند الكردي: مصطفى عاصم؟ انظر: التاريخ القويم...، ص١٠٥، وفي هذا الجلد جاء اسم القاضي أحمد شكري سنة ١٢٥٩هـ، وفي ورقة ٨٤ ورد فرمان بتعيينه في ٢٦/ ٢/ ١٢٥٧هـ.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١٧	١٦	محمد سعيد أفندي	١٧,٥ × ٥٢,٥	١١٦ ق	١٢٥٩-١٢٦٠هـ
١٨	١٧	محمد طاهر أفندي	١٥ × ٤٤,٥	٧٣ ق	١٢٦٠هـ
١٩	١٨	؟	١٨ × ٤٤,٥	٨٦ ق	١٢٦١هـ
٢٠	١٩	مصطفى نوري	١٦,٥ × ٤٧,٨	٩٠ ق	١٢٦٢هـ
٢١	٢٠	مصطفى حامد بيك أفندي	١٨ × ٥٣	٧٠ ق	١٢٦٣هـ
٢٢	٢١	مصطفى عزت (السيد)	١٨ × ٥٣,٥	٧٣ ق	١٢٦٤هـ
٢٣	٢٢	محمد عماد الدين (السيد)	١٧ × ٢٢,٥	١٠٧ ق	١٢٦٥هـ
٢٤	٢٣	محمد بدر الدين أفندي(٩٧)	١٩,٣ × ٥٤	١٣٩ ق	١٢٦٦هـ
٢٥	٢٤	إبراهيم أدهم (السيد)	١٨,٧ × ٥٤	٦٣ ق	١٢٦٧هـ
٢٦	٢٥	إبراهيم أدهم	٢٥ × ٦٨	٥٨ ق	١٢٦٧هـ
٢٧	٢٦	محمد سعد الله (السيد)	٢٢ × ٦١	٩٦ ق	١٢٦٨هـ
٢٨	٢٧	محمد سعيد(٩٨)	١٨ × ٥٣	١١٥ ق	١٢٦٩هـ
٢٩	٢٨	مصطفى حمدي (السيد)	١٦ × ٤٧	١٢٥ ق	١٢٧٠هـ
٣٠	٢٩	علي رضا(٩٩)	١٩ × ٥٦,٥	١٠٢ ق	١٢٧١هـ
٣١	٣٠	محمد شمس الدين أفندي (السيد)	١٧,٥ × ٥٣,٥	١٢٦ ق	١٢٧٢هـ

(٩٧) عند الكردي: أحمد توحيد.

(٩٨) لم يذكر الكردي قاضيًا لعام ١٢٦٩هـ. انظر: التاريخ القويم..، ص١٠٦.

(٩٩) أفدت هذا الاسم من الكردي. انظر: المصدر نفسه، ص١٠٦.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
٣٢	٣١	محمد رشيد (السيد)(١٠٠)	١٨ × ٤٨	٢٠٣ ق	١٢٧٣هـ
٣٣	٣٢	أحمد عزّت (السيد)	١٨,٨ × ٥٣,٥	١٣٦ ق	١٢٧٤هـ
٣٤	٣٣	سيروز حسن(١٠١)	١٨,٧ × ٥٣,٥	٩٥ ق	١٢٧٥هـ(١٠٢)
٣٥	٣٤	محمد مشتاق(١٠٣)	١٨,٧ × ٥٣	٨٤ ق	١٢٧٥هـ
٣٦	٣٥	محمد شمعي (السيد)	١٩,٥ × ٥٦	١١٦ ق	١٢٧٦هـ(١٠٤)
٣٧	٣٦	محمد شمس الدين (السيد)	١٨,٨ × ٥٦	١٤٧ ق	١٢٧٧هـ(١٠٥)
٣٨	٣٧	محمد قدري بك (السيد)	١٩ × ٥٦,٨	١٣٠ ق	١٢٧٨هـ
٣٩	٣٨	حافظ محمد (السيد)	٢٧,٣ × ٧٣,٧	٨٢ ق	١٢٧٩هـ(١٠٦)
٤٠	٣٩	محمد توفيق (السيد)	١٩,٢ × ٥٦	١٢٧ ق	١٢٨٠هـ

(١٠٠) عند الكردي: رشدي. انظر: المصدر نفسه، ص١٠٦.

(١٠١) اسم سيروز نقلاً عن الكردي. انظر: المصدر نفسه، ص١٠٦.

(١٠٢) في هذا الجلد اختتامية باسم القاضي عبدالله حلمي.

(١٠٣) عند الكردي: سيروز حسن. انظر: المصدر نفسه، ص١٠٦، وعند محمد بيومي، شاكر أفندي، قضاة مكة إبان الفترة (١٢٢٠-١٢٦٦هـ)، مجلة الدارة، العدد الرابع - السنة الحادية والثلاثون، ١٤٢٦هـ، ص٣١٦.

(١٠٤) في هذا الجلد افتتاحيتان للقاضي محمد شمعي: الأولى سنة ١٢٧٥هـ، والثانية سنة ١٢٧٦هـ، وجاء اسمه كاملاً السيد محمد شمعي ابن الحاج محمد ابن الحاج أحمد.

(١٠٥) جاء في اختتامية هذا الجلد اسم القاضي حمد قدري (السيد).

(١٠٦) جاء في اختتامية هذا الجلد اسم القاضي إسماعيل؟

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
٤١	٤٠	أحمد خالد أفندي(١٠٧)	١٩,٣ × ٥٦,٢	١٧٣ ق	١٢٨١هـ(١٠٨)
٤٢	٤١	محمد أمين (السيد)(١٠٩)	١٩,٢ × ٢.٥٦	١٤٤ ق	١٢٨٢هـ
٤٣	٤٣	يونس وهبي (السيد)(١١٠)	١٨ × ٥١	٢٢ ق	١٢٨٢هـ(١١١)
٤٤	٤٤	محمد أمين(١١٢)	١٩,٦ × ٥٥,٨	١٣٩ ق	١٢٨٣هـ
٤٥	٤٥	علي راتب بيك زادة(١١٣)	١٩,٥ × ٥٦	٩٩ ق	١٢٨٤-١٢٨٥هـ(١١٤)
٤٦	٤٦	مصطفى نظمي (السيد)(١١٥)	١٦,٤ × ٥٢	١٢٩ ق	١٢٨٤-١٢٨٥هـ

(١٠٧) عند الكردي: محمد خالد. انظر: التاريخ القويم...، ص١٠٦.

(١٠٨) فرمان تعيينه سنة ١٢٨٠هـ.

(١٠٩) عند الكردي: محمد أمين بيك الحريزو. انظر: المصدر السابق، ص١٠٦.

(١١٠) وفي جلد آخر ورد اسمه يوسف وهبي، وعند الكردي: محمد أمين بيك الحريزو. انظر: المصدر السابق، ص١٠٦.

(١١١) لم أعثر على جلد رقم ٤٢، والخطأ هنا من الترقيم.

(١١٢) عند الكردي: محمد أمين أفندي. انظر: التاريخ القويم، ص١٠٦.

(١١٣) عند الكردي: محمود بيك ثم مصطفى نظمي خلال العام ١٢٨٤-١٢٨٥هـ، وفي مداخل بعض أعلام الجزيرة، ورد اسمه محمود بك آل علي راتب. انظر: الكردي، ص١٠٦؛ وسهيل صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ص٢٠٧.

(١١٤) في هذا الجلد ختم كتب داخله علي حلمي، وافتتاحية باسم السيد مصطفى نظمي أفندي حفيد بهاء الدين قاضي مكة المكرمة لسنة ١٢٨٤هـ.

(١١٥) عند الكردي: مصطفى نظمي لعام ١٢٨٦هـ. انظر: الكردي، ص١٠٦.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
٤٧	٤٧	عبدالله محب أفندي(١١٦)	١٨,٧ × ٥٥,٤	١٢٧ ق	١٢٨٦هـ
٤٨	٤٨	سروري إسماعيل بك عبدالله محب(١١٧)	١٨,٣ × ٥٥,٣	٦٤ ق(١١٨)	١٢٨٦-١٢٨٧هـ
٤٩	٤٩	كمشخانه لي عمر فوزي أفندي(١١٩)	١٩,٦ × ٥٥,٥	١٠٤ ق	١٢٨٧هـ(١٢٠)
٥٠	٥٠	محمد راغب أفندي(١٢١)	١٩,٥ × ٥٥,٥	١٣٥ ق	١٢٨٨هـ(١٢٢)
٥١	٥١	محمد راغب أفندي	١٩,٣ × ٥٦	٧٦ ق	١٢٨٨هـ

(١١٦) فرمان هذا القاضي صادر سنة ١٢٨٥هـ، وجاء اسمه في تسجيله لوثيقة وقف بقوله: "وأنا الفقير سروري إسماعيل بكواره عبدالله محب القاضي بمكة المشرفة غفر لهما".

(١١٧) عند الكردي: محمد سعيد أفندي. انظر: الكردي، ص١٠٦.

(١١٨) يوجد ثلاث ورقات وجوهها بيضاء، فيكون عدد أوراقه بها ٦٧ ورقة.

(١١٩) ساعدني في ضبط اسمه الأول والثاني سالنامة ولايتي الحجاز، سنة ١٣٠٩هـ، ص١٣٤، وجاء في مداخل أعلام الجزيرة أن اسمه عمر فوزي أفندي، عمل قاضيًا في مكة من محرم عام ١٢٧٨هـ. انظر: مداخل أعلام الجزيرة، ص١٤٥.

(١٢٠) جاء في هذا الجلد افتتاحية باسم القاضي محمد سعيد أفندي، واختتامية باسم القاضي محمد ضياء الدين.

(١٢١) لم يشر الكردي إلى هذا القاضي، وفي سالنامة: منير بك زاده راغب بك. انظر: سالنامة ولاية الحجاز، ١٣٠٩هـ، ص١٣٤، وفي مداخل بعض أعلام الجزيرة: اسمه محمد راغب أفندي. انظر: سهيل صابان، ص١٨٤.

(١٢٢) جاء في هذا الجلد أن القاضي أحمد خالد قاضي مكة المشرفة لسنة ١٢٨١هـ.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
٥٢	٥٢	محمود عزيز أفندي[١٢٣]	١٩,٣ × ٥٦	٩٨ ق	١٢٨٩هـ
٥٣	٥٣	محمود عزيز أفندي	١٧,٦ × ٥١,٧	٥٩ ق	١٢٨٩هـ
٥٤	٥٤	محمود عزيز أفندي	١٨,٢ × ٥٥,٥	٤٩ ق	١٢٨٩هـ
٥٥	٥٥	محمد رضا أفندي[١٢٤]	١٨,٧ × ٥٥,٢	١٧٧ ق	١٢٩٠هـ
٥٦	٥٦	محمد صلاح[١٢٥]	١٨ × ٥٠	١٦ ق	١٢٩٠هـ
٥٧	٥٧	محمد عفيف أفندي (السيد)[١٢٦]	١٨,٧ × ٥٤,٥	١٧١ ق	١٢٩١هـ
٥٨	٥٨	محمد عفيف أفندي (السيد)	١٨,٧ × ٥٤,٥	٦٥ ق	١٢٩١هـ

(١٢٣) قاضي مكة لسنة ١٢٨٨هـ. كما جاء في فرمان تعيينه، بينما عند محمد طاهر الكردي: محمد سعيد أفندي! وفي سالنامة: كلنبوي زاده محمود عزيز أفندي. انظر: الكردي، ص١٠٦؛ وسالنامة ولاية الحجاز، ص١٣٤.

(١٢٤) ويوجد في هذا الجلد فرمان باسم القاضي محمد رضا أفندي سنة ١٢٨٩هـ، وعند الكردي: عزت زاده محمد حفيد محمد رضا، وفي سالنامة: عرب زاده حفيدي محمد رضا أفندي. انظر: الكردي، ص١٠٦؛ وسالنامة، ص١٣٤.

(١٢٥) لم يرد عند الكردي، ولا في سالنامة.

(١٢٦) جاء في فرمانه من هذا الجلد أنه في المحرم لسنة ١٢٩٠هـ. واسمه في سالنامة: عماد الدين زاده محمد عفيف أفندي، وعند الكردي: محمد عفيف أفندي، وقد جاء في اختتامية الجلد اسم عماد الدين أفندي زادة السيد محمد عفيف القاضي بمكة المكرمة، وهذا ما يؤيد المعلومة الواردة في سالنامة، وفي مداخل بعض أعلام الجزيرة، جاء اسمه محمد عفيف أفندي. انظر: سالنامة، ص١٣٤؛ والكردي، ص١٠٦؛ وسهيل صابان، ص١٩٦.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
٥٩	٥٩	محمد نوري أفندي	١٨,٧ × ٥٤,١	١٥٤ ق	١٢٩٢هـ
٦٠	٦٠	محمد نوري أفندي	١٨,٨ × ٥٤,٣	٦٥ ق[١٢٧]	١٢٩٢هـ
٦١	٦١	إبراهيم أدهم أفندي (السيد)	١٩,٥ × ٥٥	١٢٣ ق	١٢٩٣هـ
٦٢	٦٢	إبراهيم أدهم (السيد)	١٩,٥ × ٥٤	١٦٢ ق	١٢٩٣هـ
٦٣	٦٣	حسن صبري أفندي[١٢٨]	١٩ × ٥١,٧	٣٥ ق	١٢٩٤هـ
٦٤	٦٤	محمد ثروت أفندي (السيد)	٢١ × ٥٩,٥	٢٢٠ ق	١٢٩٥هـ
٦٥	٦٥	مصطفى فائق أفندي[١٢٩]	٢١,٣ × ٥٨	١٠٣ ق	١٢٩٦هـ[١٣٠] (من ١-٣١٤)
٦٦	٦٥	مصطفى فائق أفندي	٤.٢١ × ٥٩	١٠١ ق	١٢٩٦هـ
٦٧	٦٧	محمد كرام الدين أفندي (السيد)[١٣١]	١٩,٧ × ٥٦	١٧٤ ق	١٢٩٧هـ[١٣٢]

---

(١٢٧) يحتوي على أربع أوراق بيضاء، فيكون المجموع ٦٩.

(١٢٨) جاء في هذا الجلد أن افتتاحيته كانت في سنة ١٢٩٣هـ، ولكن له وثائق بين سنوات ١٢٩٤هـ. وجاء اسمه في سالنامة طربزوني حسن صبري أفندي. انظر: سالنامة، ص١٣٤.

(١٢٩) جاء في فرمانه أنه عيّن في سنة ١٢٩٥هـ.

(١٣٠) وقائع هذه السنة تقع في سجلين.

(١٣١) فرمان هذا القاضي في سنة ١٢٩٦هـ، وفي مداخل بعض أعلام الجزيرة، أنه عمل قاضيًا من المحرم ١٢٩٧هـ وحتى المحرم ١٢٩٨هـ. انظر: سهيل صابان، ص٢٠٣.

(١٣٢) يفهم من هذا الترقيم أن السجل الثاني من سجل ٦٥ المتقدم ذكره يحمل رقم ٦٦.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
٦٨	٦٨	محمد كرام الدين أفندي (السيد)	١٩,٧ × ٥٦	٦٥ ق	١٢٩٧هـ
٦٩	٦٩	محمد أمين أفندي (السيد)(١٣٣)	١٩,٦ × ٥٥	١٧٢ ق	١٢٩٨هـ
٧٠	٧١	مصطفى رشدي أفندي (السيد)(١٣٤)	١٨,٧ × ٥٦,٥	١٩٧ ق	١٢٩٩هـ(١٣٥)
٧١	٧٢	مصطفى رشدي أفندي (السيد)	١٩,٨ × ٥٤,٨	٦٢ ق	١٢٩٩هـ
٧٢	٧٣	مصطفى رشدي أفندي (السيد)	١٩,٧ × ٥٦,٢	٦٠ ق	١٢٩٩هـ
٧٣	٧٤	عمر فهمي أفندي (السيد)	١٩,٦ × ٥٦,٦	١٩٦ ق(١٣٦)	١٣٠٠هـ
٧٤	٧٥	عمر فهمي أفندي (السيد)(١٣٧)	١٩,٧ × ٥٦,٥	٨٥ ق(١٣٨)	١٣٠٠هـ
٧٥	٧٦	مصطفى منيب أفندي(١٣٩)	١٩,٢ × ٥٦,٧	٢٠٤ ق	١٣٠١هـ(١٤٠)

(١٣٣) في سالنامة: ايج ايللي محمد أمين أفندي. انظر: سالنامة، ص١٣٤.

(١٣٤) فرمان هذا القاضي في سنة ١٢٩٨هـ.

(١٣٥) لم أعثر على سجل رقم ٧٠. مع أنني حاولت جاهدًا أن أعثر عليه في أرشيف سجلات المحكمة، فلعل هناك خطأ في الترقيم أو الترتيب.

(١٣٦) يوجد ورقتان لم أعدهما.

(١٣٧) ورد ذكره في هذا الجلد عند اختتامه له.

(١٣٨) يوجد إحدى عشرة ورقة بيضاء، بهن يكون مجموعه ٩٦ ورقة.

(١٣٩) عند الكردي: مصطفى النيب! ولعله خطأ مطبعي. انظر: الكردي، ص١٠٦.

(١٤٠) جاء اسم خليل فهمي نائب القاضي ووكيله.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
٧٦	٧٧	مصطفى منيب أفندي[١٤١]	١٩,٨ × ٥٦,٥	٥٨ ق[١٤٢]	١٣٠١هـ
٧٧	٧٨	محمد أمين[١٤٣]	١٩,٥ × ٥٦,٣	٢١٠ ق	١٣٠٢هـ
٧٨	٧٩	محمد شرف الدين (السيد)[١٤٤]	١٩,٥ × ٥٦,٥	٨٥ ق[١٤٥]	١٣٠٢هـ[١٤٦]
٧٩	٨٠	محمد صدقي أفندي[١٤٧]	١٨,٦ × ٥٤,٩	١١٢ ق	١٣٠٣هـ (من ١-٢٠٣)[١٤٨]
٨٠	٨٠	عبد الرحيم أفندي (السيد)[١٤٩]	١٩ × ٥٤,٥	١٠٤ ق	١٣٠٣هـ (من ٢٠٤ ٦٨٣)
٨١	٨٢	محمد سعيد أفندي (السيد)[١٥٠]	٢١ × ٥٧,٥	١٧٥ ق[١٥١]	١٣٠٤هـ

(١٤١) جاء اسمه في اختتاميته للجلد.

(١٤٢) يوجد خمس ورقات بيضاء بهن يكون مجموعه ٦٣ ورقة.

(١٤٣) عند الكردي كذلك، وفي سالنامة: محمد شرف الدين أفندي. انظر: الكردي، ص١٠٦؛ وسالنامة، ص١٣٥.

(١٤٤) لم يرد عند الكردي، وفي سالنامة ورد ذكره. انظر: التاريخ القويم، ص١٠٦؛ وسالنامة، ص١٣٥.

(١٤٥) يوجد ست ورقات بيضاء.

(١٤٦) في هذا الجلد اختتامية للقاضي خليل فهمي بن علي.

(١٤٧) عند الكردي، ورد اسمه بغدادي زاده عبد الرحيم، أما في سالنامة فقد ورد الاسم نفسه الوارد أعلاه. انظر: الكردي، ص١٠٦؛ وسالنامة، ص١٣٥.

(١٤٨) الجلد رقم ٨٠ يقع في سجلين. وهذا القاضي لم يرد اسمه في سالنامة.

(١٤٩) جاء اسم القاضي عبد الرحيم أفندي في افتتاحيته للجلد رقم ٨٠ (١- ٢٠٣)، وكذلك القاضي محمد صدقي.

(١٥٠) ورد اسمه في سالنامة: بالحقلي علي أفندي حفيدي محمد سعيد أفندي. انظر: سالنامة، ص١٣٥.

(١٥١) يوجد أربع ورقات مكتوب فيها بخط حديث، وأربع ورقات بيضاء.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
٨٢	٨٤	يونس وهبي أفندي (السيد)[١٥٢]	١٨,٩ × ٥٤,٤	٩٧ ق	١٣٠٥هـ (من ١-٢٨٢)[١٥٣]
٨٣	٨٤	يونس وهبي أفندي (السيد)	١٩,٥ × ٥٤,٩	٩٩ ق	١٣٠٥هـ(من ٢٨٣-٦٥٨)
٨٤	٨٥	-	١٨,٨ × ٥٥	٦١ ق	١٣٠٥هـ
٨٥	٨٧	أحمد مختار بن بدر الدين[١٥٤]	١٩,٢ × ٥٤,٥	١١٤ ق[١٥٥]	١٣٠٦هـ (من ١-٢٨٢)
٨٦	٨٧	مصطفى عاصم (السيد)[١٥٦]	٢٠ × ٥٤	١١٨ ق	١٣٠٦هـ(من ٢٨٣-٧٥٩)
٨٧	٨٩	محمد شكري أفندي[١٥٧]	١٩ × ٥٦,١	١٤١ ق	١٣٠٧هـ (من ١-٤٦٧)
٨٨	٨٩	عطا الله أفندي زاده[١٥٨]	٢٠ × ٥٦,٥	١٢٤ ق	١٣٠٧هـ (من ٤٦٨-٨٦٦)
٨٩	٩٠	عطا الله أفندي زاده[١٥٩]	١٩,٧ × ٥٦,٢	١٠٢ ق	١٣٠٧هـ

(١٥٢) هو يونس وهبي بن خطيب محمد. وفي سالنامة ذكر قاض آخر للعام نفسه وهو عبدالستار أفندي. انظر: سالنامة، ص١٣٥.

(١٥٣) الجلد رقم ٨٤ في سجلين.

(١٥٤) عند الكردي قاضي مكة لهذا العام محمد أحمد عطا الله شكري، وفي سالنامة الاسم نفسه الوارد أعلاه، يضاف له قاض آخر للعام نفسه هو حسين توفيق أفندي. انظر: الكردي، ص١٠٦؛ وسالنامة، ص١٣٥.

(١٥٥) يوجد أربع ورقات بيضاء.

(١٥٦) لم يرد ذكره عند الكردي، وسالنامة.

(١٥٧) ورد عند الكردي، وسالنامة ونقلته عنهما.

(١٥٨) لم يرد عند الكردي، وسالنامة، إنما عندهما محمد شكري أفندي.

(١٥٩) جاء اسمه في اختتاميته للجلد.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
٩٠	٩١	حسين رشدي أفندي	١٩,٦ × ٥٦	١٤٩ ق	١٣٠٨هـ (من ١-٤٧٢)
٩١	٩١	حسين رشدي[١٦٠]	١٩,٨ × ٥٥,٥	١٣٥ ق[١٦١]	١٣٠٨هـ (من ٤٧٣-٨٢٣)
٩٢	٩٣[١٦٢]	محمد ضياء الدين أفندي	١٩,٥ × ٥٥	١٥١ ق[١٦٣]	١٣٠٩هـ (من ١-٤٥٤)
٩٣	٩٤[١٦٤]	محمد ضياء الدين (السيد)[١٦٥]	١٩,٥ × ٥٥	١٤٢ ق[١٦٦]	١٣٠٩هـ (من ٤٥٥-٨١٧)
٩٤	٩٦	عبدالله صائب أفندي[١٦٧]	١٩,٩ × ٥٥,٢	١٢٢ ق[١٦٨]	١٣١٠هـ (٥٤٩-٩٤٢)

(١٦٠) جاء اسمه في اختتاميته لهذا الجلد.

(١٦١) يوجد عشر ورقات كتب عليها بخط حديث، لم أضمنها العدد المذكور أعلاه.

(١٦٢) كتب على هذا الجلد ٨٣، والصواب أن يحمل هذا الجلد رقم ٩٣ وهو مقسم في سجلين، ورقم ٩٣ كتب على كعب الجلد، ويتضح صحة هذا الرقم من موقعه في الترتيب.

(١٦٣) يوجد ورقة كتب عليها بخط حديث، وثلاث ورقات بيضاء لم أضمنها العدد المذكور أعلاه، كما يوجد في وسط الجلد ثلاث ورقات من النوع الصقيل ليست من أصل السجل وإنما ملصقة به، كذلك لم أضمنها العدد.

(١٦٤) في الأصل كتب عليه ٨٣، وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

(١٦٥) ورد ذكره في هذا الجلد في اختتاميته.

(١٦٦) يوجد ورقة كتب عليها بخط حديث، وفي أول السجل يوجد ورقة بيضاء لكنها حديثة، لم أضمنها العدد المذكور.

(١٦٧) جاء اسمه في اختتاميته.

(١٦٨) يوجد سبع ورقات كتب عليها بخط حديث، وأربع بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
٩٥	٩٦	عبدالله صائب أفندي (السيد)(١٦٩)	١٩ × ٥٤,٧	١٧٠ ق(١٧٠)	١٣١٠هـ (من ١-٥٤٨)
٩٦	٩٦	عبدالله صائب أفندي (السيد)	١٩,٩ × ٥٥	١٢٢ ق	١٣١٠هـ (من ٥٤٩-٩٤٢)
٩٧	٩٨	أحمد عاصم أفندي (السيد)	١٩,٧ × ٥٤,٨	١٥٠ ق(١٧١)	١٣١١هـ (من ١-٤٦٩)
٩٨	٩٨	أحمد عاصم أفندي (السيد)	١٩,٢ × ٥٥	١٥٥ ق(١٧٢)	١٣١١هـ (من ٤٦٩-٨٩٩)
٩٩	١٠٠	محمد سالم أفندي (السيد)	١٩,٥ × ٥٥,٦	١٤٧ ق(١٧٣)	١٣١٢هـ (من ١-٤١٠)
١٠٠	١٠٠	محمد سالم أفندي (السيد)	١٩,١ × ٥٥,٨	١١١ ق(١٧٤)	١٣١٢هـ (من ٤١١-٦٤٦)
١٠١	١٠٢	كمال الدين أفندي	١٩,٤ × ٥٦	١٣٠ ق(١٧٥)	١٣١٣هـ (من ١-٣١٨)

(١٦٩) جاء اسمه في فرمانه.

(١٧٠) يوجد خمس ورقات بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور.

(١٧١) يوجد ورقة عليها خط حديث، وثلاث ورقات بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور.

(١٧٢) يوجد ثماني ورقات كتب عليها بخط حديث، وثلاث بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور.

(١٧٣) يوجد سبع ورقات بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور.

(١٧٤) يوجد خمس ورقات كتب عليها بخط حديث، وثلاث عشرة ورقة بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور.

(١٧٥) يوجد أربع ورقات كتب عليها بخط حديث، لم أضمنها العدد المذكور.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١٠٢	١٠٣	كمال الدين أفندي (السيد)	١٩,٧ × ٥٥,٥	١٤٧ ق[١٧٦]	١٣١٣هـ (من ٣١٩-٦٦٥)
١٠٣	١٠٤	حافظ أحمد نظيف أفندي (السيد)[١٧٧]	١٩,٥ × ٥٤,٨	١٦٧ ق	١٣١٤هـ (من ١-٤٣٥)
١٠٤	١٠٤[١٧٨]	أحمد لطف (السيد)	١٩,٥ × ٥٤,٨	١٤٩ ق	١٣١٤هـ (من ٤٣٦-٨٥٣)
١٠٥	١٠٦	عبد الكريم أفندي (السيد)	١٩,٣ × ٥٥,٣	١٤٠ ق[١٧٩]	١٣١٥هـ (من ١-٣٩٤)
١٠٦	١٠٦	عبد الكريم أفندي (السيد)	٢٠ × ٥٥	١٦١ ق[١٨٠]	١٣١٥هـ (من ٣٩٥-٨١٨)
١٠٧	١٠٨	محمد عارف أفندي (السيد)	١٩,٣ × ٥٥	١٣٤ ق	١٣١٦هـ (من ١- ٣٩٥)
١٠٨	١٠٨	محمد عارف (السيد)	٢٠ × ٥٥,٥	١٣٣ ق[١٨١]	١٣١٦هـ (من ٣٩٦-٧٨٤)
١٠٩	جلد نسخ حديثًا	محمد فؤاد أفندي[١٨٢]	٣٢,٥ × ٤٧,٢	١٩٦ ص[١٨٣]	١٣١٧هـ (من ١-٥١٦)

(١٧٦) يوجد ثلاث ورقات كتب عليها بخط حديث، لم أضمنها العدد المذكور.

(١٧٧) عند الكردي: أحمد نظيف أفندي. انظر: الكردي، ص١٠٧.

(١٧٨) لا يوجد جلد يحمل الرقم ١٠٥، فلعله القادم.

(١٧٩) يوجد ورقة كتب عليها بخط حديث، وأربع بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور.

(١٨٠) يوجد خمس ورقات بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور، وكذلك ثلاث ورقات حديثة.

(١٨١) يوجد أربع ورقات كتبت بخط حديث، لم أضمنها العدد المذكور.

(١٨٢) أفدت اسم القاضي من الكردي، ص١٠٧.

(١٨٣) في هذا الجلد المنسوخ فهرس يتضمن تاريخ الصك وموضوعه وصورة الصك.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١١٠	جلد نسخ حديثاً كتب عليه ٢	؟	٣٢,٥ × ٤٨,٢	٤٩٣ ص[١٨٤]	١٣١٧هـ
١١١	جلد نسخ حديثاً كتب عليه ٣٩٥	؟	٣٢,٥ × ٤٧,٢	٣٩٥ ص	١٣١٧هـ
١١٢	جلد نسخ حديثاً كتب عليه ١	؟	-	٦٩٢ ص[١٨٥]	١٣١٧هـ
١١٣	جلد نسخ حديثاً كتب عليه ٤	؟	-	٧٩٠ ص	١٣١٧هـ
١١٤	جلد نسخ حديثاً كتب عليه ٥	؟	-	٩٥٩ ص[١٨٦]	١٣١٧هـ
١١٥	جلد نسخ حديثاً كتب عليه ١	مصطفى نعيم أفندي[١٨٧]	-	١٩٨ ص[١٨٨]	١٣١٨هـ

(١٨٤) فيه فهرس للمجلد الثاني لعام ١٣١٧هـ، المبتدأ من نمرة ٣٠٤ والمنتهي بنمرة ١٣٧٤. وجاء في آخره: "إلى هنا وقف بنا جواد اليراع وابتدى السير في الجلد الثالث لعام ١٣١٧[هـ] الملحق للجلد الثاني للعام المذكور وأوله نمرة (٣٧٥) فللمعلومية بما ذكر، كاتب السجل".

(١٨٥) جاء في هذا الجلد أنه ينتهي المجلد الثالث بعام ١٣١٧هـ، المبتدأ من نمرة (٣٧٥) وينتهي بنمرة (٥٥٠)، ويليه المجلد الرابع للعام المذكور وأوله بنمرة (٥٥١).

(١٨٦) يبدأ الجلد بصفحة رقم ٧٩١. جاء في آخر هذا الجلد: "إلى هنا ينتهي سجل عام ١٣١٧هـ المنسوخ من السجل البالي للعام المذكور، وللبيان بما ذكر تحرر، ٣٦٢/٩/٣٠ كاتبه محسن بن حازم بن صبح" أي سنة ١٣٦٢هـ.

(١٨٧) أفدته من الكردي، ص١٠٧.

(١٨٨) جاء في هذا الجلد أنه يبدأ بصفحة ١ وينتهي بصفحة ١٩٨. وجاء في آخر هذا الجلد قول الناسخ: "وانتهى هذا المجلد المنسوخ من سجل عام ١٣١٨ من نمرة (١) والمنتهي بنومرة[بنمرة](١٩٦)، وإلى =

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١١٦	جلد نسخ حديثًا كتب عليه ٢	؟	-	٢٩٥ ص(١٨٩)	١٣١٨هـ
١١٧	جلد نسخ حديثًا كتب عليه ٣	؟	-	٣٩٤ ق(١٩٠)	١٣١٨هـ(١٩١)
١١٨	جلد نسخ حديثًا كتب عليه ٤	؟	-	؟(١٩٢)	١٣١٨هـ

= هنا وقف بنا جواد اليراع وابتدأ السير في المجلد الثاني من نومرة[نمرة](١٩٧) المتضمن.. ولما ذكر حرر ١٣٦١/٢/٢٦هـ ويحتوي على صحائف (١٩٨) تبدأ من ص١ وتنتهي ص١٩٨ كاتب السجل".

(١٨٩) يبدأ الترقيم من ص١٩٩ إلى ص٢٩٥، ويكون بهذا عدد صفحاته (٩٦) صفحة، وجاء في آخر هذا الجلد قول الناسخ: "إلى هنا وقف بنا جواد اليراع، وابتدئ السير في المجلد الثالث وأوله نومر(٢٧٩) ويحتوي هذا المجلد على معاملات ابتداؤها من نومره(١٩٧) وتنتهي بنومره (٢٧٨)، وعدد صحائف تبتدئ نومره (١٩٩) وتنتهي بنومره (٢٩٦) فللمعلومية بما ذكر حرر، ١٣٦١/٥/٢٧هـ، كاتب السجل".

(١٩٠) جاء في آخر الجلد ما نصه: "إلى هنا وقف بنا جواد اليراع، وابتدا السير في المجلد الرابع وأوله نومره[نمرة](٧٩) وينتهي بنومره(٣٦٣) وعدد صحائفه يبتدئ من نومره[بنمرة] ٢٩٧ وينتهي بنومره[بنمرة] ٣٩٤ فللمعلومية بما ذكر ١-١٣٦١/٩/٢هـ، كاتب السجل".

(١٩١) جاء على طرة الجلد: "هذا المجلد الثالث لعام ١٣١٨ المنسوخ من السجل البالي للعام المذكور التابع للمجلد الثاني".

(١٩٢) جاء في هذا الجلد الذي يبتدئ بصفحة ٣٩٥: "وإلى هنا ينتهي المجلد الرابع للمجلد الثالث المنسوخ من سجل سنة ١٣١٨ البالي المذكور، ويليه المجلد الخامس، وأوله مشترى... بنومره (٤٥٢) ولما ذكر تحرر، وأن هذا المجلد يبتدئ من نومره ٣٦٤ وينتهي بنومره ٤٥١ وعدد صحائفه من ص ٣٩٥ ولبيان بما ذكر تحرر ٥ صفر سنة ١٣٦٢هـ، كاتب السجل".

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١١٩	جلد نسخ حديثًا كتب عليه ٥	؟	–	٦٩٠ ص(١٩٣)	١٣١٨هـ(١٩٤)
١٢٠	جلد نسخ حديثًا كتب عليه ٦	؟	–	٧٥٦ ص(١٩٥)	١٣١٨هـ(١٩٦)
١٢١	١١٤	محمد هاشم بن عثمان	١٩,٥ × ٥٥,٥	١٤١ ق	١٣١٩هـ (من ١-١٩٠)
١٢٢	١١٤	محمد هاشم بن عثمان	١٩,٨ × ٥٥,٨	١٣٩ ق	١٣١٩هـ (من ١٩١-٥٥٠)
١٢٣	جلد نسخ حديثًا كتب عليه ١	محمد هاشم أفندي	١٩,٣ × ٥٦,٢	١٩٥ ص(١٩٧)	١٣٢٠هـ

(١٩٣) جاء في نهاية هذا الجلد: "إلى هنا ينتهي المجلد الخامس من سجل عام ١٣١٨ المنسوخ من السجل البالي للعام المذكور، ويعقبه السجل السادس.. بقية الصكوك، وأوله فراغ لعبدالحميد خطيب نمره (٦٣٥) من العام المذكور للمعلومية بما ذكر تحرر ١٥/-/١٣٦٤[هـ]، كاتب السجل".

(١٩٤) هذا الجلد يبدأ بـ ص٤٩٣ وينتهي بـ ص٦٩٠. وبهذا يكون عدد صفحاته (١٩٧) صفحة.

(١٩٥) يبدأ هذا الجلد بـ ص٦٩٥ وينتهي بـ ص٧٥٦ فيكون عدد صفحاته (٦٢) صفحة.

(١٩٦) جاء في هذا الجلد أن الناسخ يكتب للصكوك العثمانية هكذا: "الصك باللغة التركية...". وجاء في آخره: "إلى هنا ينتهي سجل عام ١٣١٨[هـ] من السجل البالي، وعدد صكوك هذا المجلد ٥٣ مكاتته[؟] لما سبق وذلك في ٢٦/١٣٦٤[هـ] وللبيان بما ذكر تحرر ٢٦/١٣٦٤[هـ]، ٢٦ ج في سنة ١٣٦٤[هـ]، كاتب السجل".

(١٩٧) ينتهي ترقيم هذا الجلد عند ص١١٥. وجاء في هذا السجل قول الناسخ: "تم الجلد الأول لسجل عام ١٣٢٠ المنسوخ من سجله الأصل الممزق والذائبة أوراقه ابتداء من رقم (١) وانتهاء رقم ١٢٢، ويليه الجلد الثاني للعام نفسه ابتداء من رقم ١٢٣ ولما ذكر جرى التوقيع".

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١٢٤	جلد نسخ حديثًا كتب عليه ٢	؟	١٩،٣ × ٥٦،٢	١٦٠ ص	= = =
١٢٥	١١٨	عبدالله كمال الدين أفندي	١٨،٢ × ٥٥،٢	٩٨ ق	١٣٢١هـ (من ١-٣٣٤)
١٢٦	١١٨	سليمان أفندي كمال الدين(١٩٨)	١٩،٣ × ٥٦	١٠٠ ق	١٣٢١هـ (من ٣٣٥-٧٣٦)
١٢٧	١٢٠	إبراهيم حقي أفندي (السيد)	١٩،٣ × ٥٦،٥	١٢٦ ق	١٣٢٢هـ (من ١-٤٣٩)
١٢٨	١٢٠	؟	١٩ × ٥٦	٩٦ ق	١٣٢٢هـ (من ٤٤٠-٧٩٦)
١٢٩	١٢٢	محمد جمال الدين أفندي	١٩،٥ × ٥٦	١١٦ ق	١٣٢٣هـ (من ٤٦٣-٨٦٦)
١٣٠	١٢٢	محمد جمال الدين أفندي	١٨،٣ × ٥٥	١٢٩ ق	١٣٢٣هـ (من ١-٤٦٣)
١٣١	١٢٤	محمد رفعت أفندي (السيد)	١٩،٣ × ٥٦	١٣٨ ق	١٣٢٤هـ (من ١-٤٦٩)
١٣٢	١٢٤	مصطفى فائق أفندي(١٩٩)	١٩،٧ × ٥٦،٦	١٣٧ ق	١٣٢٤هـ (من ٤٧٠-٩١٩)
١٣٣	١٢٦	أحمد نظيف أفندي(٢٠٠)	-	٢٣٧ ق(٢٠١)	١٣٢٥هـ

(١٩٨) جاء اسمه داخل ختمه (كمال الدين)، ولعله عبدالله كمال الدين المتقدم ذكره.

(١٩٩) لم يرد ذكره عند الكردي.

(٢٠٠) ورد اسمه عند الكردي: مفتي زاده أحمد نظيف. انظر: الكردي، ص١٠٧.

(٢٠١) يوجد ست عشرة ورقة كتب عليها بخط حديث، وثلاث عشرة بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور أعلاه. وفي هذا الجلد اختتام للقاضي أحمد جمال الدين كتب داخل ختمه تاريخ لسنة ١٣٢٣هـ.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١٣٤	١٢٨	حسين فهمي أفندي	١٩ × ٥٥	١٥٦ ق	١٣٢٦هـ (من ١-٤٩٠)
١٣٥	١٢٧[٢٠٢]	أحمد بن صالح (السيد)[٢٠٣]	٢٠,٥ × ٥٦	١٥٢ ق[٢٠٤]	١٣٢٦هـ (من ٤٩١-٩٥٤)
١٣٦	؟	حافظ عثمان نوري (السيد)	١٩ × ٥٥,٧	١١٨ ق	١٣٢٧هـ (من ١-٤٠٦)
١٣٧	؟	حافظ عثمان (السيد)	١٩,٦ × ٥٥	١٥٧ ق[٢٠٥]	١٣٢٧هـ (من ٤٠٧-٨٧٩)
١٣٨	١٣٢	مصطفى زين الدين أفندي (السيد)	١٩ × ٥٦	١٢٠ ق	١٣٢٨هـ (من ١-٣٦٠)
١٣٩	؟	مصطفى زين الدين أفندي (السيد)	٢٠ × ٥٦	١٠٨ ق[٢٠٦]	١٣٢٨هـ (من ٣٦١-٦٨٠)
١٤٠	١٣٤	عمر خلوصي أفندي[٢٠٧]	٢٠ × ٥٦,٥	١١١ ق	١٣٢٩هـ (من ١-٤٩١)
١٤١	؟	عمر خلوصي أفندي	٢٠ × ٥٦,٣	١١١ ق[٢٠٨]	١٣٢٩هـ (من ٤٩٢-٨١١)

(٢٠٢) هكذا رُقم، ويبدو أن صواب ترقيمه ١٢٨ وما قبله ١٢٧.

(٢٠٣) هو القاضي بالنيابة من قبل القاضي حسين فهمي لسنة ١٣٢٦هـ.

(٢٠٤) يوجد ثماني ورقات كتب عليها بخط حديث، لم أضمنها العدد المذكور أعلاه.

(٢٠٥) يوجد ورقة كتب عليها بخط حديث، لم أضمنها العدد المذكور أعلاه. وجاء ذكر أحمد بن صالح نائبًا ووكيلاً في ورقة ١٥٥ من هذا الجلد.

(٢٠٦) يوجد ست ورقات كتب عليها بخط حديث، لم أضمنها العدد المذكور أعلاه.

(٢٠٧) عند الكردي: عمر خلوص.

(٢٠٨) يوجد ثلاث ورقات كتب عليها بخط حديث، لم أضمنها العدد المذكور أعلاه.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١٤٢	١٣٦	علي رضا أفندي (السيد)	١٨,٧ × ٥٥,٥	١٤١ ق[٢٠٩]	١٣٣٠هـ (من ١-٤٣٦)
١٤٣	١٣٦	؟ سليم أفندي (السيد)[٢١٠]	١٩,٨ × ٥٥,٦	١٨٢ ق[٢١١]	١٣٣٠هـ (من ٤٣٧-٩٣٢)
١٤٤	١٣٨	أسعد شكري أفندي[٢١٢]	١٩,٥ × ٥٥,٥	٩٧ ق	١٣٣١هـ (من ١-٣١٨)
١٤٥	١٣٨	عمر فخر الدين مكي أفندي (السيد)	١٩,٨ × ٥٥,٣	١١٣ ق[٢١٣]	١٣٣١هـ (من ٣١٩-٦٦٢)
١٤٦	؟	عمر فخر الدين مكي أفندي (السيد)[٢١٤]	١٩,٥ × ٥٥,٥	١٥٧ ق[٢١٥]	١٣٣١-١٣٣٢هـ
١٤٧	١٣٩	سليمان رشدي أفندي(السيد)	٣٩,٥ × ٤٦	١١٣ ص	١٣٣٢هـ
١٤٨	١٤٠	مصطفى صبري أفندي (السيد)	٢٧ × ٣٩,٢	١٩٧ ق	١٣٣٢-١٣٣٣هـ

(٢٠٩) يوجد ثلاث ورقات كتب عليها بخط حديث، لم أضمنها العدد المذكور أعلاه.

(٢١٠) لم أتبين بقية اسمه، وعند الكردي: علي رضا لعام ١٣٣٠هـ.

(٢١١) يوجد أربع ورقات كتب عليها بخط حديث، وست بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور أعلاه.

(٢١٢) أفدت اسم شكري من الكردي.

(٢١٣) يوجد خمس ورقات بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور أعلاه.

(٢١٤) ورد في هذا الجلد أيضًا ورقة ٦٥ فرمان باسم القاضي سليمان رشدي أفندي.

(٢١٥) يوجد أربع ورقات كتب عليها بخط حديث، وست بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور أعلاه.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز، العدد الأول المحرم ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون
الدارة

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١٤٩	١٤٤	عمر فخر الدين أفندي (السيد)[٢١٦]	٣٨ × ٥٧	٣٥٠ ص	١٣٣٢-١٣٣٤هـ
١٥٠	١٤٢	صالح صدقي أفندي (السيد)	٣٨ × ٥٥	١٥٧ ص	١٣٣٣-١٣٣٤هـ
١٥١	١٤٣	صالح صدقي أفندي (السيد)	٢٧ × ٤٠	٥٧ ق[٢١٧]	١٣٣٤هـ
١٥٢	١٤٧	أسعد دهان[٢١٨]	٣٦ × ٤٩	٩٨ ص[٢١٩]	١٣٣٦هـ
١٥٣	١٤٨	أسعد دهان[٢٢٠]	٢٧ × ٤٠	٩٦ ص[٢٢١]	١٣٣٦هـ[٢٢٢]
١٥٤	جلد حديث	أسعد دهان	٤٠ × ٥٥	١٩٦ ص[٢٢٣]	١٣٣٦هـ
١٥٥	؟	أسعد دهان	٣٤ × ٥١	٦٥ ق[٢٢٤]	١٣٣٨هـ
١٥٦	؟	أسعد دهان	٣٥,٥ × ٥٢	٧٥ ق[٢٢٥]	١٣٣٨هـ[٢٢٦]

(٢١٦) عند الكردي لعام ١٢٣٣-١٢٣٤هـ أحمد حلمي.

(٢١٧) يوجد إحدى عشرة ورقة بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور.

(٢١٨) نقلاً عن الكردي.

(٢١٩) اعتمدت الترقيم الموجود على الجلد وهو ترقيم حديث.

(٢٢٠) نقلاً عن الكردي. وذكر أنه استمر خلال المدة ١٢٣٦-١٣٤٠هـ.

(٢٢١) اعتمدت الترقيم الموجود على الجلد وهو ترقيم حديث، ويوجد ورقتان كتب عليهما بخط حديث، وأخرى بيضاء، لم أضمنها العدد المذكور.

(٢٢٢) في بداية هذا الجلد فهرس.

(٢٢٣) يوجد فيه ورقتان حديثتان، لم أضمنهما العدد المذكور.

(٢٢٤) هذا الجلد غير مرقم.

(٢٢٥) هذا الجلد غير مرقم.

(٢٢٦) لا يحمل هذا الجلد رقمًا، وكل ما وضعت عليه علامة استفهام لا يحمل رقمًا.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١٥٧	؟	أسعد دهان	٣٥,٧ × ٥٢	٥٧ ق(٢٢٧)	١٣٣٨هـ
١٥٨	١٥٣	أسعد دهان	٣٢ × ٤٠,٧	٤٩ ق	١٣٣٨هـ
١٥٩	١٥٤	أسعد دهان	٣١ × ٤١	١٥ص(٢٢٨)	١٣٣٨هـ
١٦٠	؟	أسعد دهان	٣٢,٥ × ٤٠,٥	١١٠ ص(٢٢٩)	١٣٣٨هـ
١٦١	؟	أسعد دهان	٣٢,٢ × ٤٠,٢	١٩٩ ص(٢٣٠)	١٣٣٨هـ
١٦٢	؟	أسعد دهان	٣٣ × ٤٠,٥	٥٤ ق(٢٣١)	١٣٣٨هـ
١٦٣	١٥٧	أسعد دهان	٣٣,٥ × ٤١,٥	٧٠ ق	١٣٣٩هـ
١٦٤	١٥٨	أسعد دهان	٣١,٥ × ٤٠	٦٥ ق	١٣٣٩هـ
١٦٥	؟	أسعد دهان	٣٣ × ٤٠,٥	٥٣ ق	١٣٣٩هـ
١٦٦	١٥٧	أسعد دهان	٣٣ × ٤٢	٦٨ ق	١٣٣٩هـ
١٦٧	١٥٧	أسعد دهان	٣٣ × ٤٢	٧٠ ق	١٣٣٩هـ
١٦٨	؟	أسعد دهان	٣٣,٣ × ٤٠	٥٤ ق	١٣٣٩هـ
١٦٩	١٥٩	أسعد دهان	٣١ × ٥١,٥	٧ ق(٢٣٢)	١٣٣٩هـ
١٧٠	١٦٠	أسعد دهان	٣٤ × ٤١,٥	٥٣ ق	١٣٤٠هـ
١٧١	؟	أسعد دهان	٣٣ × ٤٢,٥	٣٠ ق	١٣٤٠هـ
١٧٢	١٦١	أسعد دهان	٣٢ × ٤٢	١٤٨ ق	١٣٤٠هـ

(٢٢٧) هذا الجلد غير مرقم.

(٢٢٨) هذا الجلد رقم ترقيمًا حديثًا، ويوجد في السجل بقية أوراق بيضاء، وهي قديمة تزيد على ثلاثين ورقة.

(٢٢٩) ترقيم حديث اعتمدت عليه.

(٢٣٠) ترقيم حديث اعتمدت عليه، وهو يبدأ بـ ص١١١، إكمالاً للجلد الذي قبله.

(٢٣١) يبدأ هذا الجلد بترقيم قديم يبدأ بـ١٣٣ ثم ينقطع ويرقم ترقيمًا حديثًا ينتهي بـ ص٢٤٢.

(٢٣٢) يوجد في هذا الجلد (١٠٠) ورقة بيضاء.

تابع الجدول:

م	ترقيم الجلد في المحكمة	اسم القاضي	مقاس الجلد	عدد أوراقه	المدة التي يغطيها الجلد
١٧٣	١٦٤	عبدالله أبو الخير ميرداد(٢٣٣)	٣٤ × ٤٢	٦٣ ق	١٣٤١هـ
١٧٤	١٦٤	عبدالله أبو الخير ميرداد	٣٥ × ٤٢	٥٦ ق	١٣٤١هـ
١٧٥	١٦٥	عبدالله أبو الخير ميرداد	٣٥ × ٤٢	٩٧ ق	١٣٤١هـ
١٧٦	١٦٦	عبدالله أبو الخير ميرداد	٣٢,٥ × ٤٢	٢٠ ق(٢٣٤)	١٣٤١هـ
١٧٧	١٦٨	عبدالله أبو الخير ميرداد	٣١,٥ × ٤٨	١٩٩ ص(٢٣٥)	١٣٤٢هـ
١٧٨	؟	عبدالله أبو الخير ميرداد	٢٨ × ٤٢	١٩٧ ص(٢٣٦)	١٣٤٢هـ
١٧٩	١٧٠	عبدالله أبو الخير ميرداد	٣٤,٥ × ٤٣	٨٦ ص	١٣٤٢هـ
١٨٠	١٧١	عبدالله أبو الخير ميرداد	٣١,٧ × ٤٨	١٤ ص(٢٣٧)	١٣٤٢هـ
١٨١	١٧١	عبدالله أبو الخير ميرداد	٣٦ × ٤٣	٩٢ ص(٢٣٨)	١٣٤٢هـ
١٨٢	١٧٢	عبدالله أبو الخير ميرداد	٣٤,٥ × ٤١,٥	٥٥ ق	١٣٤٣هـ
١٨٣	١٧٣	عبدالله أبو الخير ميرداد	٣٦ × ٥٧	١٥٦ ق	١٣٤٣هـ

(٢٣٣) تولى القضاء خلال المدة ١٣٤١-١٣٤٣هـ. انظر: الكردي، ص١٠٧.

(٢٣٤) يوجد أوراق بيضاء في هذا الجلد.

(٢٣٥) ترقيم هذا الجلد حديث.

(٢٣٦) ترقيم هذا الجلد حديث.

(٢٣٧) ترقيم هذا الجلد حديث.

(٢٣٨) يبدأ هذا الجلد بـ ص٨٧ وينتهي بـ ص١٩٢ وهو ترقيم بخط حديث.

الخـاتمة:

استطعت من خلال هذه الدراسة للسجلات المحفوظة بمحكمة مكة المكرمة، أن أستخلص بعض النتائج، ألخصها فيما يلي:

١ - اشتملت الدراسة على (١٧٤) سجلاً قديمًا، وغطت المدة من ١٢٠٦-١٣٤٣هـ. وهذه السجلات مختلفة المقاسات والأحجام.

٢ - وجدت بعض السنين التي لا يوجد لها سجلات تدون وقائعها.

٣ - هناك بعض السجلات غير مرقمة، وقد يرقم بعضها بترقيمين مختلفين.

٤ - حملت بعض القضايا في بعض السجلات رقمًا متسلسلاً، وإن كان في التسلسل بعض الاضطراب.

٥ - وجود فراغات وأوراق بيضاء في بعض السجلات.

٦ - ساد في هذه القضايا والسجلات القضاء حسب المذهب الحنفي؛ لأنه مذهب الدولة العثمانية الرسمي.

٧ - تتشابه افتتاحيات السجلات لدى أغلب القضاة، وعلى امتداد مدة الدراسة؛ مما يوضح صورة عامة للغة السجلات وطريقة كتابتها.

٨ - استخدم القضاة اللغتين العربية والعثمانية في تدوين بعض القضايا والوثائق، بحسب الشخص المتقدم

للمحكمة، مع وجود مترجم معين من قبل الدولة العثمانية.

٩ - احتوت السجلات على قضايا متنوعة، تناولت مختلف نواحي الحياة المكية، من الوصايا، والوقفيات، والمبايعات، والعتق، والمنازعات والخصومات، وغيرها.

١٠ - عظم الأهمية التي أولاها العثمانيون مكة المكرمة عامة، والقضاة فيها خاصة؛ إذ كان قضاة مكة خصوصًا يعينون بفرمان سلطاني، وبرأي من شيخ الإسلام في الآستانة.

١١ - عظم أهمية التدوين، فقد حرص القضاة على تدوين قضاياهم في سجلات حفظت لنا؛ مما يعطي صورة واضحة عن تلك المدة.

١٢ - أوضحت هذه الدراسة أسماء بعض القضاة، كما أضافت أسماء قضاة آخرين لم يردوا في بعض المصادر، مع قلتها.

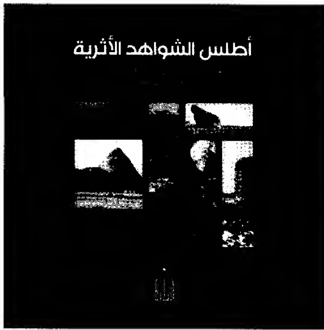
أطلس الشواهد الأثرية

على مسارات طرق القوافل القديمة في شبه الجزيرة العربية

إعداد

عبدالله بن محمد الشايع

٢٣٤ صفحة



يقدم هذا الكتاب مئة وثمان وأربعين صورة لنماذج وأنماط من الصوى والمذيلات والدوائر الحجرية وغيرها، وقف عليها المؤلف أثناء تتبعه لمسارات طرق القوافل القديمة ضمن رحلات ميدانية شملت المملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية، وسلطنة عمان، والجمهورية اليمنية، من خلال مشروع "تحقيق مسارات طرق القوافل القديمة في شبه الجزيرة العربية" الذي تحتضنه دارة الملك عبدالعزيز، كما كان له وقفات عند بعض هذه الأشكال والأنماط الحجرية.

ويعرّف المؤلف بالركامات الحجرية المتناثرة على أرض الجزيرة العربية، ويسرد أقوال علماء اللغة فيها، ووصف الشعراء لها، ويختتم بالحديث عن مناظر تنوعت بين نقوش أثرية وطبيعية، وعلامات طرق باقية، وهضاب تشكلت في قوالب جمالية استوقفت المؤلف أثناء الرحلات واستحقت الإشارة إليها.





ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa

معالي رئيس تحرير مجلة دارة الملك عبدالعزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد اطلعت على ما كتبه الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن محمد السيف في مجلة الدارة العدد الثالث - السنة الخامسة والثلاثون - رجب ١٤٣٠هـ بعنوان "هجرات بني حنيفة إلى خارج اليمامة في القرن الثالث الهجري" ص٩.

وإذ نشكر الباحث على بحثه عن حقبة من تاريخ منطقتنا الحبيبة، ومع كل جهد يقوم به أي باحث، فلا يخلو أي بحث من الملاحظات، ومن باب الإفادة أحببت أن أوضح بعض هذه الملاحظات ومن ذلك:

أولاً: قوله ص١٣: "أما بنو عدي بن حنيفة فاستوطنوا الكرس... إلى أن قال:... وتمرا وتمير".

قلت: الواقع أنه التبس على الدكتور الفاضل التشابه في أسماء القبائل، فبنو عدي عدة قبائل منهم:

١ - بنو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشي.

٢ - بنو عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.

٣ - بنو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار بطن من الأنصار.

٤ - بنو عدي بن عمرو بن ربيعة.

٥- بنو عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن غوث بن طيء

٦- بنو عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب

٧ - بنو عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة.

٨ - بنو عدي بن أفلت بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين بن سلامان بطن من طيء.

٩ - بنو عدي بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة.

١٠ - بنو عدي بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

١١ - بنو عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم[1].

وما يهمنا أن تميرًا وتمرًا المذكورتين ليستا لبني عدي بن حنيفة، بل إن تمرًا لبني عدي بن عبد مناة بن أد، وتميرًا للتيم بن عبد مناة بن أد وعدي، والتيم من الرباب.

وما أحال إليه الدكتور في كتاب بلاد العرب ليس صحيحًا نسبتهما إلى عدي بن حنيفة، ففي الكتاب المذكور ص٣٢٩ قال: "وإن أردت تمر وتمير ورتهما وهما ماءان لعدي والتيم"، وقد وضح المحقق الشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) في الهامش الثاني من الصفحة نفسها أن عديًا والتيم من الرباب، فكيف فاتت على الدكتور وهي في الصفحة نفسها التي رجع إليها؟.

إضافة إلى ذلك فقد ورد في مخطوطة من مخطوطات كتاب بلاد العرب نقلها الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (يرحمه الله) في مجموعة قال فيها: "ولبني تيم بن عبد مناة بن أد الحفرة ولهم قرية يقال لها تمير"[2].

ثانيًا: قوله ص٢٧: "إن الهجرات التي ذكرها ابن حوقل سنة ٢٣٨هـ لا علاقة لها بما نسب إلى الأخيضريين من الجور وسوء

(١) الجزري ، اللباب في تهذيب الأنساب، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج٢، ص٧٣.

(٢) مجموع الشيخ ابن عيسى، ورقة رقم ٢٠٨.

السيرة؛ لأن الأخيضرين لم يستولوا على اليمامة إلا بعد سنة ٢٥٢هـ كما أجمعت على ذلك المصادر".

قلت: الأخيضريون لم يكن استيلائهم على اليمامة في هذا العام على يد محمد بن يوسف الأخيضر، بل كان قبل ذلك كما ذكر ذلك ابن حوقل الذي لا أعلم لماذا لم تقبل روايته بفرار بعض القبائل في عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) من جور محمد بن يوسف الحسني في اليمامة وتكامل هجرتهم عام ٢٣٨هـ بالعلاقي في مصر، فهذا يدل على أن محمد بن يوسف كان قد دخل اليمامة قبل عام ٢٣٨هـ.

ويحسن بنا أن ندرس وصول الأخيضريين إلى اليمامة، فقد كان إبراهيم جد محمد بن يوسف أميرًا على اليمامة، قال محمد بن علي ابن الطقطقي: "وأعقب موسى الجون من ولديه إبراهيم الأخيضر وعبدالله الناسك، أما إبراهيم أمير اليمامة والحجاز فعقبه من ولده يوسف الأخيضر"(٣).

إضافة الى إبراهيم، فإن ابنه يوسف قد تولى الإمارة أيضًا في اليمامة، فقد أشار إليه الفخر الرازي في كتابه حيث قال: "وأما إبراهيم بن موسى الجون، فله ابن واحد اسمه يوسف لقبه (الأخيضر) كان أميرًا باليمامة، وله من الأبناء المعقبين ثلاثة: محمد الأخيضر أمير الأمراء باليمامة"(٤). كما كان محمد بن يوسف قد ولد في اليمامة(٥).

---

(٣) ابن الطقطقي ت ٧٠٩هـ، الأصيلي في أنساب الطالبيين، ص٩١، ١٤١٨هـ.

(٤) الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، ص٣٠.

(٥) علي بن محمد العلوي العمري (من أعلام القرن الخامس)، المجدي في أنساب الطالبيين، ص٢٣٢.

ومما سبق يتبن لنا وجود بني الأخيضر في اليمامة على أقل تقدير قبل عام ٢٢٢هـ بناء على:

١ - أن محمد الأخيضر أسن من أخيه إسماعيل بعشرين سنة، وكان إسماعيل قد توفي عام ٢٥٢هـ وله من العمر اثنتان وعشرون سنة[٦]، مما يعني أن محمدًا ولد في اليمامة عام ٢٢٢هـ.

٢ - كون إبراهيم جد محمد بن يوسف واليًا على اليمامة، فهذا يعني أن توليهم عليها قبل هذا التاريخ.

٣ - أن هروب محمد الأخيضر إلى اليمامة يدل على وجود مناصرين له فيها، وهو ما يؤيد حكمهم لليمامة قبل عام ٢٥٢هـ.

وبعد، هذا ما أحببت إيضاحه، وأتمنى من كل باحث في تاريخ الدولة الأخيضرية أن يدرك أن توليهم إمارة اليمامة لم يكن على يد محمد الأخيضر، بل على يد جده إبراهيم، ومن بعده والده يوسف، وأن تاريخ استيلائهم لم يكن عام ٢٥٢هـ، بل قبل ذلك بعدة سنوات.

محمد بن عبدالعزيز الفيصل

---

(٦) ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، دار الكتب العلمية، ص٤٦.

CONTENTS

ARTICLES

COMMENTS



al_darah

A Quarterly
Issued by
King Abdul aziz Foundation
for Research and Archives

Issue No. 1
Year 36
2010